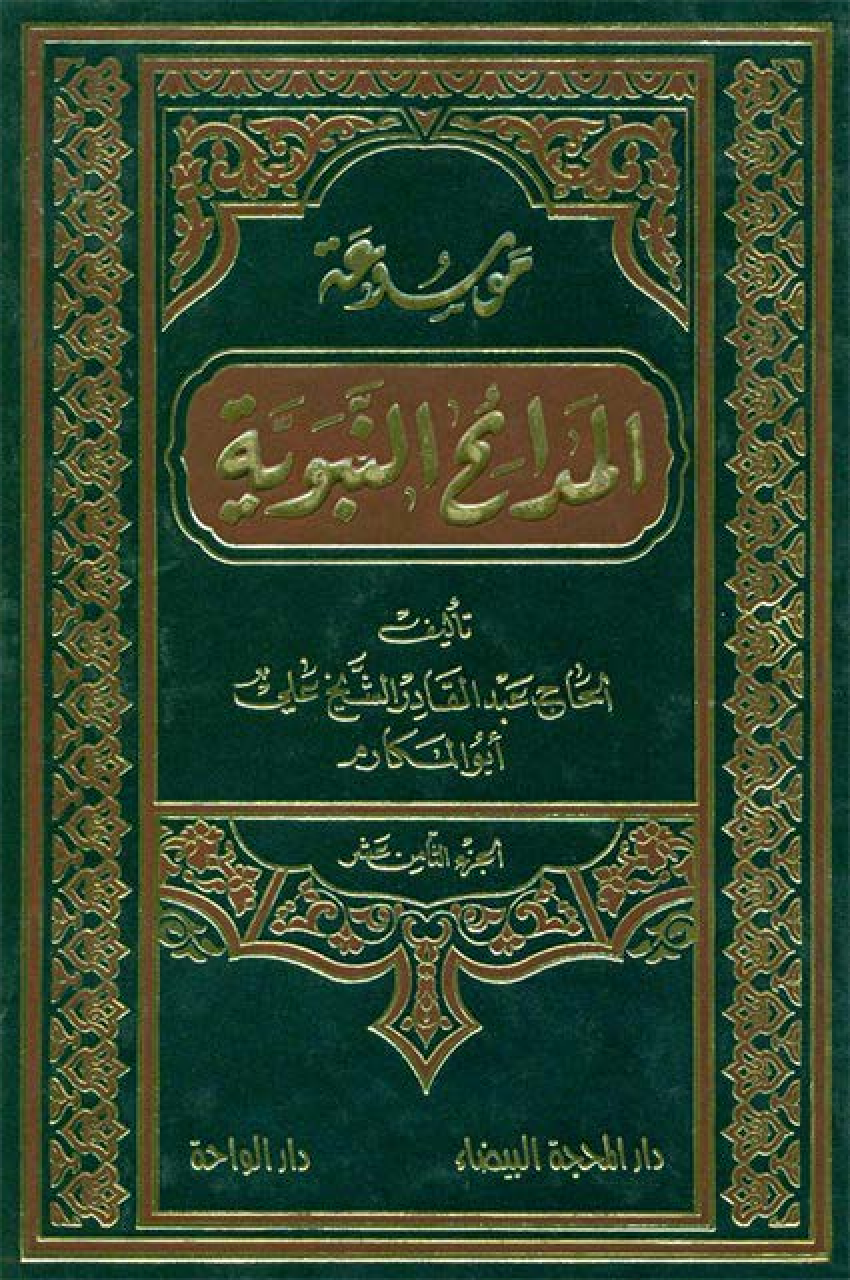


موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثامن عشر
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

(الجزء الثامن عشر)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



دار المحجة البيضاء

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

القصائد ذوات
القوافي المتعددة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إبراهيم أمين فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة . ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه « تسبيح وصلاة » ١٤٠٥ هـ .

معنى النوال

بعد حرِّ الجوى ، وطول المطاف   أذن الله باللّقــاءِ الشّــافي

يا حبيبي ومن سواك حبيبي   حين أعفي النداءَ من أوصاف

يا حبيب الورى .. وكلٌّ محبٌّ   فيك يهوى العُشّاقَ بالآلاف

يغبط العاشقين فيك ولا يحـ   ـسُدُ ، بل يلتقون حول المطاف

يا دواء الأحباب من كلّ داءٍ   وغراماً يشفي من الإسفاف

إن تكن مُنيةُ الأحبّة في الحبِّ وصالُ الأعطاف بالأعطاف

فلك الوصل في قلوب أحبّا   ئِكَ رَوْحٌ يُنْدَسُّ بين الشّغاف

هو حُبٌّ يشيع فلسفة الحبِّ فتقوى به قلوب الضّعاف

حبُّكَ المصطفى (سلاحٌ) وأمنٌ   وضياءٌ من المعاني اللّطاف[1]

فإذا العاشقون فيك سيوفاً   في يد الله كالرّياح [السّوافي][2]

---

(١) هكذا وردت في الأصل (سلاح) ولعلها (سلام) ثم لحقها تصحيف أثناء طباعة الديوان فقلبت الميم حاءً.

(٢) في الأصل (السواقي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

إبراهيم أمين فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة . ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه « تسبيح وصلاة » ١٤٠٥ هـ .

معنى النوال

بعد حرِّ الجوى ، وطول المطاف ... أذن الله باللّقاءِ الشّافي

يا حبيبي ومن سواك حبيبي ... حين أُعفي النداءَ من أوصاف

يا حبيب الورى .. وكلُّ محبٍّ ... فيك يهوى العُشّاقَ بالآلاف

يغبط العاشقين فيك ولا يحـ ... ـسُدُ ، بل يلتقون حول المطاف

يا دواء الأحباب من كلِّ داءٍ ... وغراماً يشفي من الإسفاف

إن تكن مُنيةُ الأحبّة في الحبِّ ... وصالُ الأعطاف بالأعطاف

فلك الوصل في قلوب أحبّا ... ئِكَ رَوْحٌ يَنْدَسُّ بين الشّغاف

هو حُبٌّ يشيع فلسفة الحبِّ ... فتقوى به قلوب الضّعاف

حبُّكَ المصطفى (سلاحٌ) وأمنٌ ... وضياءٌ من المعاني اللّطاف[1]

فإذا العاشقون فيك سيوفاً ... في يد الله كالرّياح [السّوافي][2]

---

(١) هكذا وردت في الأصل (سلاح) ولعلها (سلام) ثم لحقها تصحيف أثناء طباعة الديوان فقلبت الميم حاءً.

(٢) في الأصل (السواني) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

[يحجز] الظلم والضلالة عنهم رغم شمٍّ بين الصدور زعاف[1]
وهمُ السيف رقةً ومضاءً وهمُ الشعر في نسيج القوافي

***

يا حبيبي ..طال البعاد وما كا ن فِراقاً لكن بِعادَ المزار
وعلى البعد في الديار فما أنـ ـت بعيدٌ بل أنت نور الدِّيار
لو خلا المسلمون منك تخلّىاللّـهُ عنهم في ليلةٍ أو نهار
فخلوُّ القلوبِ من رحمة اللّـ ـهِ خلاءٌ من ذاته في صَغار
أنا فيك المشوق ، دون أنينٍ أنا فيك الولوع بالأشعار
فغرام النّبيّ نورٌ ، وفيضٌ وحنينٌ يفوح بالأسرار
من يلمني فإنني أتشهّى مثل حبّي له ولست أماري
أتشهّى له الغرام بمن أهـ ـوى فيسمو لنحو هذا المدار
فلكٌ دونه الكواكبُ جمعاً ء ، وما فوقه سوى القهّار
أنت فيه السراجُ من صنعة اللّـ ـهِ ، إمامُ الأئمّةِ الأخيار
ولكَ المجدُ في السموات والأر ضِ عطاءٌ من سيِّدِ الأقدار
أنت منه الحبيب والشافع المأ ذونُ تجلى في العابد الشكّار

***

كيف هذا .. يقول من يجهل الصنـ ـعَةَ سرّاً في أروع الأحوال
إنه الخالق العظيم تعالى صانع الكون في عجيب المثال
خلق الخلق واصطفاك من الخلـ ـق ، اصطفاء الإنسان بين الجمال

---

(١) في الأصل (يحجز) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

ثم أعطاك حُبَّه . . منحةُ القد　　رة حَلَّتْ على كريم الجلال

فتجلَّى بها العظيم عظيماً　　في عطائين ..من صنيعٍ وحال

ليُثيتَ الإنسان معناهما الفذَّ ويغري الورى بهذا الكمال

ليتنا - معشر البريَّة - ندري　　لوسعنا الدنيا بخير الخصال

واستحال الثرى ثراءً معانٍ　　ونعيمٍ من السفاهة خالي

يعشق الناس فيه فلسفة الخلـ　　ـق بريئاً من سفسطات المقال

عملاً مبدعاً ، وخلقاً بديعاً　　وغراماً بكلِّ صنعٍ مثالي

والتقاءً بالحبِّ بين كريمَيـ　　ـنِ .. صنيعٍ وصانعٍ مفضال

هكذا شاءك الإله ، ولكن　　قلَّ من يدركون معنى النوال

***

يا حبيبي .. ولستُ من يجهل النفـ　　ـسَ ، مقاماً ، إذ أدَّعيك حبيبي

أنا أهواك ، حُبُّ أدنى لأعلى　　ورجائي أنَّ القبول نصيبي

أنت من أنت .. لم تُخيِّبْ رجاءً　　وأنا من أنا .. رجاءُ حبيب

إن تكن شافع البريَّة للَّـ　　ـهِ - فكن شافعي إليك مجيبي

أسأل الله في رحابك إحسا　　ناً يُغَطِّي إثمي ويمحو ذنوبي

أسأل الله في رحابك هدياً　　لصوابٍ ونخوةً من معيب

أسأل الله في رحابك للأهـ　　ـلِ .. شفاءً من كلِّ كربٍ كريب

أسأل الله في رحابك للوُلْـ　　ـدِ .. نجاةً من كلِّ أمرٍ مريب

أسأل الله في رحابك للإسـ　　ـلام .. نصراً على الهوى و الصليب

أسأل الله في رحابك للعُـ　　ـرْبِ .. وئاماً وماله من مغيب

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم

(الجزء الثامن عشر)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

إبراهيم هاشم فلالي

الشاعر : إبراهيم هاشم فلالي. ترجم له في حرف الميم من هذه الموسوعة .

المصدر ديوانه «طيور الأبابيل» .

رباعيات

من وحي الإسراء والمعراج

عرج النبيُّ إلى السموات العُلى ... وإلى نهاية منتهى العلياء
ركب البراقَ ، وما عرفنا ما البُرا ... قُ لجهلنا بعوالم الأضواء
قيل : البراقُ خرافةٌ مسبوكةٌ ... صيغت من الأوهام للبسطاء
لكنَّ خَطْوَ الضوء ينسِفُ قولةً ... قد قالها السفهاء للجهلاء

***

إنَّ النُّبوَّةَ نفحةٌ قدسيَّةٌ ... تهدي الأنام لمنجم الأسرار
سبقت برؤيتها غوامضَ كوننا ... والعلم أكّد صحّةَ الأخبار
والواقعُ المنظورُ تحت عيوننا ... رفع الغشاوة عن مِراءِ ممَاري
هذا هو الإنسان أمطى صوتَه ... وظلالَه متنَ الضِّياءِ الساري[1]

***

---

(١) إننا نسمع في الراديو من تكلم في أقصى الأرض ونرى في التلفاز صور المتحدثين وهم على بعد كبير منا وما دام الإنسان استطاع أن يبعث صوته و صورته من أقصى الأرض إلى أقصاها ومن القمر إلى الأرض بسرعة الضوء وهذا شيء لم يكن يتصوره ولا يحلم به الجيل الذي سبق فليس ببعيد أن يصل الإنسان إلى إخضاع الضياء ... ويؤكد العلماء أن الأطباق الطائرة حقيقية وأنها من صنع عقول أرقى من عقول سكان الأرض .

وهو الذي لم يَرْقَ في أخلاقه كرُقِيِّهِ في العلم والتبيان

ولربما تأتي العلومُ بوثبةٍ تُدْنِي عَصِيَّ الضَّوء للإنسان

ونكونُ كالأطياف فوق سفينةٍ أركانها من معدنٍ نوراني

ومن الأثير دِفافُها وشراعها تنساب كما (لأطباق) في الأكوان

* * *

إنَّ البراقَ من الضِّياءِ وإنما خضع الضِّياءُ بقدرة الرحمن[1]

والضوء أسرع خطوةً في سيره من خطوة الأفكار في الأذهان

هي منحةُ الرحمن يمنح من يشا ء مطيَّةً من نوره الربَّاني

والآية الكبرى لرحلة « أحمدٍ» سَفَرٌ وعَوْدٌ في مرور ثواني

* * *

فَنِيَ المكانُ ، فلا مكانَ لمن حلا نورُ الإله له البصيرةَ والبصرْ

أما الزمان ، فلا زمانَ لمن علا فوق العلاءِ ، فلا مساءَ ولا سحرْ[2]

كم للنُّبُوَّةِ والعلوم روائعٌ تبدو لنا مثل الخيال فننبهرْ

---

(١) أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما جاء في القران الكريم في سورة الإسراء ، والمعراج إلى السماء وإلى أعلى من السماء كما جاء في سورة (النجم) وعاد في ليلته بل قبل أن يبرد فراشه الكريم من حرارة جسمه، وا لله العلي القادر لا يعجزه في ملكه شيء، ونحن مؤمنون نصدق ونؤمن بكل ما جاء في القرآن وبكل ما أخبرنا به الرسول عليه وآله الصلاة والسلام . وإن كنا نجهل كيف كان ذلك ، فإن العلم يقرب لنا مفهوم هذه المعجزة وغيرها من المعجزات . فمن الحقائق العلمية أن سرعة الضوء تبلغ في الثانية الواحدة ١٨٦ ألف ميل . فإن القادر على كل شيء قادر على أن يخضع الضياء لرسوله ويعطيه القدرة والمناعة على احتمال سرعة الضوء . ألم يستطع الإنسان بالعلم إعطاء رواد الفضاء القدرة على اختراق الغلاف الأرضي واحتمال ضغط الفضاء على أجسامهم ؟

(٢) يقول العلماء أن من استطاع أن يمتطي سفينة تسير بسرعة الضوء وتعدى بها مدار الأفلاك. ينتهي الزمن عند ذلك لأن الزمان إنما هو من حركة الأفلاك فلا زمان بعدها .

أو ما نرى الإنسان يمشي في الثرى ... وعلى الثريّا في الصباح إذا سفر[1]

فسنى النُّبوَّةِ للحياة سراجُها ... لولاه ما طلع النهار على البشرْ

كانت عقول الناس تحت جماجمٍ ... كجماجم الموتى - فوارغَ - لم تُنَرْ

وأدَ الطُّغاةُ ذكاءَها و نبوغها ... فتشابه الفذُّ الذكيُّ مع الحجرْ

وبسورة (اقرأ) حُلَّ إشكالُ العقو ... ل، وحُرِّرَ الإنسان - فكراً - فابتكرْ

***

وتفجَّرَ الدَّوْحُ العظيم من السَّنَى ... وتفتَّقَ الزَّهْرُ المضيءُ عن الثمرْ

أو ما ترى الإنسان أصبح جائباً ... رحبَ الفضاءِ ، وما تهيَّبَ من خطرْ

ركب السفينة في صباحٍ مشرقٍ ... وأتى إلينا بعد ما شَقَّ القمرْ[2]

وعلى يديه حجارةٌ من صخره ... قد قلَّعَنْ . وذاك تحريرُ البشرْ

***

أما النَّبيُّ فقد أتى برسالةٍ ... أحيتْ موات الأرض والأمواتا

وقضت على نير الطغاة بنورها ... وغدت تجمِّعُ بالهُدى الأشتاتا

فتحرَّر الإنسان من أغلاله ... وسقته من بعد الأجاجِ فُراتا

فإذا الفدافد جنَّةٌ أفياؤها ... تُثري الحياةَ تآخياً وصلاة

***

زعموا بأن العلم أهدى من هَدى ... سيرَ الأنام إلى الحضارة والهُدى

---

(١) لقد رأينا الإنسان متمثلاً في رواد الفضاء يكون في المساء بيننا فيمتطي سفينة الفضاء حتى إذا أصبحنا نراه يدور حول الأرض بعد أن تعدى غلافها وهو زمن يسير بالنسبة للبعد الشاسع الذي انطوى له بهذه السرعة المذهلة .

(٢) واقرأ قوله تعالى في كتابه المبين ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

والديــن أصبــح لا يلصــق بعـــالمٍ قهــر الفضــاء وعــاد غَــوْداً أحمــدا

فــإذا بعصــر العلــم يَســتاقُ الشــعو ب برغمهــا نحــو المعــارك والــرَّدى

مــا أضيــع العلمـــاءَ في تشْــيَارهم إن اطفــأوا - بيــد الغــرور - الموقـــدا

***

أهــدى لنــا العلمـــاءُ بعــد جهــادهم ســـفناً تطــير إلى الفضـــاء الأبعــدِ

لكنهــم شــابوا الهديَّـــةَ بـــالهوى فمضَــوا بنــا نحــو المصــير الأنكــدِ

عرفــوا طريــق العلــم وهــو مُمَهَّــدٌ لكنهــم جهلــوا طريــقَ المســـجدِ

فــإذا الأنــامُ غريــق بحــرٍ أحمـــرٍ هــو مــن دمــاء الصــاعدين إلى الغــدِ

***

ومشــاكلٌ كــبرى أحــاطت بــالورى رَدَّتْ مســـيرَ النـــابغين القهقـــرا

كفــروا بكــلّ مشــاعر الإنســان بعــد الــكهرباء وبعــد أن بلغــوا الــذُّرَى

نزعــوا قلــوب الســود مــن أضلاعهــم كــي يســتردُّوا للحيـــاة الأشــقرا

بالمِشــرَطِ الموبــوءِ مــــن أحقــادهم قتلــوا، وسَــمَّوْا مــا جَنَــوه تحضُّــرا

***

هزم الدُّجى نــورَ الصبــاح وأعجمــت أهــواؤهــمْ مـــا أفصــح العلــمُ المبــينْ

فــالعلم مثــل الديــن يدعــو للحيــا ةِ وطبعُهــم قتــلَ الحيـــاة مــن الوتـــينْ

هـــل يـــأمنُ الإنســـان في تســـياره لســـفينةٍ رُبَّانُهـــا عَلـــمٌ خَـــؤونْ ؟

هـــل تســـتقيم منـــارةٌ أضواؤهـــا لهـــبٌ يهـــدِّد بـــالحريق الســـائرينْ ؟

***

عــاثت أفــاعي الحــزن بــين أضــالعي لمـــا رأيـــت المســـلمين تجمَّـــدوا

تركــوا مســير الكــون يســحر بــالألى كـــانوا ســـراجاً للـــورى يتوقـــد

خنعوا فنام الليــل فــوقَ رؤوســهم — وإلى الظــلام وسـحره قــد أخلــدوا

ومُسَــــهَّدٌ في ليلهـــم لم يُسْـــعِدُو — ه ويجعلــوه علـــى الكــرى يتمــرَّد

***

يــا أيهــا الفقهــاء في الديــن الحنيـــ — ـــف ألا افقهوا ديـن الحيـاة وجـدِّدوا

ودَعُــوا مقــال الجــاهلين فــإنكم — إن تجمـــدوا فـــالدين لا يتجمَّـــد

لا ترجعــوا الأفكــار عــن تجوالهــا — فــالنور مـــن تجوالهـــا يتولَّـــد

وا لله يــــأمر أن نحـــلَّ عقالهـــا — والكــون للفكــر الطليــق معبَّـــد

***

أو لم تَــرَوا أن التجمُّـــد عَاقنـــا — والسَّابقين ، عــن السَّباق تـأخَّروا

وا لله يأمرنـــا بـــآيٍ بيِّـــن — أو لم يَـرَوا بَـدْءَ الحيـاة وينظـروا[1]

كيـف ابتداء الخلق كيــف نشـوؤه — والأرض والأفـلاك كيـف تُكَــوَّرُ !

والسحب كيــف تراكمـت لغيانـا — والنـاس كيــف تخلَّقـوا وتطـوَّروا !

***

والضـوء كيـف تشعشـعت أطيافـه — وتمثَّـــل الإشـعاع في ورق الشَّــجَرْ

وتزهَّـرَ الــورد النَّضــير بلمســه — ويلمســه فُزْنــا بــألوان الثَّمَــرْ

وإذا تخطَّـــر في الجســـوم الواهنـــا — تِ تصحُّ من حسن التخطُّر إن خطـرْ

---

(١) يقول الله تعالى ﴿ أو لم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾ « سورة العنكبوت ١٩ و ٢٠ » وهـذا أمر من الله لنا بالبحث عن كيفية بدء الخلق.

والكـون كيـف تفتّقـت أحـزاؤه | أو لم يكـن (رتقـاً) فـأين المدّكِـر؟[1]
***
عميت عقول القـوم عـن قرآنهـم | لم يفقهـوا الآيــات أو تفسـيرها
أعماهم الجهـلُ المقيـتُ فلـم يَـرَوا | إلا الضـلال ومـا ارتَضَـوا تبصيرهـا
ظنّـوا الجبـال تجمّـدت كعقولهـم | والله شـبَّه بالسَّـحاب مرورهـا
وتســمّعوا لله في آياتـــه | (وترى الجبال) ولا تحسُّ مسيرها[2]
***
قـد أتقـن الرحمـن صنعـة خلقـه | وحبـا العقـول بفضلـه تفكيرهـا
فـالأرض كوكبهـا تسـير بسـيره | حتـى يقـدِّرَ وقفهـا ومصيرهـا
كـالعهن يبـدو في القيامـة صلدهـا | فـالله ينسـف سـهلها ووعورهـا
هـذى المعاني في الكتـاب تضوّأت | والعلـم يخـدم للفهـوم سـطورها
***
قد قيل من حاز الكواكـب فوق متـ | ـن من ضيـاءٍ لم تَطُلْـه يـد الكبرْ
ويعيـش ينعـم بالشـباب وبـالخلو | د حقيقـةً ، قـد قالهـا أهـل النظـرْ
لكنمـا الأضـواء أعيـا متنهـا | حملَ الرحال وما امتطته سوى الصورْ
ولربمـا خضـع الضّيـاء فيمتطـي | أبناؤنـا مـن الضّيـاء المنتشـرْ
***

(١) يقول الله تعالى في كتابه الحكيم ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾. ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السموات سقفاً محفوظاً وهم عن آياتنا معرضون﴾ صدق الله العظيم (سورة الأنبياء ، الآية ٣١ و ٣٢).
(٢) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما يفعلون ﴾ سورة النمل ، الآية ٨٨ .

فتح الطريق إلى السماء محمّدٌ ... في فجر دعوته إلى الإيمان

أو لم يَحُزْ ببراقه الكون الكبيـ ... ـرَ مبشّراً بكرامة الإنسان ؟

جاز الكواكب والنجوم وقد سما ... للمنتهى ، ولسدرة العرفان

فتحرّر الإنسان من أصفاده ... وتفجّر الينبوع في الأذهان

☆☆☆



أحمد زرزور

الشاعر : الأستاذ أحمد زرزور.

المصدر : «مجلة منار الإسلام» العدد ١- السنة ٨ ، ١٤٠٣ هـ .

صوت من الماضي

آه يـا مكّـةَ الحبيبـة ..عـذرا … مـا اغترابي وراء دورك .. هجـرا

يـا أحبَّ البـلاد للقلـب ، إنّـي … تـاركٌ فيـك ذكريـاتيَ .. عمـرا

كلُّ شيءٍ يهـون خلـف رسـولٍ … سـاقه الله في الملمّـات ..ذخـرا

يمحق الشّرك ، يسحق الظلم ، يدعو … للهدى والسلام مـن عـاث شـرّا

إنّـهُ الحـقُّ ، فـاتبعوني وهيّـا … فوق عهـد الفجـور نسـدل سـترا

***

قالهـا أحمـدٌ ، فهبّـوا سـراعاً … يشـهرون العـداء بغيـاً وحمقـا

أوصـدوا عقلهـم ، وولّـوا ظهـوراً … وارتَـوَوا بـالفجور إثمـاً وفسـقا

واسـتراحوا إلى صخـورٍ ونـارٍ … واقتنـوا - كالشـياه - للـذُّلِّ رِقّـا

عـاقروا الخمـر واسـتباحوا عروضـاً … ثـم ذابـوا - على التهتُّكِ - عشـقا

فـإذا أشـرق [النهـار] اسـتغاثوا … أنـه السـيل يسحق الإرث سـحقا[1]

***

---

(١) في الأصل (النور للتاخي) وهو مختل الوزن، والصحيح ما أثبتناه. وفي البيت على ما أظن أخطاء مطبعية أخرى أخلت بمعناه ولعل أصل البيت هكذا:

فإذا أشرق النهار استفاقوا … أنه السيل يسحق الأرض سحقاً

طاردوا الحبَّ في الشّعاب وصالوا ... يهرقون الدّماء في كلّ واد

طغمةً وانتشت بخمرٍ ومالٍ ... وحرابٍ مُسَنّناتٍ .. صوادي

والحبيب الرسول يشكو لربٍّ ... سطوة الإفك بالعتاة الشّداد

إنهم كثرةٌ ونحن قِلالٌ ... كيف تقوى السّفينُ ، والرّيح باد

أذن الله أن نروحَ لنعلي ... رايةَ الحقِّ خلف هذي البلاد

***

آه يا مكّةَ اعذرينا ؛ فإنا ... قد وهبنا النفوس لله ، حبّا

لا المجير الرّهيب يدمي خُطانا ... أو يجفُّ الرحيق في الخلق سغبا

إنَّ ظِلَّ الجِنان يحنو علينا ... آه [يا] للغدير ينهلُّ عذبا[1]

كيف نشكو وقد أبانوا لطه ... صولة الملك والغنى ، فتأبّى

إنه الحقُّ لا بديل سواه ... إنه الله قد عبدناه ربّا

***

اذكري يا قريش كيف احتواه ... غار ثورٍ .. بحُبّه وحنانه

صانه الغار من أذى (كفارٍ) ... كلُّهم رابضٌ على عدوانه[2]

والنّبيُّ الكريم للهَدْيِ يدعو ... بخشوعٍ يفيض من تبيانه

رَبِّ هبهم هداك واغفر ذنوباً ... كلُّهم تابعٌ إلى شيطانه

رَبِّ واصفح عن الجهول وأصلح ... واغرس النُّور في دجى وجدانه

رُبَّ من صلبه يجيء تقيٌّ ... يملأ الكون من شذى إيمانه

***

---

(١) (يا) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

(٢) صدر البيت مختل الوزن ولو قال (جهلاء) أو (سفهاء) لاستقام الوزن.

تعقيب معاصر :

ذاك صوتٌ من العصور تهادى ... باعثاً في النفوس أعطر ذكرى

يوم هبّتْ جموع يثربَ تلقى ... موكب الحبِّ بالأهازيج بشرا

كلُّهم ناصروه قلباً .. وزنداً ... كلُّهم عانقوه – بالعهد – برا

أيُّ إيثارٍ للغريب ، تبدّى ... أيُّ بنيانٍ – للسموِّ – اشمخرّا

***

نحن أحرى بأن نجدِّد عهداً ... واحد الصف ، ليس يعرف نخرا

فارفعوا بيرق التآخي وأعْلُوا ... فوق سحف الشّتات حبّاً وطهرا

وانشروا النُّورَ في القلوب وهُبُّوا ... هَبَّةَ الأُسْدِ مؤمنين و غيرى

أرجعوا المكرمات فالقدس جرحى ... بين أقصى محرَّقٍ ، ليس يبرا

وحّدوا الصفَّ حول دينٍ حنيفٍ ... يبدل الله كبوة اليوم : نصرا

☆☆☆

أحمد محمد الصديق

الشاعر : أحمد محمد الصديق.

مَولد النور

يومٌ أطَلَّ على الوجودِ مُعَطَّرَ الجَنَباتِ زاهِرْ

النُّورُ فوقَ جَبينِهِ الوَضَّاءِ بالبركاتِ زاخِرْ

وتلألأتْ في وجهِ مَكَّةَ فرحةٌ وعَلَتْ بَشائرْ

ميلادُ مَنْ هذا الذي هَزَّ البَوادِيَ والحواضِرْ ؟

وأشاعَ حيثُ أشَعَّ آياتٍ من النُّعمى ظَواهِرْ

ونسائمُ الرحمنِ في الصَّحراءِ تَسْتَبِقُ الهَواجِرْ

وتُرَفْرِفُ السُّحُبُ الحَمائمُ فوقَهُ .. واللهُ ناظِرْ

***

ميلادُ مَنْ هذا الذي هَشَّتْ لطَلْعَتِهِ الغُيوبْ ؟

نارُ المجوسِ خَبَتْ.. لِيُشعِلَ بالتُّقى نورَ القُلوبْ

شُرُفاتُ كِسْرَى قدْ هَوَتْ وأصابَ دولتَهُ الشُّحوبْ

وغداً تقومُ مساجدٌ ومآذنٌ تَهدِي الشُّعوبْ

وتُبَدِّدُ الظُّلماتِ دَعْوتُهُ .. فَتَنْقَشِعُ الكُروبْ

وتحطَّم الأصنام .. ثُمَّ لِرَبِّها الدُّنيا تَؤوبْ

وتسودُ في الناسِ الحَضارَةُ ..والنَّضارةُ والطّيوبْ

***

ميلادُ مَنْ هذا الّذي سَيُضيءُ أرجاءَ الغَدِ ؟

ويُحَرِّرُ الإنسانَ مِنْ كابوسِ ليلٍ مُجْهِدِ !

ومِنَ الضّلالَةِ .. والجَهالَةِ ..والمصيرِ الأنكَدِ

ويَخُطُّ للعَقْلِ السَّبيلَ المستقيمَ ليَهْتدِي

ويَشقُّ للعِرْفانِ آفاقَ السَّنى والسُّؤْدَدِ

ويَعيشُ في ذاتِ الإلهِ مجاهِداً عَفَّ اليَدِ

فيظلُّ مَنْهَجُهُ الدَّليلَ إلى الفَلاحِ .. فَنَقتدِي

***

هُوَ مولِدُ الهادِي ..وإشراقٌ مِنَ الحقِّ المبينْ

الرَّحْمَةُ المُهْداةُ للإنسانِ في دُنيا ودِينْ

وُهِبَ الكَمالَ بما حَباهُ اللهُ مِنْ خُلُقٍ رَزينْ

ما ضَرَّهُ يُتْمٌ .. وقدْ ربَّاهُ ذو العَرْشِ المَكينْ

آتاهُ كلَّ فَضيلةٍ ، وغَذاهُ بالأدَبِ الحَصينْ

فإذا بهِ بينَ الرِّجالِ الصَّادِقُ البَرُّ الأمينْ

كالرَّوْحِ والرَّيحانِ يَعْبِقُ ذِكْرُهُ في العالَمِينْ

***

وتموجُ دُنْيا النّاسِ بينَ يَدَيْهِ في بَحْرِ الظَّلامْ

وَثَنِيَّةٌ تغتالُ نورَ العَقْلِ بالكُفْرِ العُقامْ

وكَهانَةٌ بالسِّحْرِ والإغْواءِ تَسْتَهْوي الأنامْ

والعُـرْبُ أشْـتاتٌ يُمَزِّقُهـا التَّنـافُرُ والخِصـامْ
والأفُقُ أكْدَرُ .. لا أمـانَ .. ولا سَـلامَ ولا نِظـامْ
لكـنَّ عينـاً خلْـفَ هـذا اللّيـلِ يَقْظَـى لا تَنـامْ
ويُعِـدُّ رَبُّ العَـرْشِ عُدَّتَـهُ لأحْـداثٍ جِسـامْ

***

ويُفَتِّقُ الوَحْيُ السُّكونَ .. يُشيعُ بالبُشْـرى « حِراءْ »
ويهُـزُّ أفْئِـدَةَ الـوَرى هـزّاً بآيـاتِ السَّـماءْ
هيهـات .. لا معْبـودَ إلا الله .. فَلْيَعْـلُ النِّـداءْ
ولْيُعْلِـنِ التَّوْحِيـدَ .. إنَّ الحَـقَّ مَنْهَجُـهُ سَـواءْ
وتَجَهَّمَتْ زُمَرُ الطُّغـاةِ .. وأضْمَـرَتْ شَـرَّ العَـداءْ
وإذا بشَـلاّلِ الـدَّمِ المهْـراقِ مَوْصـولُ العَطـاءْ
حتّـى اسـتقَرَّتْ دَوْلَـةُ الإسـلامِ شـامِخَةَ اللِّـواءْ

***

المُعْجِـزاتُ .. وحَسْـبُكَ القُـرآنُ مُعْجِـزَةُ الخُلُـودْ
فيـهِ القَواعِـدُ .. والعَقـائِدُ .. والحَقـائِقُ .. والحُـدودْ
ومَكارِمُ الأخْلاقِ .. والقَصَـصُ المُهَـذَّبُ .. والعُهـودْ
لِسَـعادَةِ الدارَيْـنِ بالحُسْـنى هِدايَتُـهُ تَقـودْ
قَدْ صانَهُ الرَّحْمنُ مِنْ عَبَـثٍ .. وزَيْـفٍ .. أو جُمـودْ
لَـمْ يَبْـقَ إلا نـورُهُ الوهّـاجُ في هـذا الوُجـودْ
أمّا سِـواهُ فقـدْ مَضـى .. وأصـابَ شُـعْلَتَهُ الخُمـودْ

***

بالعَدْلِ قامَتْ شِرْعَةُ القُرآنِ واضحةَ المَعالِمْ

حيثُ التكافُلُ .. والتّعاوُنُ .. والأُخوَّةُ .. والتّراحُمْ

حيثُ التّنافُسُ في المآثِرِ والعُلَى .. لا في المآثِمْ

حيثُ التّفاضُلُ في صَلاحِ النّفسِ في نَيْلِ المَكارِمْ

حيث الحقوق مَصُونةٌ كُفّتْ بِساحَتِها المظَالِمْ

حيثُ التطلُّعُ للكَمالِ .. يَظَلُّ مَشْحُوذَ العَزائِمْ

حيثُ الجِهاد هُوَ السَّبيلُ .. على المبادئ لا يُساوِمْ

***

وتقودُ أُمّتَنا مقالِيدَ الحياةِ إلى الفَخارِ

عَقَدَتْ يَدُ الأقدارِ رايَتَها بِسِرِّ الانتصارِ

جابَتْ رِحابَ الكَوْنِ هادِيَةً.. مُظَفَّرَةَ المَسارِ

أرْسَى دَعائِمَها النّبيُّ .. وبَثّها عَبْرَ القِفارِ

زَحْفاً كنورِ الفَجْرِ .. مَيْمُونَ الرُّؤى .. حُلْوَ الثّمارِ

***

ويدورُ دُولابُ الزّمانِ .. ونَسْتَحيلُ بلا نَهارِ

مالي أحِسُّ بدمعةٍ حَرّى .. وأشعُرُ بالدُّوارِ ؟!

أرْنو هُنا وهُناكَ أبْحَثُ عَنْ لآلِئَ في مَحارِ !

***

ربّاهُ أدْرِكْنا بحَبْلِكَ في مَتاهاتِ البِحارِ !..

كيما نَعُودَ إلى جَلالِكَ في خُشوعٍ واعْتِبارِ .

☆☆☆

وله أيضاً :

الإسراء والمعراج

شاءَ رَبّي فكانَتِ المُعجِزاتُ ... وتَوالَتْ مِنْ عِنْدِهِ الآياتُ
وتَجلّتْ مَسالِكُ الوَحْيِ نُوراً ... غَرِقَتْ في فُيوضِهِ الكائِناتُ
وترامَتْ أُمُّ القُرى وَهْيَ حُبْلى ... بأُمورٍ جُلّى .. عَداها العُداةُ
تَطْرُدُ الطّائِفُ النَّبيَّ جُحُوداً ... وبِهِ يَسْخَرُ الطَّغامُ العُتاةُ ؟!
والرَّسُولُ الكَريمُ يَرْجِعُ مَهْمُو ... ماً .. وأصْحابُهُ لَقىً وشَتاتُ
وَعُيونُ السَّماءِ تَنظُرُ .. والأفْـ ... ـلاكُ في الجَوِّ هُجَّدٌ سابِحاتُ
وأديمُ الصَّحراءِ في هَدْأةِ اللَّيْـ ... ـلِ فَمٌ مُغْلَقٌ .. وأرْضٌ مَواتُ

***

لَحْظَةٌ ..والبُراقُ يَهْبِطُ في البا ... بِ .. وجِبْريلُ مُمْسِكٌ بِعِنانِهْ
قُمْ حَبيبَ الرَّحمنِ ..حُيِّيتَ لاتَبْـ ... ـأسْ ..وَهَبَّ النَّبيُّ مِنْ أحزانِهْ
واعْتَلى صهوةَ البُراقِ وقَدْ أو ... دَعَ سِرّاً في قَلْبِهِ وكِيانِهْ
وَرَنا فالوُجودُ لَوْحَةُ إبْدا ... عٍ عَظيمٍ في عَيْنِهِ وجَنانِهْ
يَلحَظُ الكَوْنَ لَمْحَةً تَتْبَعُ الأخْـ ... ـرى .. وذِكْرُ الرَّحمنِ فَوْقَ لِسانِهْ
وَتَجلَّتْ في ناظِرَيْهِ روابي الـ ... ـقُدْسِ عِقْداً يَزْهو بَريقُ جُمانِهْ
حَيْثُ حَطَّ الرِّحالَ في المَسْجِدِ الأقْـ ... ـصى .. فَيزْدادُ فيهِ طُهْرُ مَكانِهْ

***

أيُّ حَشْدٍ مِنَ النَّبيّينَ قَدْ حَفُّوا يُحَيّونَ أشْرَفَ الأنْبياءِ

حَيْثُ صَلَّى بِهِمْ هُناكَ إماماً وَمَضَى في العُروجِ والارْتِقاءِ
أذِنَ اللهُ أنْ يَرى فأتانا بعجيبِ الأخْبارِ والأنْباءِ
المَرائي مَواعِظٌ وَدُرُوسٌ خالِداتٌ عُلْوِيَّةُ الإيحاءِ
تَقْرعُ الآثِمينَ قَرْعَ وَعيدٍ مِنْ رِجالٍ قَدْ أفْسَدُوا أوْ نِساءِ
تَحْسِرُ الغَيْبَ كَاللِّثامِ .. وَتَجْلُو ما أعَدَّ الرَّحْمنُ للشُّهَداءِ
وَتُشيعُ اليَقِينَ في مُهْجَةِ المَبْـ ـعُوثِ بالحَقِّ ..والهُدى والضِّياءِ
وَلَئِنْ أغْلَقَ الطُّغاةُ قُلُوباً فالسَّمواتُ فُتِّحَتْ في احْتِفاءِ
وَإذا ما أهانَهُ قَوْمُ سُوءٍ فَهْوَ للهِ أخْلَصُ الخُلَصاءِ
قابَ قَوْسَيْنِ كانَ ثَمَّتَ أوْ أدْ نَى .. فَيا لَلسُّمُوِّ والعَلْياءِ !!
ما عَلِمْنا فَضْلاً يُدانِيهِ مِنْ قَبْـ ـلُ فَبُورِكْتِ لَيْلَةَ الإسْراءِ
شُرِّعَتْ فيكَ للأنامِ صَلاةٌ شُرِّفَتْ حِينَ شُرِّعَتْ في السَّماءِ
وَلَقَدْ تَمَّ للنُّبُوّاتِ بُنْيا نٌ رَفِيعٌ .. أنْعِمْ بِهِ مِنْ بِناءِ

***

يا حَبِيبَ الرَّحْمنِ .. ماذا عَسانا أنْ نُحَيِّي الذِّكْرى بِغَيْرِ الكَلامِ ؟!
قَدْ خَجِلْنا لَدَيْكَ .. مِمّا تَرانا فيهِ مِنْ ذِلَّةٍ .. وَمِنْ إحْجامِ
يا حَبِيبَ الرَّحْمنِ لو كُنْتَ فِينا الـ ـيومَ أنْكَرْتَ أُمَّةَ الإسْلامِ
كَثْرَةٌ لو تَرى .. ولكِنْ قَليلٌ في مَجالِ الإصْلاحِ والإقْدامِ
شِيَعُ البَغْيِ والضَّلالَةِ تَمْشِي بَيْنَنا بالفُسُوقِ والآثامِ
غَيَّرَ الدَّهْرِ غَيَّرَتْ يا رسولَ اللهِ مِنّا .. وَرَثْ حَبْلُ الذِّمامِ
أيْنَ مَسْراكَ ؟ دَنَّسَتْهُ يَهُودٌ وغَدا مَوطِئَ الجُناةِ اللِّئامِ

فَهْوَ يَشْكُو الهَوانَ .. والقَوْمُ صُـمٌّ في نُكُـوصٍ عَـنِ الهُـدَى وانْفِصـامِ

لسْتُ أدْرِي مـاذا دَهـاهُمْ .. ولَـوْلا أمَـلٌ بـالنُّهوضِ عِفْـتُ مُقـامي

شِرْعَةُ الحَـقِّ حَسْـبُنا لـو عَقَلْنـا وأرَدْنـا نَهْـجَ الحَيـاةِ السّـامي

فـالبِدارَ البِـدارَ نَحْـوَ المَعـالي في ثبـاتٍ . ووحـدةٍ .. والْتِحـامِ

☆☆☆



أحمد يوسف حمود

الشاعر أحمد يوسف حمود

أخذت من مجلة الشراع في عددها ١٧١ الصفحة ٦٦ .

« الملهاة الرابعة والعشرون

من ملحمة قمم العصور »

بـدأ النبـيُّ جهـاده في مكّـةٍ ... عند الصَّفا وقريشُ حنَّ حنونُها

فقريشُ سيِّدة القبائل زمجرت ... كالأُسْدِ يدفعها لذلك دينها

أيقـوم فيهم مـن يسفّه دينهم ... وقريشُ عزٌّ على الغزاة عرينُها

ومحمَّدٌ منهم ومـن أسيادهم ... فالهاشميُّ لـدى قريشَ عيونُها

قد كـان يُفْـرَضُ أن يكون محمَّدٌ ... عونـاً لها في الحادثـات يمينُها

فـإذا بـه غضبٌ على أصنامهم ... يزري بها في قولـه و يهينُها

فـاللاّت والعُـزّى لديه خرافةٌ ... وإلههم هُبَلٌ لديـه مَهينُها

لجأوا لعمِّ محمَّدٍ يرجونه ... إمسـاكه فلقد أُذِلَّ حبينُها

وإذا أبـو لهـبٍ يعربد منذراً ... ويقـول إنَّ محمَّداً مجنونُها

فقريشُ إن لم يرتـدع عـن غيِّهِ ... طـه سينهيه الغداةَ كمينُها

وإذا محمَّدُ مثل سيلٍ جـارفٍ ... وإذا قريشُ الكفر جفَّ مَعينُها

وغدت قريشُ بحيرةٍ في أمرها ... تغفـو علـى أرق الهموم جفونُها

***

فتنادَوا لعمِّه ثم قالوا … يا أبا طالبٍ أعنّا عليه

إنْ يكن يبتغي الغنى فلدينا … بَدَراتٌ والمال ملك يديه

ولئن يرتجي من الأمر ملكاً … فليكن مَلْكَنا و نحن لديه

وإذا كان فيه مسٌّ فإنّا … نفتديه والطُّبُّ يسعى إليه

قال : يا قوم أمهلوني فإنّي … لا أرى ما نظنُّ في عينيه

إنّه ساهمُ المرْؤى غير أنّي … أبصرُ المعجزات في ناظريه

ساهمٌ مدركٌ تقيٌّ نقيٌّ … والأماني تشعُّ من مقلتيه

لست أدري يا قوم ما قد عراه … أنا في حيرةٍ وأحنو عليه

***

أمهلوني يا قوم حتى أراه … وأرى أمره ولو بعد حين

تركوه وفي النفوس لهيبٌ … كلهيب النّيران ضمن الأتون

وأبو طالبٍ دعا ابن أخيه … قال : كن لي ما بين قومي وبيني

وروى ما الذي به حدّثوه … من حديثٍ والأمر في الحالتين

فإذا المصطفى النّبيُّ عرته … ذكرياتُ اليتيم بالتاجَيْن

ما تركت الذي أتاني من اللـ … ـه ولو قدّموا ليَ الفرقدين

ومضى كالذي غدا دون درعٍ … ودموعُ اليتيم في المقلتين

ورآه عمُّه فقال ترفّقْ … يا حبيبي فلن تصاب بحَيْن

أنا أحميك منهمُ أنت عندي … كعليٍّ بل كالسَّواد بعيني

***

فاطمأنّتْ نفس النّبيِّ ونادى … يا ابن عمّي فهبَّ ذاك الصّبيُّ

إبنُ عشرٍ مِنَ السِّنينِ ولكن … ثابتُ الجأش حيدرٌ هاشميُّ

قال لبيك يا محمّدُ إنّي ... لك سيفٌ والسَّيفُ سيفٌ قويُّ

وإذا بالفتى عليٌّ إمامٌ ... سيّدٌ فارسٌ تقيٌّ نقيُّ

وبكفّيه (ذو الفقار) حسامٌ ... لا حسامٌ إلاّهُ قال النّبيُّ

هو صهر النّبيّ بل أسدُ اللّـ ... ـه بل المجتبى الإمامُ الرَّضيُّ

هو من آل هاشمٍ بعد طه ... صفوةُ الآل والإمامُ النقيُّ

ثابت الخطو حيدرٌ ذو بيانٍ ... ساحر اللفظ ملهمٌ عبقريُّ

كلّما جاء فارسٌ من قريشٍ ... قال صحب النّبيّ أين عليُّ

ولكم جندلت يمين عليٍّ ... ولكم صال ذلك المشرفيُّ

ومتى جاء فارسٌ يبتغيه ... قيل قبل النزال مات الشّقيُّ

فعليٌّ أضحى كمثل قضاءٍ ... مبرمٍ من يرُمْهُ فهو غبيُّ

وتنادت قريشُ من لعليٍّ...؟ ... ويجيء الجواب وهو عَييُّ

أرعبتها أخباره من بعيدٍ ... فلأخباره لديهم دويُّ

صوّرته الأنباء فهو لديهم ... أسدٌ في يمينه سمهريُّ

ولدى خيبرٍ حكاياتُ سحرٍ ... يوم أن زال بابُها الخيبريُّ

وانتهت قمّة الجهاد وأضحى ... حطبُ النار ذلك المُلجَمِيُّ

☆☆☆

حازم الأنصاري القرطاجني

الشاعر : حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني (٦٠٨-٦٨٤ هـ).

وقد سبقت الترجمة عنه في حرف اللام من هذه الموسوعة.

وأخذت القصيدة من ديوانه « ديوان حازم القرطاجني » .

زيارة قدسية

قف بين قبر محمد والمنبر ... وقل السلام على السراج الأنور

والثم ثرى قبر النبي محمد ... وبذلك العفر الأسرّة عفّر[1]

واستنشِ طيبَ نسيمه وانعم به ... واجعله خيرَ ذخيرةٍ للمحشر

مستنزلاً لجميل عفو إلهه ... عن سالفات ذنوبه مُستغفرِ

واستنشِ طيبَ نسيمِ طيبة في الصَّبا ... واسأل نسيم الرّيح عنها تُخبَرِ

وإذا نظرتَ إلى سنى إشراقها ... فاهلِلْ شكراً للإله وكبِّرِ

وانظرْ بمسجده محلَّ سجودِهِ ... وإلى مقام قيامه فيه انظُرِ

وانظُرْ لأكرم هالةٍ قد أخلقت ... أنوارُها بضياءِ بدرٍ مقمرِ

صلّى عليه الله ما صدعَ الدُّجى ... بضيائه فلقُ الصَّباحِ المسفرِ

***

---

(١) العفر : التراب

إنَّ الخلائق قد أراد صلاحَها   ربٌّ أراها منكمُ أملاكَها

علماءَ ها حكماءَ ها صلحاءَها   سمحاءَها نجحاءَها نسّاكَها

أدركتُمُ في العلم كلَّ حقيقةٍ   شأتِ العقول وأعجزتْ إدراكَها

أعطى الخلافةَ كفوَها الأوْلى بها   ربٌّ بحقّكَ في الورى أعطاكَها

عليا أبيك أبي محمّدٍ الرّضى   وعُلى أبي حفصٍ أبيه حباكَها

فلقد جَمَعْتَ أمورَ طائفةِ الهدى   عن مثلِ بعديها فكنت مِلاكَها

كم موطنٍ أضحى حُسامك حاقناً   فيه الدماءَ بأنْ غدا سَفّاكَها

راعت نفوسَ الشّركِ منك عزائمٌ   تركت أخا عزٍّ حِذاراً شاكَها(١)

قد أوطِنَتْ نارَ الجحيم نفوسُهُمْ   من قبل أنْ يتبوّأوا أدراكَها

حتى لقد كادت قلوبُ الرّومِ أنْ   تنسى بذكرك خيفةً إشراكَها

وبأرضِ أندلسٍ عزمتمْ روعةً   فرشت جنوبُهُمُ بها أحساكَها

ولقد أراد الله روع عداتها   وأمان روعتها إذ استرعاكَها

عُصِمَت بأوثقِ عروةٍ من أمركم   وصلت أكفُّهُمُ بها استمساكَها

بكَ أخِيَتْ آمالهم ونفوسهم   إذ حاولت أيدي العدى إنهاكَها

فجميعهم من وافدٍ أو قاعدٍ   أهداك مهجته بل استهداكَها

سكنت بظلّكَ في الأمان نفوسُهُمْ   حيث الأماني قد أطلنَ دِراكَها

كم وافدٍ مستبدلٍ بمهاده   كورَ المطيِّ إليكمُ ووِراكَها

يَعْلُو بشكركم الرّحالَ كما علت   وُرْقُ الحمام الساجعاتُ أراكَها

---

(١) شاكها : وقع في شوكها

إن حبَّ قَصْـدُ ذراك ذروة عزمـسي	فـذاك يضمـنُ عـاجلاً إتماكَهـا
قد أوشكتْ تعنـو المغـارب كلُّهـا	وكـذا المشارق أوشـكت إيشـاكَها
كـم مسـكةٍ أرِحَتْ بذكـرك مسـكةً	صَـيَّرْتُ فكـري فِهْرَهـا ومداكَهـا
وإذا عقيلـةُ مَدْحـةٍ زُفَّـت إلى	عليـائكم وَلـيَ النَّـوى إملاكَهـا
لا زال صنـعُ اللهِ في مسـتقبلٍ	يُنْميـكَ كـلَّ صنيعـةٍ أولاكَهـا
مـا قلـتَ للأيـام هـاتِ تقاضيـاً	عِـدةَ المنـى إلا وقـالت هاكَهـا

☆☆☆



حسين عبد الحليم

الشاعر : الأستاذ حسين عبد الحليم.

المصدر : « مجلة منار الإسلام » العدد ١١ ـ السنة ٢ ، ١٣٩٧هـ.

موكب النور

إلى حجاج بيت الله الحرام

غنّتِ الأكوان واهتزّتْ رباها

وجرى النور حنيناً في سماها

وشدا جبريل تيهاً في سناها

أيُّ حبٍّ أيُّ مجدٍ في ثراها

أيُّ عيدٍ عبقريٌّ قد كساها

برُواءٍ فأفاضت من رُواها

كلُّ نجمٍ يرقب اليوم سُراها

كلُّ فجرٍ مستضيءٌ من ضحاها

يا أنيسي لا تجادل في علاها

فعلاها قد بناها من بناها

***

كلُّ نفسٍ قد أتاها ما أتاها

ومـع الحُجَّـاجِ تـدري مـا خُطاهـا

وتـرى أسـرى عداهـا في صباهـا

بعـد إحـرامٍ تسـامت في تُقاهـا

في حنـينٍ وهيـامٍ عنـد طـه

في متـابٍ وبكـاءٍ بدعاهـا

هـو ذا العيـد دعاهـا واصطفاهـا

هـو ذا العيـد بِـبرٍّ قـد شـجاها

وحباهـا واسـتطابت بشـذاها

***

يـا أنيسـي أيُّ حـبٍّ أو غـرامِ

أيُّ حـبٍّ في وفـاقٍ أو مـلامِ

لا يسـاوي ركعـاتٍ بالمقـامِ

عنـد بيـتٍ دامَ ركنـاً للسَّـلامِ

وسـجى الليـل علـى البيـت الحـرامِ

فـارتوى في حضنـه حلـم الأنـامِ

واحتمـت في سـفحه كـلُّ الخيـامِ

كطيـورٍ واكبـت جنـح الظَّـلامِ

في رِيـاحٍ أطربـت سمـع المنـامِ

هكـذا ليـل الصَّفـا في كـلِّ عـامِ

كـلُّ جنـسٍ كـلُّ لـونٍ في انسـجامِ

كـــلُّ صحـــــبٍ في صفـــاءٍ ووئـــامِ

بـــين حـــبٍّ وســــرورٍ وابتســـامِ

***

كـــلُّ حـــاجٍ قـــد تحلّـــى باعتصـــامِ

هـــذّبَ النفـــس بعـــزمٍ كالحســـامِ

لجهـــادٍ ظـــافرٍ عـــذب الفِطـــامِ

في شـــجونٍ وصيـــامٍ وأوامِ

في هجـــيرٍ بلهيـــبٍ كـــالضِّرامِ

هدهـــد الهـــديَ بـــأطراف الزِّمـــامِ

ســـعدُه تســـبيحةٌ فـــوق الرغـــامِ

وحـــدُه الخَطْـــوُ لتحقيـــق المـــرامِ

مـــا لَـــه البـــذل عطـــاءٌ كالغمـــامِ

دينُـــه لله في غـــير انقســـامِ

روحُـــه الوعـــي بأســـرار الكـــلامِ

هـــو ذا الحـــاجُّ يلبّـــي باهتمـــامِ

إنـــه إشـــراقةٌ نحـــو الأمـــامِ

***

يـــا أنيســـي كـــلُّ عيـــدٍ في الحيـــاةِ

أيُّ عيـــدٍ شـــئتَ مـــن مـــاضٍ وآتِ

لا يســـاوي وقفـــةً في عرفـــاتِ

يوم تجمع الناس من كلّ الجهاتِ
في أناشيد تعالت في الفَلاتِ
توقظ القلب فيسمو بالصِّفَاتِ
وطوافٍ حول بيتٍ وصلاةٍ
ومساعٍ في ثيابٍ ناصعاتِ
وشرابٍ طاهرٍ عذبٍ فراتِ
وحصاةٍ - ليت شعري - وحصاةٍ
قد رمى الأهواء رامي الجمراتِ
بإباءٍ واعتصامٍ وثباتِ
ويقينٍ قد تعالى عن لغاتِ

***

آلَ طَهَ فزتمُ بالبَسَماتِ
وغنمتم من مَعِينِ المكرُماتِ
إنَّ حبّي ورجائي وحياتي
أن أرى طه ضياءَ الكائناتِ
ودعائي بلساني ولَهاتي
يسكب الدمع غزيراً في شكاتي
بعطر القلب بأزكى الذكرياتِ
بمزج الرُّوحَ بوحي المعجزاتِ
بنسج النُّورَ وقدسيَّ العِظَاتِ

يقـــرأ القـــرآن في عـــزم الثقـــات

فـــاسمحوا لي أن أراه يـــسا هُداتـــي

إنَّـــهُ النُّـــور الـــذي تنشـــد ذاتـــي

☆☆☆



حسين فارس العشاري

الشاعر : حسين بن علي بن حسن بن محمد بن فارس العشاري البغدادي، المتوفى في حدود ١١٩٥ هـ .

ترجم له في حرف التاء من هذه الموسوعة.

المصدر: « ديوان العشاري ».

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى على جميع آلائه ، وصلاته وسلامه على صفوة أنبيائه ، وتاج أصفيائه ،وعلى آله وصحبه ، وأولاده وأزواجه وأوليائه ، فيقول الفقير إلى نوال ربه الباري ، حسين بن ملا علي بن الشيخ حسن بن محمد بن فارس الشافعي العشاري .

هذا ما يسر الله تعالى من تنقيح المديح لصاحب الوجه المليح والقدر الرجيح ، جعلته جنة أتقي بها غضب الله تعالى وسوء عقابه ، وأستجلب بها رضى الله تعالى وجزيل ثوابه ، فأقول مستعيناً به ومتوكلاً عليه وماداً أكف الضراعة إليه [وهي من الخفيف] :

حرف الهمزة

أشرق القلب بالجمال المضيء / إذ هوى طلعة النبيه النّبيءِ[1]

أصبحَ الطّرْفُ من ثَناهُ قريراً / فانقضي عمره بعيشٍ مَسريء

أترى عن (محمّدٍ) كيف يسلو / قلبُ صبٌ بحبّهِ مملوء

أحمدِ الرُّسْل من أتانا بنورٍ / ساطعٍ من كتابه المقروء

آيبٍ للإله في كلِّ حالٍ / حامدٍ جاء بالهدى والوضوء

آمرٍ عاقبٍ وحيٍّ نصيحٍ / وصفوحٍ عن كلِّ عبدٍ مسيء

أوضح الحقَّ فانجلى كلُّ ريبٍ / حيث نادى بسرِّهِ المخبوء

أمِنَ الغمرِ أستمدُّ نوالاً / ونوال الفقير غير هنيء

أنت يا سيّدي لنا نعم ذخرٍ / لزماني المخدَّع المرزوء

أنا عبدٌ لعبده غيرَ أنّي / لست أدعى بمدحه عبد سوء

حرف الباء

برز السِّرُّ من خفايا الغيوبِ / فتلقّته نَيِّراتُ القلوبِ[2]

---

(١) تعرف هذه القصيدة باسم (المعشرات) وهي أن يأخذ الشاعر بنظم القصيدة على حروف الهجاء . ولكل حرف عشرة أبيات يبتدئ البيت بالحرف وينتهي به . وهذه القصيدة لم ترد في نسخة مكة المكرمة . ووردت في نسخة أ في أولها . وفي النسختين ش و ع في آخرهما . وقد عدها بعض مترجمي الشاعر رسالة خاصة مستقلة عن ديوانه باسم (تنقيح المديح لصاحب الوجه المليح) .

(٢) في النسختين ش و ع : من خبايا ..

بـان عـن سـتره الرقيـق ولكـن قـد تـوارى عـن أكمـهٍ محجـوبِ

بـدرُ تمٍّ تضـاءل البـدر منـه فهـوى عنـد ذكـره للغـروبِ

بلـغ العـرشَ نـورُه فتـلالا من سنى ضوئه ظـلامُ الجنـوبِ[1]

بحـرُ علـمٍ تفجَّـر العلـم منـه فروى مـن زلالـه المسكوبِ[2]

بـأبي سـيِّداً لـه في المعـالي حمرٌ يـثرِ علـى التُّقـى مضـروبِ

بـتُّ مـن شـدَّة الغـرام عليـه بفـؤادٍ مـن الهـوى مسـلوبِ

بجمـالٍ عشـقته لـو تبـدَّى لزليخـا ضلَّـتْ عـن اليعقوبـي

بـادرِ القلـبَ يـا حبيبي بطيـفٍ في منـامي فإنَّـه مطلوبـي

بـادَ صبري عـن اللّقـا ففـؤادي في احـتراقٍ ومهجـتي في كـروبِ[3]

حرف التاء

تَـمَّ نقصـي وكُمِّلَـتْ حـالاتي بمديحـي لسـيِّد السـاداتِ

تـاه مـن ضـلَّ عـن سـبيل هـواه فتـوالى عليـه جيـشُ الشُّـتاتِ

تـابت النفـس عـن سـواه فـألقت ثِقَـلَ الذَّنـب مـن قديـمٍ وآتِ

تربـت كـفُّ مـن يصلِّـي عليـه فـاز واللهِ بـالغنى والصِّـلاتِ

تُلِيَـتْ بيننـا علـى كـلِّ نحـوٍ إذ روتهـا (دلائـل الخـيراتِ)[4]

---

(١) في نسخة ش : فتهلالا .

(٢) في نسخة ش : تفجر أسم ..

(٣) في نسخة ع : في احتراف

(٤) كتاب (دلائل الخيرات) للجزولي يتضمن أدعية نبوية وأوراداً مأثورة وقد طبع عدة مرات وهو كتاب معتبر لدى المتصوفة .

تتبــاهى بــه البــلاد وتعلــو بخُطــاهُ مشــاعر الميقــاتِ
تتهــادى لــه النجــائب شــوقاً وتحــثُ المسـير في الفلــواتِ[1]
تــارةً تلحــظ القبــاب وأخــرى تلحــظ النــور مــن أعــزّ الجهــاتِ
تنثــني للحُــداة حُثــوا وجِــدُّوا ثــم ســيروا بنــا علــى الهامــاتِ
تــاقت النفــس للحبيــب فــأجرت مــن جفونــي يــوم النــوى عــبراتي
تهــتُ في مدحــه وإن كنــت عبــداً في حيــاتي لــه وبعــد ممــاتي[2]

حرف الثاء

ثبت الحبُّ وهــو لا شــكَّ مــاكثْ وبدا الوجــد فهــو بــالقلب عــابثْ
ثُلّــةٌ قــد مضــت على حــبِّ طــه وأنــا صــرت للمحبِّــينَ وارثْ[3]
ثَلَــجَ الصَّــدْرُ للمديــح بقلــبي ولســاني وقــالبي صــار ثــالثْ[4]
ثمــل الكــون مــن ثنــاءٍ فــأضحى في قلــوب العبــاد بــالمدح نــافثْ
ثلمــة الديــن ســدَّها بكتــابٍ سـلَّ إفْرَنْــدَهُ علــى كــلِّ نــاكثْ
ثلـب الكفــر فهــو أحقــر شــيءٍ إذ غــدا مــن سِنــانه غــير لابــثْ
ثــابت القلــب والحِجــى بَعْثَتُــهُ لهدانــا مــن الإلــه بواعــثْ
ثــاب مــن فطنــتي هَــزارُ مديحــي فتــوارى من ذكــره كــلُّ لاهــثْ[5]

---

(١) في نسخة ش : شوقاً .

(٢) مقطع حرف الثاء ورد فيه أحد عشر بيتاً .

(٣) ثلة بضم الثاء جماعة وهي للعاقل وبفتح الثاء لغير العاقل .

(٤) في نسخة ش : صاد ثالث .

(٥) في نسخة ش : هزار وفي نسخة ع : هزار مديح .

ثم أصبحتُ عن سواه غنيّاً ... وتحصّنتُ فيه من كلّ حادثْ

ثمر الوصل أرتجيه لأنّي ... عن سوى الهاشميّ أصبحت غارثْ

حرف الجيم

جاء بالحقّ صاحب المعراجِ ... فهدانا بنوره الوهّاجِ

جمع الحسن والبسالة فيه ... فهو بدر الورى وليث الهياجِ

جنّةٌ زُيّنتْ بعلمٍ وحلمٍ ... ووقارٍ وعصمةٍ وابتهاجِ

جلب الرشدَ للأنام فأضحى ... لظلام القلوب أبهى سراجِ

جعل الله مهبط السرّ فيه ... فحماه عن خِطّةِ الإخراجِ

جهل الناس قدره كيف يدري ... أكمهُ القلب دُرّةً في زجاجِ

جُمَلُ الفضل فُصّلَتْ في علاهُ ... فتولّى بيانها كلُّ نساجِ

جزم القلب أنه في المعالي ... دُرّةٌ قد تلألأت فوق تاجِ

جانب الغمض في ظلام الليالي ... فهو كالبدر في ظلام الدّياجي[1]

جاهه يُرتجى لكلّ عظيمٍ ... وأنا في العبادِ أوّلُ راجِ

حرف الحاء

حلّ وجدي فما له من براحِ ... فاتر كوني من العذول اللاّحي[2]

حكم الشوق في القُوَى فلهذا ... خمرة الكأس أسكرت كل صاحِ

---

(١) في نسخة ش : سقط هذا البيت .

(٢) في الأصول : العدو اللاحي . وما أثبتناه أولى .

حـيرةٌ تذهـل العقـول ووجـدٌ زرع السُّقْمَ في القلوب الصِّحاحِ

حدَّث الكون عن حبيبي فأضحى كـلُّ عضوٍ مضمَّخاً بجراحِ

حـار فكري بسيِّدٍ قرشيٍّ فـاقَ عيسى وصاحبَ الألواحِ

حـاديَ الركب إن وصلت إليه ولـذاك الحمى وتلك البطاحِ

حَمِّلِ العيس لاعدمتَ سلامي لنبيٍّ الهدى وأصلِ النّجاحِ

حجب الله عنه كلَّ شقيٍّ وبَذِيٍّ وكلَّ شاكي السِّلاحِ

حسدته على النُّبوَّةِ قومٌ وتعامَوا عن نوره الوضّاحِ

حاربوه تجاهلاً كيف تخفى طلعة الشمس أو ضياء الصَّباحِ

حرف الخاء

خُصَّ بالفضل والكمال الشّامخ سيِّدٌ في معارف الله راسخ

ختم الرُّسْلَ والنَّبِيِّينَ حزماً ولأديانهم مدى الدهر ناسخ

حُلَّـةُ الله والمحبَّةُ حيزت لنبيٍّ غدا إلى العرش شامخْ[1]

خيرة الله صفوة الله عبد الله بالدين والهداية صارخ

خافه واتّقاه في كلِّ حالٍ فغدا للضَّلال بالحقِّ شارخ

خطب الناس إذ دعاهم فلبَّتْ فتيةٌ لم يُعَرِّجوا للتناسخ

خدم الرَّبَّ داعياً حين أضحى لعقود الطُّغاة والشِّرك فاسخ

خاب من ضلَّ عن سبيل هواه وغدا بالفساد والكفر نافخ

---

(١) في نسخة أ : لنبي بفضله تاه تارخ وتارخ هو أبو إبراهيم عليه السلام وورد العجز في الحاشية.

خرسَ الشّرك حين جاء بذكرٍ ... كان للظالمين مُرْدٍ وماسِخْ(1)

خسرت صفقة الذي حاد عنه ... وثوى في جحيمه بالبرازخْ

حرف الدال

درٌّ ثديُ الوصال عند الورودِ ... فشربنا وغاب كلُّ حسودِ(2)

دام عزٌّ لنا ودام فخارٌ ... إذ سمونا بأحمدَ المحمودِ

دان كلُّ الورى له واستقلّت ... لمعاليه شاهقاتُ الحدودِ

دمّر الشّرك بالقنا والمواضي ... من ليوثٍ وفتيةٍ كالأسودِ

دار في غيهب الزّمان ضياءً ... فهو البدر في اللّيالي السُّودِ

دهش العقل من صفات نبيٍّ ... شاب من خوفه بسورة (هودِ)(3)

دميت في معاركِ الحرب منه ... قدمٌ قد تمكّنت في السُّجودِ

دونه هانت النفوس ولكن ... أصبحت من غرامه في قيودِ(4)

دُرّةٌ ربُّها أراد لقاها ... ليباهي بها جميع الوجودِ

حرف الذال

ذكر القلب ذنبه فاستعاذا ... وبكى ناظري وزاد رذاذا

---

(1) كان للظالمين مرد بلغة ربيعة وليته قال : هو للظالمين مرد وماسخ .

(2) في نسخة ش : وخاب كل حسود .

(3) إشارة إلى الحديث الشريف « شيبتني هود وأخواتها » ويقصد الآية الكريمة ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ .

(4) في نسخة آ : في غرامه ونسخة ش : عن غرامه .

ذبت من زلّتي فصار فؤادي ... من ذنوبٍ أتيتهنّ جُذاذا

ذهب العمر والفؤاد مريضٌ ... من سقامٍ لمهجة الصّبّ آذى

ذلّ من صولة الذنوب ولكن ... بك يا أكرم النّبيّين لاذا

ذخر كلّ الورى فحقّ لمثلي ... أنْ يُرَى عند بابكم شحّاذا

ذروة المذنبين في يوم حشرٍ ... ذاك من خلفه يلوذ وهذا

ذمّة الله لا أريد سواه ... ناصراً لي من الهوى نقّاذا

ذهل العقل من نعوت نبيٍّ ... طاب لي مدحه وزاد لذاذا

ذاك من شيَّدَ الإله علاه ... فلذا جلّ قدره أن يُحَاذى

ذَرْ حسود الهوى وفُزْ بثناءٍ ... ثمّ شرّفْ بمدحه بغداذا

حرف الراء

رَفَّ برق الحجاز والدّمع جارٍ ... قد حكى نثره نثار الدّراري

رُبَّ برقٍ رأيته من بعيدٍ ... فشجاني به وهيّج ناري

رَبعَ سلمى متى أرَى في حماكم ... ناقع القلب خالعاً للعذار

رَوَّحَ الله دارَ سلمى بغيثٍ ... وسقاها بفيضه المدرار

ريح تلك الدّيار أطيب ريحٍ ... وديار الحبيب خير ديار[1]

ردَّكَ الله أيّها القلبُ عرّجْ ... لمغانٍ بها كرام نزار

رَدِّدِ الشّوقَ والتحيّةَ عني ... لعليّ الذُّرَى رفيع المنار

رحمةٌ نصٌّ في الكتاب عليها ... فاتلُها ما استطعتَ إن كنتَ قاري

---

(١) في الأصول : ذاك الديار . وما أثبتناه أولى .

رفـع الله قـدره وحبـاه بفخـارٍ مؤكَّـدٍ بفخـار

راحـتي وقفـةُ هنـاك بـذلٌ عَـلَّ أن تنطفـي هنـاك جماري

حرف الزاي

زاد مـن لوعـة الغـرام الغريـزي كـلُّ سـقمٍ بمهجـتي مركـوز

زفـرةٌ حَرُّهـا بقلـبي مشـاعٌ لا يُسرَى عنـه قـطٌّ بـالمفروز

زجرتـني قواطـع الدَّهـر عمـداً عـن مسـيري إلى رسـولٍ عزيـز

زبـدةِ الأنبيـاء ذاتـاً وأصـلاً وهـو أدراهـمُ بكـلِّ الرمـوز

زاهـدٍ حـامدٍ شـكورٍ صبـورٍ ذي منـارٍ علـى التُّقـى مغـروز

زاهـرِ الوجـه طيِّـبِ النَّشـرِ طيـبٍ منـه طـاب الوجـود عنـد الـبروز

زاده الله رفعـةً وكمـالاً وارتضـاه لسـرِّه المحـروز

زخـر العلـم منـه عذبـاً فـأبدى عـن جُمـانٍ وجوهـرٍ منكـوز

زمـزمٌ شُـرِّفَتْ بـه والمصَلَّـى فـاز بـالعزِّ منـه والتَّمييـز

زهـت الكائنـات منـه وأمسـت تنثـني بقدِّهـا المهـزوز

حرف السين

سـار سِـرُّ النَّبـيِّ في كـلِّ جنـس فـأقرَّت بفضلـه كـلُّ نفـس

سـطعت شمـس فضلـه فتغشَّـت مـن أسـارير نورهـا كـلُّ شمـس

سَلْ إذا مـا اسـتطعت جبريلَ عمَّـن خـاطب الرَّبُّ فـوق عـرشٍ وكرسي

سُـرَّ بـالقرب والوصـال ودارت خمـرة الحـبِّ في حشـا كـلِّ كـأس

سـامروه مـن بعدمـا قرَّبـوه قـابَ قوسـين في حظـائر قـدس

سألوه وألهموه جواباً	وخطاباً ما خطّ يوماً بطرس
سدّدوه إذ كلّفوه بشرعٍ	وبتبليغه لجنٍّ وإنس
سعد المصطفى بخمسين فرضاً	خُفّفَتْ عنه إذ تناهت لخمس
سمعته عصابةٌ فأطاعت	وتلت وحيه بحفظٍ ودرس[1]
سُنّةٌ أحمديّةٌ نشروها	فأزالوا بنشرها كلَّ لبس

حرف الشين

شمس حقٍّ تلألأت فوق عرش	فأزالت بنورها كلَّ غِشٍّ
شهدتها بصائر الكون لكن	يظهر الفرق بين إنسٍ ووحش[2]
شيمة القوم أنهم حين لاحت	فهموا من سطورها كلَّ نقش
شاع في الناس طيبُها فتراهم	بين نَضْحٍ على القلوب ورش[3]
شرفٌ يخرق السماء مداه	لنبيٍّ ما فاه يوماً بفحش
شرعه ناسخٌ لشرع سواه	ثابتٌ لم يُسَمْ بهزٍّ ورعش
شاده المصطفى بذكرٍ قديمٍ	من حكيمٍ لا من فصيحٍ ومُنْشِي
شرحته عصابةٌ وتلتهم	فتية بين ناسخ ومُحَشّي
شهروه تواتراً إذ رَوَوْه	من طريقٍ بعزى (لحفصٍ) و (وَرْشٍ)[4]

(١) في نسخة ش : بحفض - كذا - .

(٢) في نسخة ش :بظر - كذا .

(٣) في نسخة ش : فردش .

(٤) الإمام حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي قارئ أهل الكوفة كان بزازاً ونزل بغداد وجاور بمكة وهو أعلم أصحاب عاصم بالقراءة توفي سنة ١٨٠ هـ (الأعلام ٢/٢٩١) .
ورش : الإمام عثمان بن سعيد بن عدي المصري من كبار القراء غلب عليه لقب (ورش) وأصله من القيروان وولد في مصر وتوفي فيها سنة ١٩٧ هـ (الأعلام ج ٤/ ٣٦٧) .

شَنْفُ السَّمعِ منه في حنجِ لبلٍ وعلى نهجه المقوَّم فامش

حرف الصاد

صفوة الله من جميع الخصوص سيِّدٌ حلَّ في محلِّ الخلوص

صادق القول لم تَشُنْه عيوبٌ فتأمَّلْ في نعته المقصوص

صرَّحوا أنَّ أوَّلَ الخلق طه هكذا جاء في جميع النُّصوص

صَحَّ عن جابرٍ بذاك حديثٌ ثابتٌ نقله (بشرح الفصوص)[1]

صاغه الله من وقارٍ وحلمٍ وحماه من كلِّ خطبٍ عويص[2]

صحبه القائمون لله طوعاً كبناءٍ على التُّقى مرصوص

صَدَقوه وصابروا في رضاه كلَّ جلفٍ وفاسقٍ منقوص

صدعوا بالقَنا قلوب أناسٍ لم يَرَوا عن قتالهم من محيص

صبروا في الوغى فأضحت عداهم بين شِلْوٍ وهاربٍ موقوص

صَلِّ يا ربَّنا وسَلِّمْ عليه بسلامٍ منقَّحٍ مخصوص

حرف الضاد

ضوء ذاك المقام يزداد ومضا قد سرى في الوجود طولاً وعرضا

ضاع منه الشَّذَى وفاح عبيرٌ أبداً لا يزال رطباً وغضا

ضَنَّ دهري به ولست براضٍ أمحبٌّ بحادث الدَّهرِ يرضى

ضرَّني البعدُ ويحه ما عليه لو حباني بساعة القرب قرضا

---

(١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري . كتاب (فصوص الحكم) للشيخ ابن عربي . وعليه شروح عديدة .

(٢) في النسختين أ و ع : عن كل خطب .

ضُمَّرُ العيسِ للمدينة سارت — ليت حدّي لعيسهم كان أرضا

ضاع عمري وإنَّ قلبي مريضٌ — وجميع القوى لذلك مرضى[1]

ضاق صدري من الذنوب فمهما — مَرَّ وقتٌ عليه يزداد رمضا

ضجرٌ زاد بي فأنزلت رَحْلِي — بنبيٍّ عن زَلَّة العبد أغضى[2]

ضاحكٍ عند طاعة الله لكن — في تعدّي الحدود يزداد قبضا

ضاربٍ في كتائب الكفر رامٍ — وعليه القيام قد كان فرضا[3]

حرف الطاء

طاب مدح النبيِّ نشراً وبسطا — فغدا في مسامع القوم قرطا

طالما ندفع العنا بثناه — ونقطُّ العَدُوَّ بالمدح قَطّا

طالبتني جوانحي بصلاةٍ — وسلامٍ عليه إذ كان شرطا

طَيِّبُ الذّكر ما ابتدأت دعاءً — بصلاةٍ عليه يوماً فأبطا

طبت يا زائراً بطيبة قبراً — قد حوى سودداً وفضلاً وقسطا[4]

طُفْ بذاك الضريح والثم ثَراهُ — وتذكَّرْ فتىً عن الرَّبع شَطّا

طَنَّبَ النَّحْسُ في حِماه فأضحى — ثاوياً عند أهله يتمطّى

طفحت لُجَّةُ الذنوب عليه — فلذا عن مناهج الخير أخطا

طرقته نوائب الدهر لكن — حَبْلُ آماله بكم زاد ربطا[5]

---

(١) في نسخة ع : لذاك .

(٢) في النسختين ش و ع : زاوني .

(٣) في نسخة ش : كتاب الكفر .

(٤) في نسخة ش : فظلاً – كذا – والقسط : العدل .

(٥) في نسخة ع : تقدم هذا البيت على الذي قبله .

طـاحَ يـا أكـرمَ الـورى فتـداركْ وافـداً عنـد بابك الرَّحْـبِ حَطّـا[1]

حرف الظاء

ظهـر الحـقُّ مـن معـانٍ ولفـظٍ فنظرنـا إليـه مـن كـلِّ لحـظ

ظـلَّ يعلـو بسـادةٍ مـن قريـشٍ فصمـوا عـن حريمه كـل فَـظّ

ظـاهروه بـأنفسٍ وعـالٍ عن سَماحٍ ما شيب يوماً بغيـظ

ظمئوا في هـو احـر القيـظ طوعـاً ونَسَـوا في جنابـه كـلَّ حَـظّ

ظفـروا إذ تمسَّـكوا بنـبيٍّ وبمـا جـاء مـن حـدودٍ ووعـظ

ظلمـةَ الشّـرك قـد أزال بنـورٍ قـد تلونـاه بـين درسٍ وحفـظ

ظنُّـه بالإلـه ظَـنٌّ قـويٌّ حيـث عـاني لوجهـه كـل لَـظّ

ظـالمٌ كـلُّ مَـنْ عصـاه كفـورٌ سوف يلقـى يـوم اللّقـا كـل غنـظ[2]

ظـاعنٌ للعلـى بريـك كلامـاً يُخجـلُ الـدُّرَّ عنـد إيـراد لفـظ

ظـاهر الصّـدقِ والصّبانـةِ يجلـو ذكـره عنـد كـل مَضْـغٍ وَلَمْـظٍ[3]

حرف العين

عربـيٌّ منـه الفخـار يضـوع فهـو أصـلٌ ومـن عـداه فـروع

عـينُ هـذا الوجـود سـراً ومعنـىً وهـو عـينُ الحيـاة واليـنبوع

عـامر القلـب بالشّـهود تقـيٌّ وبـه العلـم والهـدى موضـوع

عـاينَ الحـقَّ والعيـونُ هُجـودٌ فعلتـه سـكينةٌ وخضـوع

---

(١) في نسخة ش : صاح – كذا – وتقدم هذا البيت على الذي قبله .

(٢) الغنظ : الكرب والصد .

(٣) في نسخة ش : يجلو : بالجيم .

عظـم الفضـل والنّـوال عليـه	فأتانـا وذكـره مرفـوع
عرفتـه قلوبنـا فلهـذا	أيقنـت أنـه الرّسـول الشّـفيع
عـاملَ الكُـلَّ بارتفـاقٍ ولـينٍ	فهـو السَّـيِّدُ المطـاع المطيـع
عَوَّدتنـا عليـه عـادات حلـمٍ	فهـو حصـنٌ للنّائبـاتِ منيـع
عـمَّ كـلَّ الـورى نـوالاً ولطفـاً	والمنـاوي فـؤاده مصـدوع
عَلّلونـا بذكـره وأعيـدوا	مدحـه إنّـه الشّـفاء السّـريع

حرف الغين

غِبْ عن الكون قد أتـاك البـلاغ	وصفـا الوقـت والشّـراب مسـاغ
غـال في الحبِّ واطّرحْ عنـك قومـاً	عن طريـق السَّـداد والحـقِّ زاغـوا
غِلُّهُـمْ غـالهم فمهمـا تبـدَّى	منهـلٌ عن شرابه العـذب راغـوا[1]
غفلـوا عـن حبيبهـم فلهـذا	قد وهى عزمهـم وطـاش الدّمـاغ
غَـنِّ وامـدح إذا مدحـت نبيّنـاً	حبُّـه في القـوى لـه إفـراغ[2]
غايـة الفـوز والسـعادة منـه	قـد أتتنـا إذ كـان منـه البـلاغ
غُنْيَـةُ الطّـالبين[3] كـنز المعـالي[4]	حِلْيَـةٌ قـد أحادهـا الصّـوّاغ

---

(١) في نسخة أ : منهلاً وفي النسختين : منهر .

(٢) في نسخة ش : فراغ .

(٣) تلميح إلى كتاب (غنية الطالبين ومنية الراغبين) في علم التجويد لأبي الإكرام محمد بن قاسم بن إسماعيل المصري المقرئ الشافعي المتوفى ١١١١ هـ (إيضاح المكنون ١٤٩/٢).

(٤) كتاب (كنز المعالي) –بالنون – وهو كتاب في القراءات السبع للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ هـ شرح فيه كتاب (حرز الأماني ووجه التهاني) للشاطبي (كشف الظنون ٦٤٦/١) .

غـم بـدعٍ إذا مدحـت رسـولاً بثنـاهُ أهـل السـماء تنسـاغُوا[1]

غـالبٌ غـافرٌ تقـيٌ نقـيٌ طـاهرٌ في وضوئـه إسـباغ

غفـر الله زلّـتي وجـناني بمديحـي لـه فقبـه يصـاغ[2]

حرف الفاء

فقـتَ كـلَّ الـورى بغـير خـلافٍ فلـذا كنـتَ سـيّدَ الأشـراف

فلـك المجـد والفخـار المعلّـى من كعمرٍ ومـن كعبدِ منـاف[3]

فتيـةٌ كـالنّجومِ والبـدرُ فيهـا أنـتَ يـا صـاحب الكمـال الـوافي

فـإذا فـاخَرَتْ ففخرهُـمُ منـ ـك وإن طـاوَلَتْ فقـدرك كـاف

فبـك الدّهـر والوجـود منـيرٌ مشـرقُ الوجـه لَيّـنُ الأعطـاف[4]

فَـرَّ مـن ذكـرك العنـا وتلاشـت مِلّـةُ الكفـرِ والعَـدُوّ الجـافي

في ربيـعٍ بـدا الزمـان ربيعـاً يتغـذّى بوابـلٍ رجّـاف

فـاز مـن شـام طلعـةً منـك ضـاءت وتحلّـتْ بـأكرم الأوصـاف

فهـي كالشّـمس للعبـاد ضيـاءٌ لسـت غـالٍ وسـورةِ الأعـراف[5]

---

(١) رفع الشاعر حرف الغين للقافية مضطراً .

(٢) في نسخة ش : وفيه .

(٣) عمرو هو هاشم بن عبد مناف . جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمي هاشماً لقول الشاعر :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٤) في نسخة ش: فيك .

(٥) لست غال : في لغة ربيعة . وليته قال : لا أغالي ..

فأغثني أبا البتول فإنّي صرت أُدعى بعبدك الوصّاف(1)

حرف القاف

قام حادي النّياقِ يحدو النّياقا فشجاني كآبةً واحتراقا(2)

قلّ صبري عن الرّبوع فدمعي زاد من لوعة الغرام اندفاقا

قد حداني الهوى إلى أرض طه ليته مثلما حدا الصّبُّ ساقا

قدّموني إلى حِماهُ فإنّي مغرمٌ شفّه الوصال وشاقا

قيّدتني عن المسير ذنوبي ليت لي عن وثاقها إطلاقا

قُرّةَ العين هل تقرُّ بك العيـ ـن صباحاً وهل أزور الرّواقا

قاصداً روضةً بها النُّورُ يعلو ومحلاًّ على السّموات فاقا

قبرُ طه به الملائك حفّت وشذى عطره يزيد نشاقا

قائلاً السلام يا صفوة اللّـ ـه ويا من ببعثه الوقت راقا(3)

قربكم بغيتي وأقصى مرادي قرّبوني فلن أُطيقَ الفراقا

حرف الكاف

كلُّ جودٍ فمن نوال نَداكا نوّرَ الله بالجمال جِماكا(4)

كنت للناس خير هادٍ فأضحى كلُّ من ضلَّ يهتدي بهداكا(5)

---

(1) في نسخة أ : سقط هذا البيت .

(2) في نسخة أ : سقط مقطع حرف القاف بأكمله .

(3) في نسخة ش : سقطت كلمة السلام .

(4) في نسخة ش : كمل الوجود فمن نوال نداكا . وهو مختل الوزن .

(5) في نسخة أ و ع : كل من صلى .

كنزَ علمٍ ورحمةٍ ووقارٍ ... جمعت فيك والإله حباكا

كم لنا فيك نعمةٌ ونوالٌ ... أحسن الله يا نبيُّ جزاكا[1]

كيف نستطيع أن نعدَّ سجايا ... ك وفي محكم الكتاب ثناكا[2]

كثر المادحون فيك وأنّى ... لن يحيطوا بِسدُرَّةٍ من عُلاكا

كرمٌ منك إن قبلت مسيئاً ... بقليلٍ من الثّناء أتاكا[3]

كلُّ من سوءُ فعله يتلاشى ... فلذا للذي دهاهُ دعاكا

كن له من حوادث الدَّهرِ حامٍ ... وشفيعاً إذا نشرت لواكا[4]

حرف اللام

لك جاهٌ لدى الإلّه جليلُ ... وفخارٌ على الوجود طويلُ

ليس في الخلق من يدانيك يا من ... قد مشى في ركابه جبريل

لو رآك الكليم يوماً لأضحى ... تابعاً بل وآدمٌ والخليل

لم يباروك في المعالي وكلٌّ ... سيّدٌ كاملٌ نبيٌّ رسول

ليتهم شاهدوا محيّاكَ يوماً ... فرأوا نيّراً وضوءاً يجول

لحت منه لمحةٌ فأرتنا ... منهجاً واضحاً وبان السَّبيل

لعجت بي لواعج الشوق سرّاً ... ليت لي للذي عشقت وصول[5]

---

(١) في نسخة ع : منك .

(٢) في نسخة ش :نستطيع . وبها يختل الوزن .

(٣) في الأصول . (كرم منك أذا قبلت مسيئاً) – كذا – .

(٤) حام في لغة ربيعة .

(٥) كذا ورد في نسخة ع . وفي نسخة ش . ورد المقطع في تسعة أبيات .

لن أحُلَّ الزِّمامَ من رَحْلِ شوقي ... إذ يبين الحمى لنا والنخيل(١)

[ليته] يسمح الزمان ومن أبـ ... ـن يكون السَّماح وهو البخيل(٢)

لحقتني من الذنوب ديونٌ ... وأبو القاسم الضَّمينُ الكفيل

حرف الميم

مَدَّ فضلاً على الوجود عميما ... سَيِّدٌ لم يزل صفوحاً كريما(٣)

ما سمعنا له عديلاً شبيهاً ... لا خليلاً ولا صفيّاً كليما

ملأ الكون من نَداهُ وأضحى ... إذ أتانا بنا رؤوفاً رحيما

ملجأ اللائذين مُولي العطايا ... كلَّ عافٍ من الورى وعديما

منجأ الخائفين في يوم حشر ... حيث يخشون زفرةً وجحيما

مطمح العارفين سِرُّ المعالي ... كم شفى كَفُّهُ عليلاً سقيما

منهج الواصلين كم ذاق منه ... واصلٌ نعمةً وفضلاً جسيما

منهل الواردين كم فاض جهراً ... كَفُّهُ مَشْرَباً رَوِيّاً عميما

مُذْهِبُ البأس والعنا وعليه ... نزل الوحي والكتاب قديما

محق الكفر بالقنا والمواضي ... فهدانا بها طريقاً قويما

---

(١) من نسخة ع . وفي نسخة ش ورد هكذا .

لمحت بي لواعج الشوق سراً ... إذ يبين الحمى لنا والنخيل

فأخذ عجز البيت الثاني مع صدر الأول . ونحي صدر الثاني وعجز الأول .

(٢) في الأصل (ليلة) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة سقطت من نسخة أ . وفي نسخة ش صفوح .

حرف النون

نصــر الحــقَّ بالقنــا والسِّنانِ　سَــيِّدٌ مالــه بدنيــاك ثــان

نَــوَّرَ الديــن بالكتــاب فــأضحى　بهجــة الحــقِّ والهــدى والزمــان

نحــر المشــركين بالســيف لمــا　غمصوا الحــقَّ بــالهوى والتواني[1]

نــاحت الغانيــات في الــدُّورِ حتــى　عمــروا بــالنواح تلــك المغــاني

ندبتــــه إلى القتــــال المثــــاني　وكتــابٌ يُقْــرًا بــلا ترجمــان

نــوؤه قــد همــى فــأخصب منــه　كــلُّ محــلٍ ولاح كــلُّ جمــان

نــام عمّــا أتــى بــه كــلُّ حلــفٍ　فثــوى في عذابــه كــلُّ جــان[2]

نَصُّــهُ ناســخٌ لنــصٍّ ســواهُ　وبِنــاهُ عــلا علــى كــلِّ بــان

نــاصحٌ للــورى رؤوفٌ رحيــمٌ　مشــفقٌ نــاطقٌ بحُــرِ المعــاني

نَضَّــرَ الله مــن يصلّــي عليــه　وجــزاهُ حديقــةً في الجِنــان[3]

حرف الواو

ولــع القلــب في الهــوى بــالغُلُوِّ　وتحاشــى عــن الــورى والسُّــلُوِّ

وغــدا في مَهَامِــهٍ غــادٍ　رائــحٍ في الغــرام بعــد العُــدُوِّ

---

(١) غمص : أحتقر وأستصغر .

(٢) في نسخة ش : ناب .

(٣) في نسخة ش : نصر -بالصاد المهملة - .

وكفـــاه فضليـــــةً أن تولّـــــى سـيّداً حــلّ في محــلّ العُلُــوّ
ولــه في حظــائر القــدس بيــتٌ غــيره لم يجــز إليــه ويــروي
وهــو العبــد الرَّفيــع المعــالي سِــرُّهُ في ســتائر الغيــب مطــوي
وحيــه مُحْــدَثُ الــنزول قديــمٌ لم يُشَــبْ حكمُــه بنســخٍ ومَحْــو
وتــــراه إذا قـــرأت هـــداه صادق القــول بــالذي عنــه تــروي
وعليــه مــن الجــلال وقــارٌ هــو يــزري بحاســدٍ وعَــدُوّ
ولقــد أســبغ الإلــه عليــه نعمــاً تــنزوي إليــه وتهــوي
وعليــه الصَّــلاة في كــلّ وقــتٍ وســلامٌ سمــا يغــذّي ويــروي

حرف الهاء

هــذه طيبــةٌ وهــذي رباهــا عمَّهــا الله بالحيــا وحباهــا
هــي دارٌ لأرضهــا الغُــرُّ حــامت إذ أتاهــا (محمَّــدٌ) ونحاهــا
هــاجَ شــوقي إلى معالمهــا الخضــ ــر فطوبــى لنــاظرٍ قــد رآهــا
هَزَّنــي نحوهــا الغــرام فقلــبي في التهــابٍ إذا ذكــرت حماهــا
هــا خلعــت العــذار في حــبِّ أرضٍ كــلُّ قطــرٍ بفضلهــا قــد تبــاهى
هــاتِ مثل النَّبِــيِّ شــخصاً وقــل لي أيــن دارٌ كــدار مــولاي طــه
هــو فخــر الوجــود والفخــر منــه قــد بــدا مــذ رقــى إلى منتهاهــا
هــام عقــلٌ أراد يــدرك عليــا هُ وأضحــى في مــده يتلاهــا
هجــر الخلــق فهــو بــا لله بــاقٍ فحــوى ســودداً عظيمــاً وجاهــا
هَــنَّ قلبــاً بحبّــه مــات شــوقاً وإلى الله نفســه قــد دعاهــا

حرف اللام ألف

لامني لائمي ورام محالا … باشتياقي لمرقدٍ قد تلالا

لاح من نحوه ضياءٌ ونورٌ … لو رأى البدرُ بعضَه لاستحالا[1]

لا تلمني بقبر طنه فإنّي … مغرمٌ بالذي بطيبةَ حالا[2]

لان من زفرتي الحديد وأمّا … عاذلي بالذي أروم فلالا

لاتَ لومٍ فقم لنسمع وصفاً … لرفيعٍ على السّموات طالا

لاحِقُ السّابقين لم يلحقوه … حين إذ فاتهم وزادوا كلالا

لاصقُ البطن بالحجارة زهواً … وعفافاً ورفعةً وكمالا[3]

لازمٌ حبُّهُ على كلّ شخصٍ … وموالاتُه لغيثٍ توالى

لاذ يا سيّدَ الورى بك جانٍ … عام في ذنبه الطويل وحالا

لائقٌ منك أن تكون شفيعاً … للذي في حِماكَ حطّ رحالا

حرف الياء

يا لساني صَرِّحْ بمدح النّبيِّ … و (أبي بكرٍ) التّقيِّ النّقيّ[4]

---

(١) في نسخة ش : سقطت كلمة (البدر) .

(٢) في الأصول : للذي .

(٣) في نسخة ش : زهد .

(٤) مدح الشاعر في هذا المقطع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم العشرة المبشرين بالجنة وهم الخلفاء الراشدون الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم.

يشرق النُّورُ من مديح (أبي حفـ ـصٍ) و(عثمانَ) و (الإمامِ عليٍّ)

يتحلّى بمدح (طلحة) نطقي وبمدح (الزبير) في كلّ حيّ

يا (ابن عوفٍ) ويا (سعيد بن زيدٍ) لكما حيزَ كلُّ فضلٍ حليّ

يعبق العطر من مديحي (لسعدٍ) ولمولايَ (عامر) القرشيّ

يَمّم القلب حُبّهُمْ ونحاه فحوى حَظّه بكيلٍ وَفِيّ[1]

يتمنّى بأن يراهم ويحظى بلقاهم في خُلْدِ خُلْدٍ عليّ

يهتدي من ضيائهم كلُّ راءٍ من ظلام الهوى ومن كلّ غيّ

يحسن المدح فيهمُ فتوسّلْ بِهِمُ كلّ بكرةٍ وعَشِيّ

يا إلهي صَلّ على قبر طه وعلى آله وكلّ تقيّ



تمت لناظمها يوم الخميس في (١٠) ذي الحجة سنة ١١٨١ هـ .

---

(١) في نسخة أ : بكل وفي .

روحية القليني

الشاعرة : روحية القليني .

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٩ - السنة ٢٤ - ١٣٨٦ هـ .

حنين إلى الرسول

الشوق في قلبي لهيبْ ... حتى أرى وجهَ الحبيبْ

وجهَ الذي حمل الأمانة والقلوبُ له تجيبْ

ناديته بتلهُّفٍ والشوقُ في قلبي وجيبْ

أمحمَّدٌ طال النداء فكن لقلبي تستجيبْ

***

للكعبة العصماء كم أشتاق يا ربِّ الزياره

لمرابعٍ كانت لشافع أُمتي يوماً دياره

للرمل داس عليه ملتهباً وما أحلى مزاره

بمحمَّدٍ أدعوك يا ربِّ فحقِّقْ لي جواره

***

فمتى أصلِّي في جوار محمَّدٍ ومتى أطوفْ

إبليسُ أرجمُه بلعناتي مع الكرهِ العنيفْ

وأميلُ للرُّكنِ المقدَّس ألثم الحجر الشريفْ

***

فمتــــي أزورك يــــا شـــفيع المســـلمين المؤمنـــينْ

كيمـــا أنـــاجي الله في أرض التقـــاةِ القـــانتينْ

يمحـــو ذنوبـــي كلُّهـــا و الله عـــونُ التـــائبينْ

قــد طـــال شـــوقي يـــا رســـول الله وازداد الحنـــينْ

☆☆☆



سعد ظلام

الشاعر : الدكتور سعد ظلام

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٣ - السنة ٤٣ - ١٤٠٥ هـ .

بشير الضياء(١)

[على صدر] هذا المدى الجاهد	وفوق رفيف السَّنَى الرَّاشد
[تطلَّعت] الأرض تبغي الخلاصَ	وضاق الورى بالدُّجَى الرَّاعد
[وغاصت] على شفتيها السُّنونُ	ونامت على ساعدٍ هامد
[لها الله]« أم القرى » وهى تغفو	على أفقها الرَّاعف الواجد
[لها الله] كم أمَّلت .. أن يجيءَ	نبيٌّ .. يقيها أذى الجاحد
[ويمنع] عنها سياط الجراح	ويمنعها من يد الصائد
[بليل] رُباها أطلَّ (حِراءُ)	[بعالمه] الوامض الخالد
تعانقه الشهب الراصدات	وتحنو على أفقه الراصد
وترنو.. إليه .. وكل الأنام	يحومُ كالطائر الشارد
[يضوع] بعذب الهدى والضِّياء	وبالطُّهر .. والأمل الواعد
وفي حضنه كوكبٌ عابدٌ	تألَّق في همسة العابد

---

(١) الكلمات الموضوعة ضمن أقواس كانت مطموسة أو غير واضحة في الأصل بسبب سوء التصوير.

شفافية الروح في روحه | وصوفيةُ الذائب السّاجد
بعيداً .. بعيداً عن العالمينَ | وعن زيغ هذا الورى الحاقد
يقيم الصَّلاةَ لربِّ الصَّلاةِ | [ويدعوه] في ليله الهاجد
[نجاواه] أنشودة الأنبياء | [ومسراه] ومض الهوى الحاشد
[وفي] قلبه ألف نجوى تضيء | وتسمو إلى ربه الواحد

***

وبين سكونٍ مضيءِ العباب | تلف [قداستُه] الأزمنا
كأنَّ نشيداً .. وميض اللُّحونِ | يضمُّ بأحضانه المنحنى
وفي زورقٍ من شعاعِ المنى | أضلُّ ملاكٌ مهيبَ السَّنَى
يغرِّد بين خطاه الصَّباحُ | وقيثارةٌ تعزف الألحنا
وأقبل نحو الرَّسول الأمين | فصلَّى .. وسلم واستأذنا
وألقى عليه بشير الضِّياء | حديثاً .. نقيٌّ الهدى .. مؤمنا
هو الوحي قد رقرقته السماء | ليحدو الضِّياءَ إلى أفقنا
هو الحبُّ .. غرَّد في قلبنا | وصلَّى بأعمق أعماقنا

***

ويمضي النَّبيُّ إلى أهله | وفي قلبه سَوْرَةُ الخاطر
تعاوده كالشعاع المثير | فينساب كالألق الباهر
وعين المساء كأمٍّ الوحيد | تحوط وترعى خطى السائر
ويصحو الوجود .. وقلب الوجود | ومهجة هذا الورى الصابر
على موكبٍ .. كالشذى .. كالخلود | كفجرٍ .. نقيٌّ الرُّؤى .. طاهر
على خطوه ينبت الأقحوان | وتخضلُّ قيثارة الشاعر

وفي يـده سـنبلات السـلام وبرعـم زيتونـه النـاضر

***

وعـاد .. وسِـرٌّ علـى صـدره كمـا ضَـمَّ أُفـقٌ صباحـاً وليـدا

وطيـف الرؤى كابتسـام الوليـد يعـانق أفقـاً جديـداً .. جديـدا

وبـاح إلى أهلـه بالنشـيد ومـا كـان أقـدس هـذا النشـيدا

وقـال لهـا : زمّليـني « خديـجُ » خشيت الـذي ضمَّـني .. أن يعـودا

وقـالت لـه .. والهـوى يستفيق علـى شـفتيها نـداءً رشـيدا

ويَـوْمِضُ مشـاعرها الرالفـات يعيـش حديثـاً نقيّـاً ودودا

لأنـت مـلاذ الضعيـف .. لـه كنـت ظِلاًّ .. وقلباً .. وحضناً .. وعيدا

وأنت الأمين .. وأنت [الصّدوق] وأنـت النـدى فـاء حبّـاً وَجُـودا

وأنـت .. وأنـت .. وأنـت الـذي يُظِـلُّ الحيـاة .. ويحيي الوجـودا

***

ولاح على الـدرب ركـبٌ مضيءٌ كلمح السَّنَى .. كائتلاق الشِّهابْ

يغنّـي إلى الرَّمـل أشـواقه وينساب في الأفـق أحلـى انسيابْ

على باب « وَرَقَـةَ » ألقـى خطـاه لعـلَّ لديـه سـديدَ الجـوابْ

وبـاح النّبِـيُّ بأسـراره كلحـنٍ شـفيفٍ .. غَنِيِّ الربـابْ

ووجهـك « يـا وَرَقَـةُ » كالسَّماء تهلّـل بـالأمل المسـتطابْ

وقـال لـه .. وكـأنَّ الغيـوب أطلـت ليقـرأ[هـا] في كتـابْ

لأنـت الرسـول .. الرسـول الـذي يـدلُّ عليـه صحيـح الكتـابْ

وصلّـى لمقدمـه الأنبيـاءُ صـلاة ابتهـالٍ وشـوقٍ مـذابْ

وأنـت البشـير .. وأنـت النّذير وأنـت المرجّى لفصـل الخطـابْ

☆☆☆

الصاوي شعلان

الشاعر: الشيخ الصاوي شعلان.

سبقت الترجمة عنه في حرف الراء من هذه الموسوعة.

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٤ - السنة ٢٨ ، ١٣٩٠ هـ .

ملحمة السيرة النبوية

حوار أدبي ، تمثل فيه كاتبه طيف حسان بن ثابت . شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكانت أسئلة وأجوبة على هذه الأسئلة حول السيرة النبوية والأخلاق المحمدية . وصاغها ملحمة شعرية . هذا هو القسم الأول منها :

صلاةُ الله في تسليمْ ... من الأشواق أسديها

عبيرُ المسك والتسنيمْ ... إلى المختار أهديها

تمثّل خاطري رؤيا ... تجلّت يقظةً للروحْ

وكان خيالها ريّا ... يداوي قلبيَ المجروحْ

تغنّى البلبل الشّادي ... بذكرى المصطفى المختارْ

فصلّى الورد من طربٍ ... عليه وسلّمَ النُّوّارْ

ومرَّ مع الصَّبا حسّانُ شاعر سيّد الأكوانْ

هتفتُ به سلامُ الله والتكريمُ يا حسّانْ

بلغتَ أعزَّ محمدٍ يُرتَجى يا بلبل الأنصارْ

بروح القدس أيّدك الإلهُ الواحد القهّارْ

تلقّاني أمير الشعر بالإيناس والترحابْ

وكانت سيرة الهادي سؤالاً بيننا وجواب

س : لماذا كان أميّاً فلا صحفاً ولا قلما ..؟؟

ج : لتظهر آية الإعجاز حين يعلّم الأمما !!

س : لماذا خصَّ مكّةَ ربُّه بشروق إسعاده ..؟؟

ج : لأنَّ جوار بيت اللّه يؤنس بيت ميلادهْ !!

س : لماذا جاء في الدنيا يتيماً قبل أن يولدْ ؟؟

ج : لأنَّ الله كافله قديماً قبل أن يوجدْ !!

س : وما كان ابنَ عبد يغوث بل كان ابن عبد الله ؟؟

ج : ليعلم كلُّ من في الأرض أنَّ الكلَّ عبدُ الله !!

س : لماذا كان قبل الفجر مولدُ أحمدَ المختارْ ؟؟

ج : ليمحو ظلمة الدنيا ويبدأ يومُه الأنوارْ !!

س : لِمَ اختار الحجازَ له الإله الواحد القهّارْ ؟؟

ج : لأنَّ فضاءها حُرٌّ وليس بأرضها استعمارْ !!

س : لماذا كان من شعب العروبة وجهه الأنورْ ؟؟

ج : ليجمع قومها لله لا كسرى ولا قيصرْ !!

س : لماذا لم يُمَيِّزْ أبيضاً في اللّونِ عن أحمرْ ؟؟

ج : لأنَّ الله ساوى الكُلَّ في الدنيا وفي المحشرْ !!

س : لماذا لم يرث ملكاً — ولم تملكه دنياه ؟ ؟
ج : ليؤمنَ كلُّ مخلوقٍ — بأن مليكه الله ! !
س : وماذا كان مجلسه ؟ ؟ — ج : صَفَاةٌ والبساط حصيرْ ! !
س : وماذا كان مطعمه ؟ ؟ — ج : رغيفٌ من دقيق شعيرْ ! !
س : وماذا كان ملبسه ؟ ؟ — ج : قماشٌ لم يكن بحريرْ ! !
غنيٌّ عن جميع الخلـ — ـق لكن للإله فقيرْ ! !
س : وماذا عن تَحَمُّلِه ؟ ؟ — ج : تحدَّى اليتم وهو جنينْ ! !
س : وماذا عن تَصَبُّرِهِ ؟ ؟ — ج : وفاة الأمّ بعد سنينْ ! !
س : وماذا عن مكارمه ؟ ؟ — ج : يصوم ليطعم الصائمْ ! !
هو الغيث هو البحر — فلا مَعْنٌ ولا حاتمْ
يُميلُ إناءه بالما — ء كيما يشرب الحيوانْ
بدعوته السّحاب جرى — بِسُقيا البيد والوديانْ ! !
س : وماذا قبل بعثته ؟ ؟ — ج : شعوبٌ تعبد الأحجارْ ! !
فهذا ربُّه نجمٌ — وذاك إلهه من نارْ !!
س : وماذا ؟ ؟ — ج: جاء يومُ الفصل يومُ البعث والإيمانْ
ونادى المصطفى لا ربَّ إلا خالق الأكوانْ
س : وماذا في المدينة يو — م أسعدها بيمن لقاه ! !
ج : هو العبد الذي لم يشـ — ـهد التاريخ مثل ضحاه ! !
تكاد قلوب أهليها — تطير جوىً إلى رؤياه ! !
وقبل بناء منزله — بنى للشّعب بيت الله ! !

س : أجبني أيُّ شيءٍ حوّل الكُفّارَ أبرارا ؟ ؟

ج : بواسع حلمه قد حوّل الأعداء أنصارا ! !

س : أجبني عن سماحته ؟ ؟ ج : نبيُّ الصَّفح والغفرانْ ! !

س : وحدِّثْ عن شجاعته ؟ ؟ ج : يهاب لقاءه الشُّجعانْ ! !

س : وماذا كان موقفه أمام جحود إسرائيلْ ؟ ؟

ج : دعاهم للهدى فأبوا فدمَّرهم بعزرائيلْ !!

س : و هاهم في فلسطين ذئاب الغدر والتخريبْ ؟ ؟

ج : ولكن في غدٍ سترى بها تَلاًّ بغير أبيبْ ! !

أتنسى نقمة الجبَّار يوم أباد جيش الفيلْ ! !

أرادوا هدم بنيان الخليل وحجر إسماعيلْ

فقبل الطائرات دعا لهم [بطيور] أبابيل[1]

ومن قبل القذائف جا ءهم بالويل من سجّيلْ

* * *

ومرَّت لحظةٌ وإذا بحسّانٍ ينادينِي

يذكِّرني بخير الخلق والصَّحب الميامينِ

أفيكَ شجاعة ابن رباحْ وتقوى من أبي بكرٍ ؟ !

أفيك أمانة الجرَّاحْ وزهدٌ من أبي ذرٍّ ؟ !

أعندك من عليٍّ عز مه الوثَّابُ والإيمانْ

وصدق العدل من عُمَرٍ وفيض الجود من عثمانْ

---

(١) في الأصل (طيراً) وبه يختل الوزن ولعله خطأ مطبعي فأبدلناها بما أثبتناه.

تذكَّـــرْ أيهـــا المســـلمْ   عســـي أن تنفـــع الذكـــرى

وأنَّـــكَ وارث الأمجـــا   د مـــن آياتـــه الكـــبرى

تذكَّـــرْ أنَّ فيـــك قـــوىً   تديـــر جهـــاز هـــذا الكَـــوْنْ

وفيـــك تـــنزَّلَ القـــرآن   ينـــادي أنتـــمُ الأعْلَـــوْنْ

وأنَّ ســـعادة الأجيـــا   ل في مـــيزان تقديـــرِكْ

وأنَّ العـــدل في الدنيـــا   يقـــوم بحســـن تدبـــيرِكْ

وأنَّ تغـــيُّرَ التاريـــ   ـــخ كـــان صـــدىً لتغيـــيرِكْ

وكـــانت تســـجد الأصنـــام مـــن زلـــزال تكبـــيرِكْ

صحـــوتُ مـــن الكـــرى أدعـــو   ســـلاماً يـــا نـــبيَّ الله

حيـــاتي والجميـــع معـــي   فـــداؤك يـــا رســـولَ الله

☆☆☆

ضياء الدين رجب

الشاعر : ضياء الدين رجب.

ترجم له في باب حرف الحاء من هذه الموسوعة .

من وحي الهجرة

اذكُري يا بِطاحُ كيف أقام الله مجداً مخلَّداً في بِطَاحِكْ

صافحَتْه السماءُ فانتثرَتْ فيه نجوماً تألَّقَتْ في وِشاحِكْ

ثُمَّ ألقتْ على الأديم من الفجر شُعاعاً مقطَّراً في صَباحِكْ

وادِياً أسْفع الرُّؤى غير ذي زرْعٍ .. محِيلٍ ضمَمْتِه بجناحِكْ

فتَندَّى كأنما اعتصر الفجر سُلافاً من البُدور الضَّواحِكْ

وتَندَّت حصْباؤه من عقيقٍ .. خاضِباً لونَه زكيُّ جراحِكْ

خضْخض السُّحْبَ فاستهلَّت تعاطيه نُضاراً مُصفَّقاً في قِداحِكْ

نهَلته الحياة أحلَى من الشَّهد وروَّت به كريم صفاحِكْ

وهْيَ نشوى به .. بمعناك .. بالماء نقيّاً سَلْسالُه مِنْ قَراحِكْ

وهَفَا بالحَمَام لا عِجُ شوْقٍ عبْقريٌّ هديلُه من صُدَاحِكْ

شادِياً بالأمان في الحَرم الآمِنِ من بَعْد شدْوه بنُواحِكْ

إنها فَرْحَةُ المدى يَتَراءى تتخطَّى الدُّجى على أفْراحِكْ

***

سارياً هادياً يُسايرُه النّجم ويمشي في ظِلّه غيرُ وانِي
يتحرّاه مستمِدّاً هُداه يتملّاه في السّنى الأقحُوَاني
ضارباً في الرِّمال ساخَتْ بها أقدامُ شانٍ مُقامِرٍ أفعُوان ..
بعثتْه قريش عيناً على الهادِي فزلّتْ بسعْيه القَدمَان
والرسول العظيم يمْضي لِمَرْماه رضيُّ الفؤادِ ثَبْتَ الجَنَانِ
ما قَلَى مكّةً وما فَرَّ منها هارِباً هائِماً على الوِدْيَان
كيف يخشَى الأهوالَ من سدَّد الله خُطَاه فهَابَهُ الثَّقَلان
هل يُراعُ الإيمانُ والمَبدأُ الحُرُّ سِلاحٌ يصُول بالإيمان
ضلَّ قومٌ توهَّمُوا الضَّعف فيه سَبَقَ السيف عَذْلَهُم بثَوان
إنّها هِجْرةُ اللُّجوءِ إلى الله لِتدْعم الكيانِ فوق الكيان
ولِقَاءٌ على المبادئِ .. والدَّعوةِ هاجَ الحماسَ كالبُركان
ترك المصطفى عليّاً مُسَجّىً في فِراشِ النُّبُوَّة الأضحيان
ومشَى بالصِّديق لا بُدَّ للشِّدَّةِ من صاحبٍ كحَدِّ السِّنان
يمزِجُ الحُبَّ بالفداء لِيَبْقى غُرَّةَ المَجْدِ في جَبين الزَّمان
ثانِيَ اثنين في مَغَارة « ثورٍ » ثانيَ اثْنين في العُلَى والجِنَان
خُدْعةٌ في الحروبِ شرَّعَها الدين وأغْلى مقامَها الهِنْدوَاني
خُطّةٌ للجهاد سبَّاقة العَزْمِ المُحَلَّى مرصُوصَةُ البُنيان

***

واحتفت يثربٌ بمكّةَ فانحازَت جِهاداً تُجِلُّهُ : العُدْوَتَان

وتلاقت أمواج نهضته الكبرى فلمَّت أمواجَها الضفَّتان

وتآخى الكماةُ في طيّبةَ الغرّاءِ في ظِلّ دوحِها الفَيْنان

أثمرَ القوّةَ الرّهيبةَ قد صَالَتْ وجَالَتْ في سائِر الأكْوان

ومَشت رايةُ الأخُوّة في الدُّنيا على ضَوْء رايةِ القُرآن

والتقتْ مكّةٌ وطَيْبةُ فاختلّتْ رُبى الكونِ كُلّهُ قُوّتان

وصَفَا الجوُّ حَالياً فالأماني باسِماتٌ في غِبطةٍ وأمَان

والهُدى والجَمالُ والخَيرُ والحُبُّ كِتَابٌ عُنْوانُه « البَلْدَتَان »

☆☆☆



عادل علي اللباد

الشاعر : الأستاذ عادل علي بن حسن اللباد
من أهالي القطيف العوامية .

ذكرى و ألم

ربَّـاه مـاذا جنـى العُشَّـاقُ ... وبجـرمِ مَـن حرقتهـمُ الأشـواقُ
أبذنبهـم أن تُيِّمـوا بلظـى الهـوى ... وغزاهـمُ بجيوشـه الإخفـاق
واجتـاحهم سيل الهُيـامِ بفعلِ مـن ... حتـى فنـاهم ذلـك الإغـراق
أبجـرمِ قلبهـمُ فـأنت وهبتهـمْ ... والعيـنُ يـا ربّـي لهـا خـلاّق
لم أعـترض ربَّـاه لكـن في الحشـا ... منّـي عليهـم حسـرةٌ إشـفاق
الجـرمُ كـلُّ الجـرم يومـاً حينمـا ... ألقـت [بسـهمٍ] تلكمُ الأحـداق(1)
فاصطـادَ نيط القلبِ وانصاعت لهـا ... كـلُّ الجـوارحِ والـدَّمُ المهـراق

***

رفقـاً حِسـانَ القَدِّ كم من مدنـفٍ ... مـا نـالَ منـهُ الليـل والإرهـاق
جَلْـدٌ علـى كـلِّ النوائـبِ والبِلَـى ... مخشوشـنٌ في ذاتـه عمـلاق
صلـدٌ تسـربل مـا يـؤولُ إلى الفنـا ... ولِشَـدْقِ كـلِّ كريهـةٍ سـبَّاق

---

(1) في الأصل (بسهمها) وبه يختل الوزن والصحيح ما أثبتناه.

يُردي الهمام بمقلتيه إذا رنا ولكل باب للردى طرّاق

خوضُ الخطوبِ تَنزّهٌ في عرفه وعلى المنونِ وما به حلاّق

صرعته هيفٌ إذ رمته برمقة عَجْلَى وعَجَّلَ حتفَه الميثاق

***

إنّي أكاشفكم بسرّي فاحفظوا ما سوفَ أكشفهُ ولا تستعجلوا

كلُّ الذين تعشّقوا في كفّة وأنا بأخرى في الغرامِ مُجَدَّل

إن كان (قيسٌ) قد تعنّى بالهوى فأنا على حسَكِ الهُيام مجندل

أو إنَّ (لبنى) قد تفطّر قلبها فلما دهاني إنَّ جسمي مقصَّل

خبّرْ (جميلَ بُثينةٍ) لو قد رأى ما حلَّ بي هانَ المصابُ الأول

بلّغ (كُثَيِّراً) أنَّ (عَزَّةَ) لو رأت ما نابني لغدت بحبِّه تقبل

العشقُ يعرفني ويعرفُ صولتي ووميض كلّ صبابةٍ بيَ يُشعل

لم يعرف العشّاق معنىً للهوى لولاي ما علموا ولم يتغزّلوا

***

يا ملهمَ الآمالِ كلَّ لُبانةٍ هل بالذي أهواه عينيَ تكحلُ

هبني ولو بالطَّيفِ وصلَ مؤمّلي طالَ الحنينُ بهِ وليلهُ أطولُ

حبُّ النَّبيِّ محمَّدٍ لم يُبقِ في قلبي لغيرهِ موضعاً به ينزل

خُذْ خنجراً وافتح بقلبيَ شرفةً تجد اسمهُ وله المكان الأول

ميمٌ وحاءٌ ثم ميمٌ بعدها دالٌ وكُلكمُ انظروا لا تذهلوا

فمحمَّدٌ ومحمَّدٌ ومحمَّدٌ في كلِّ جارحةٍ بعطفهِ تنهل

بل أعظمٌ أخشى بذكره السنا في أن يُقال مبالغٌ متقوِّل

هذا الذي شغل العقولَ جميعَها … هو أولٌ هو كلُّ شيءٍ هو أفضل

***

خبِّرْ قُبَيساً والذين ذكرتهم … وكلِ الذي للقصدِ لم يتوصَّلوا

الدِّينُ حبٌّ والحبُّ لأحمدٍ … بلغَ الذُّرى في الحبِّ وهو الأكمل

هذا هو العشقُ الذي لا ينتهي … ليس الذي يفنى وشمسه تأفل

السَّائرونَ إلى السَّرابِ وزيفهِ … من ساقهم للنَّقْعِ نهرٌ موحل

قد كوِّنت فيه الضِّفافَ مزابلٌ … يأتي الذُّبابُ [مُحَوَّماً] يتطفَّل(١)

لا زلتُ أذكرُ من تقولُ لأمِّها … عاداتكم بَليت ويومنا أجمل

حبٌّ لقاءٌ ضحكةٌ وتمتُّعٌ … شوقٌ وصالٌ رحلةٌ وتدلُّل

وبهذا يا أمَّاه أعرف كنهه … هذا التحضُّر ليس شيئاً يُخجل

مسكينةٌ لم تدر أنها لعبةٌ … صُنِعَتْ من الغرب الذي لا يَعقِل

أو ما ترى أُسَراً تمزَّق شملها … في الغربِ مما جاوزوه وحلَّلوا

***

لم يجتمع اثنان إلا فيهما الشيطان ماضٍ للفساد يجمِّل

لن أكشفَ المستور ما تحتَ الغطا … فالكلُّ يعلم ما يصير ويُذهل

قصصٌ يسيلُ لها الجبينُ تأسُّفاً … بالأمسِ ما كانت ويومنا تحصل

عميت عيونُ الأبِّ عن أبنائه … وبناته والأمُّ تطبخ تغسل

(الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها … أعددت شعباً) للرسالة يحمل

عذراً فما شئت المسير بناقتي … في ذا الحديث ولا لذكره أنقل

---

(١) في الأصل (عموماً) وبه يختل الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

وإن اكتوى قلبي بناره إنني ... في مدح خير المرسلين مواصل

فتش بمنجدِ كلِّ قلبٍ لن ترى ... غير المعانيْ الغرِّ باسمه ترفل

فمحمَّدٌ يعني المحبّةَ والإخا ... ومحمَّدٌ يعني التكاتف يبذل

ومحمَّدٌ يعني التعاون والعطا ... ومحمَّدٌ يعني التراحم يُوصل

ومحمَّدٌ يعني التواضعُ والسخا ... ومحمَّدٌ يعني الشَّجاعةَ تَمثِل

ومحمَّدٌ يعني المعزَّةَ والفدا ... ولذلَّ فرعونٍ عَتَى لا نقبل

***

آآبا البتول فكيف لو ألفيتنا ... مثل الشياه السَّائبات نهرول

آآبا البتول لديْ شكوة غارق ... في بحر حزنٍ موجُه متطاول

عندي من الآهات ما لو بعضُها ... وضعت على جبلٍ تراه يُزلزَل

أو ما ترى يا خير من وطِئَ الثرى ... أوَ بَعد ما سُدنا وهابنا (هرقل)

سجدتْ قصورُ الرُّومِ تحت ترابِنا ... وهوى (بكِسرى) عرشه المتهدِّل

سل (قيصراً) شفعت إليه قصوره ... يوم الذي هَبَّتْ إليه جحافل

***

كدنا لنرتقيَ [الثريّا] يومها ... والغرب أطرقَ بابه المتزمِّل[1]

لكن طغى فينا الولاةُ وأفسدوا ... وتلاعبوا بالحكم كيف تخيَّلوا

شربوا الخمور وداعبوا غلمانهم ... وَسَطوا على خير البلاد وقتَّلوا

وحصيرنا سرقوه حتى ، يا لهم ... وعليه نغدو للسبات ونأكل

---

(١) في الأصل (للثريا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

حتى تشتّت شملُ أمّةِ أحمدٍ وأتت نواقيس الصّليب تُفصّل

شيران من أرضٍ لهذا حُدّدت ولذاك عشرةٌ في الغداة يمثّل

أمّا الذي في الشرق يُخلّعُ أصله ويثبّتُ الجزّارُ فهو المعول

ولهذا أصبح كلُّ فردٍ مسلمٍ مسحون أرضه والصّليب يطبّل

***

هذي فلسطين الجريحة تشتكي لمن الشكاية للذين تبذّلوا

للعُرْب أم للمسلمين جميعهم فالعُرْبُ هم قد قيّدوكِ وكبّلوا

(بلفور) ما أعطى لوعده موعداً لو لم يجد عرباً ليدّه قبّلوا

دعني وأنبش تحت كثبانِ الثّرى فمؤرخون لذكر هذا أهملوا

واليومَ في (البلقان) سيلُ مجازرٍ في المسلمين وطال ليلٌ أليل

عاد الصليب بِرحْل صربٍ اهتكت عِرضَ النسا وعلا الرقابَ المنجل

لغةُ المدافعِ والرصاصِ تكلّمت فليخرسِ الخطباءُ وليتآكلوا

نصفٌ ومليارٌ غدت أنسامنا لا يستهان بها ولكن نجهل

لو شاءَ إغراق البحار لأغرقت بِبُصاقه والحقُّ دوماً أبسل

لكن وهت فينا النفوس ونافقت جُبْنَ الشجاعُ وفرَّ منا الأجدل

لو شاءَ ردع الغرب كلُّ مزمّرٍ لحياده للغربِ لا يتأمّل

فليقطع (البترول) عنه سويعةً الغربُ يُمحى والأمور تُبدّل

***

لك يا رسول الله معذرةٌ فقد شطَّ البنان وطار مني البلبل

إنَّ احتِزازَ الهمِّ ليس بلائقٍ ... في يوم مولدكَ الذي به نحفلُ

يومُ الولادةِ للخلائقِ مولدٌ ... وإلى جنانِ الخلدِ حلَّ المدخل

ميكال يصعد للسَّماء مبشّراً ... جبريل يهبط للنَّبيِّ يظلّل

والعالم العلويُّ في فرحٍ غدا ... والأنبياء إلى الإله تهلّلوا

والأرض زُفَّتْ في وشاحٍ أريجها ... وعلى جوانبها الورود تكلّل

والشعر ألهم شعره وبحوره ... متفاعلن متفاعلن متفاعل

ولدَ الحبيبُ فيا قوافي غرّدي ... جاء النَّبيُّ المصطفى والمرسَل

☆☆☆



عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

الشاعر : الشيخ الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة .

المصدر « ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة بيان شعر » ط ١ - ١٤٠٦هـ .

رَسُولٌ وَرِسَالَةٌ ومُسْتَجِيبون

سَيِّدُ الْخَلْقِ وَفَخْرُ الْمَشْرِقِ ... وَضِيَاءٌ زَانَ وَجْهَ الأُفُقِ

وَهُدَى النَّاسِ لأَخْلاَقٍ غُرَرْ

وَلِمَجْدٍ صِينَ فِي كَفِّ الْقَدَرْ

لَمْ يُتَحْ إِلاَّ لِسَادَاتٍ دُرَرْ

حَمَلُوا الْقُرْآنَ حَمْلَ الْمُدَّكِرْ

وَمَشَوْا كَالظِّلِّ فِي رَكْبِ النَّبِي

أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَخَيْرِ الْعَرَبِ

سَيِّدِ النَّاسِ كَرِيمِ النَّسَبِ

خَاتَمِ الرُّسْلِ عَظِيمِ الأَدَبِ

مَنْ حَبَاهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرْ ... أَرْفَعَ الْمَجْدِ وَأَسْمَى الْخُلُقِ

***

يَا رَسُولاً جِئْتَ بِالنُّورِ الْعَظِيْم | فِي ضِيَاءٍ أَخْرَقَ اللَّيْلَ الْبَهِيم
فِي نِظَامٍ بَدَّدَ الشَّرَّ الْجَسِيمْ | وَمَحَا مِنْ أَرْضِنَا الْجَهْلَ الْمُقِيمْ
وَضَلاَلَ الرَّأْيِ وَالْفِعْلَ السَّقِيمْ | وَفَسَادَ الْحُكْمِ والْعِزَّ الأَثِيمْ
وَتَقَالِيدَ كَأَكْوَامِ الْهَشِيمْ | وَحَمَى النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ الْقَدِيمْ

وَنَفَى تَضْلِيلَ شَيْطَانٍ رَجِيمْ

***

فَهَفَا الْعَالَمُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ | مَصْدَرِ النُّورِ وَنَبْعِ الفَلَقِ

فِي سِبَاقِ الْعِلْمِ لِلْعِزِّ الأَغَرّ
لِحَضَارَاتٍ بِهَا مَجْدُ الْبَشَرْ
لِسَلاَمٍ وَلِعَدْلٍ مُزْدَهِرْ
لإِخَاءٍ بَيْنَ بَدْوٍ وَحَضَرْ
لاِمْتِزَاجِ الْعُجْمِ ضِمْنَ الْعَرَبِ
وَحْدَةٌ تَسْعَى لأَعْلَى الرُّتَبِ
إِخْوَةٌ يَجْمَعُهُم حُبُّ النَّبِي
فَغَدَا تَارِيخُهُمْ فِي الْحِقَبِ

وَغَدَتْ أَمْجَادُهُمْ بَيْنَ الْبَشَرْ | مِلْءَ أَكْبَادٍ وَمِلْءَ الْحَدَقِ

***

يَا نَبِيّاً أَنْتَ ذُو الْخُلْقِ الْعَظِيمْ | رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ مِنْ رَبٍّ رَحِيمْ
قُمْتَ تَدْعُو لِصِرَاطٍ مُسْتَقِيمْ | بِجَمِيلِ الْوَعْظِ والْقَوْلِ الْحَكِيمْ
طُهْرُ نَفْسٍ ضِمْنَهَا قَلْبٌ حَلِيمْ | لِينُ طَبْعٍ دُونَهُ مَرُّ النَّسِيمْ

دُرُّ أَخلاَقِكَ فِي عِقْدٍ نَظِيمْ   كُلُّ مَا فِيهِ فَرِيدٌ وَكَرِيمْ

طَوَّقَ الإِنْسَانَ بِالْمَجْدِ الْعَظِيمْ

***

رَبُّنَا اخْتَارَكَ فِي حِكْمَتِهِ   لِتَقُومَ النَّاسَ فِي شِرْعَتِهِ

شِرْعَةِ الإِسْلاَمِ دِينِ المرسَلِينْ

جَامِعِ الْخَيْرِ لِكُلِّ الْعَالَمِينْ

كُلُّ مَا يَحْوِيهِ حَقٌّ وَيَقِينْ

لاَ هَوىً فِيهِ . بَلِ الْعَدْلُ الْمُبِينْ

إِنَّهُ الإِسْلاَمُ مُحْيِي الأُمَمِ

مُكْرِمُ السِّفْرِ بِهِمْ وَالْقَلَمِ

بَاعِثُ الْعَقْلِ لِفَهْمِ الْحِكَمِ

مُجْزِلُ الْمَجْدِ لِمَاضِي الْهِمَمِ

مَنْ رَأَى الْعِلْمَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينْ   فَدَرَى الصَّانِعَ مِنْ صَنْعَتِهِ

***

إِنَّهُ الإِسْلاَمُ حَقٌّ لا يَجُورْ   سَامِقُ الْبُرْهَانِ فِي كُلِّ الْعُصُورْ

نَهَرٌ يَدْفُقُ بِالْخَيْرِ الْغَزِيرْ   رَوْضَةٌ تَشْرَحُ بِالنَّفْحِ الصُّدُورْ

رُبَّمَا قَدْ حَسِبَ النَّاسُ الْكَثِيرْ   مِنْ قَوَانِينَ عَلَى كَرِّ الدُّهُورْ

فَإِذَا صَارُوا إِلَى حَقٍّ خَطِيرْ   شَاهَدُوا الإِسْلاَمَ فِي ذَاكَ الْمَصِيرْ

إِنَّهُ تَنْزِيلُ ذِي الْعَرْشِ الْقَدِيرْ

***

يَا نَبِيّاً كَانَ فِي أُمَّتِهِ   مِثْلَ بَدْرِ التَّمِّ فِي طَلْعَتِهِ

قُدْتَ جَيْشَ اللهِ جَيْشَ الْمُتَّقِينْ

لِجِهَادِ الْكُفْرِ بَيْنَ الْكَافِرِينْ

وَكِفَاحِ الظُّلْمِ عِنْدَ الظَّالِمِينْ

وَإِقَامِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْعَالَمِينْ

وَلِمَحْوِ الْجَهْلِ بَيْنَ الأُمَمِ

وَلإِيمَانٍ بِرَبِّ النَّسَمِ

وَلِتَوْحِيدٍ وَكَسْرِ الصَّنَمِ

وَلِسَحْقِ الشَّرِّ تَحْتَ الْقَدَمِ

وَلِتَحْرِيمِ الرِّبَا فِي الْمُسْلِمِينْ   وَلِحِفْظِ النَّاسِ مِنْ شِقْوَتِهِ

***

وَلِمَنْعِ النَّاسِ مِنْ شُرْبِ الْخُمُورْ   وَلِطَرْدِ الْفُحْشِ عَنَّا وَالْفُجُورْ

وَلإِبْعَادِ الرَّزَايَا وَالشُّرُورْ   وَلِهَدْمِ الْعُجْبِ فِينَا وَالْغُرُورْ

وَلِمَنْعِ الشَّتْمِ وَالْقَذْفِ الْحَقِيرْ   وَلِكَشْفِ الْبُؤْسِ عَنْ كُلِّ فَقِيرْ

وَلإِسْعَافِ ذَوِي الضُّرِّ الْمَرِيرْ   وَلِفَرْضِ الْحَقِّ فِي كُلِّ الأُمُورْ

وَلِمَلْءِ الأَرْضِ بِالْعِلْمِ الْمُنِيرْ

***

تَاجُ مَجْدٍ لِلنُّجُومِ الأُوَّلِ   رُفْقَةِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ الرُّسُلِ

قَادَةِ الزَّحْفِ إِلَى عَالِي الْقِمَمْ

سَادَةِ الإِصْلاحِ مِنْ بَيْنِ النَّسَمْ

كُلُّ أَهْلِ الأَرْضِ قُرْبَى وَرَحِمْ

عِنْدَهُمْ مَا بَيْنَ عُرْبٍ وَعَجَمْ
كُلُّهُمْ يُنْمَى لِآدَمَ الأَبِ[1]
وَهُوَ بِالتُّرْبِ عَرِيقُ النَّسَبِ
ثُمَّ هُمْ لِلتُّرْبِ فِي الْمُرْتَقَبِ
ثُمَّ هُمْ للهِ فِي الْمُنْقَلَبِ

إِنَّهُ يُجْزِي بِعَدْلٍ وَكَرَمْ   زِنَةَ الْقَوْلِ وَكُفْءَ الْعَمَلِ

***

سَادَةٌ مِنْ عَرَبٍ سُمْرِ الْجُلُودْ   هَجَرُوا الدُّنْيَا لِجَنَّاتِ الْخُلُودْ
آمَنُوا بِالْحَقِّ والْحُكْمِ الرَّشِيدْ   فَمَضَوْا كَالشُّهْبِ فِي كُلِّ الْحُشُودْ
وَأَزَاحُوا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدْ   كَمْ سَطَا فِي الأَرْضِ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدْ
سَاقَ مَنْ فِي حُكْمِهِ سَوْقَ الْعَبِيدْ   واسْتَبَدَّتْ يَدُهُ فِيمَا يُرِيدْ
وَطَغَى طُغْيَانَ شَيْطَانٍ مَرِيدْ

***

غَامَرُوا فِي كُلِّ خَطْبٍ جَلَلِ   أَنْجَبُوا كُلَّ عَظِيمٍ بَطَلِ
حَمَلُوا دَعْوَتَهُمْ بَيْنَ الأُمَمْ
دَعْوَةَ الْقُرْآنِ قُدْسِيِّ الْكَلِمْ
دَعْوَةَ السِّلْمِ إِذَا الْحَقُّ حَكَمْ
دَعْوَةَ السَّيْفِ إِذَا الشَّرُّ جَثَمْ . أَوْ هَجَمْ

---

(١) البيت مختل الوزن ولعل الشاعر لحظ جبران الوزن لفظاً بمد الدال من كلمة لآدم أثناء الإنشاد. وهو أمر يحصل غالباً.

وَسَعَوا فِي جَمْعِ شَمْلِ الْعَرَبِ
بِكِتَابِ اللهِ أَوْ بِالقُضُبِ
بِجَمِيلِ الْهَدْيِ أَوْ بِالْغَلَبِ
بَعْدَ تَمْزِيقٍ مِنَ الْمُغْتَصِبِ
كَانَ فِيهِ الْعُرْبُ نَهْباً لِلأُمَمْ   مِزَقاً مَقْذُوفَةً فِي الوَحَلِ

***

فَالْتَقَوْا فِي وَحْدَةٍ تَنْفِي الْحُدُودْ   قَدْ سَقَاهَا اللهُ مِنْ مَاءِ الخُلُودْ
وَأَقَامُوا دَوْلَةَ الدِّينِ الرَّشِيدْ   دَوْلَةَ الْقُرْآنِ وَالْحُكْمِ السَّعِيدْ
دَوْلَةٌ بَارَكَهَا الرَّبُّ الْمَجِيدْ
وَمَشَوْا فَاكْتَسَحُوا كُلَّ السُّدُودْ   وَرَمَوْا فِي الْبَحْرِ أَغْلاَلَ الْعَبِيدْ
بَعْدَ حُكْمِ الرُّومِ فِي مَاضِي الْعُهُودْ   بَعْدَ سُلْطَانٍ مِنَ الْفُرْسِ مَدِيدْ
وَعَلَى سُورِهِمَا أَحْبَاشُ سُودْ

***

لَمْ يَقُولُوا : أَنَا مَكِّيٌّ جَلِي   أَنَا مِنْ مَغْرِبَ فِي عِزٍّ عَلِي
أَنَا فِي مَحْتِدِيَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنْ
أَنَا مِصْرِيٌّ فَخُورٌ بِالْوَطَنْ
أَنَا مِنْ نَجْدٍ عَرِيقٌ بِالْفِطَنْ
أَنَا مِنْ شَامٍ وَبَغْدَانَ وَمَنْ ..

مَـــا تَعَــزَّوْا بِعَـــزَاءِ جَــــاهِلِي

مَجْدُهُـــمْ قَـــدْ كَـــانَ بِالْفَضَـــائِلِ[1]

إِنَّ مَجْـــدَ الْعِـــرْقِ مَجْـــدُ الْجَـــاهِلِ

فَكُـــؤُوسُ السَّـــبْقِ لِلأَوَائِـــــلِ[2]

إِنَّ دِيـــنَ اللهِ قَـــدْ عَلَّمَهُـــمْ　　　أَنَّ كَسْـبَ الْمَجْـدِ صَيْـدُ الْعَمَـلِ

***

هَكَـذَا كَـانَتْ مَفَـاهِيمُ الْعَـرَبْ　　　حِينَ قَـادُوا جَحْفَـلَ الحَـقِّ اللُّجِـبْ

حِينَ سَاسُـوا خَيْرَ سُـلْطَانٍ غَلَـبْ　　　ثَـابِتِ الأَوْتَـادِ مَفْتُـولِ الطُّنُـبْ

رَاسِخِ الأَرْكَـانِ مَعْقُـودِ القُبَـبْ　　　إِذْ أَقَـامُوا دَوْلَـةً فِيهَـا الرَّغَـبْ

وَبِهَـا لِلْمُعْتَـدِي سَـيْفُ رَهَـبْ　　　وَبِهَـا عَـدْلٌ وَإِنْصَـافٌ وَحُـبْ

وَأُصُـولُ الْحُكْـمِ فِيهَـا شَـرْعُ رَبْ

***

فَتَحُـــوا الدُّنْيَـــا بِعَـــزْمٍ أَكْمَـــلِ　　　وَبِفَضْـــلٍ وَبِخُلْـــقٍ أَمْثَـــلِ

وَأَحَـــادُوا عَـــرْكَ هَامَـــاتِ الزَّمَـــنْ

وَاعْتَلَـوْا صَهْـوَةَ قَـرْنٍ بَعْـدَ قَـرْنْ

وَأَلانُــوا كُـــلَّ قَـــاسٍ لَـــمْ يَلِـــنْ

وَبِعَـــزْمٍ طَوَّعَـــوا أَعْصَـــى الفِتَـــنْ

كُلُّهُـــمْ يَرْقُـــبُ مَكْـــرَ الصَّـــائِلِ

---

(١) يقال في هذا البيت كما قيل عن بيت سابق.

(٢) كما سبق .

نَـــاظِرِ الغِـــرَّةِ فِـــي المَعَـــاقِلِ[1]

يَخْـــدَعُ الحُـــرَّاسَ بِالتَّغَـــافُلِ

ثُـــمَّ يَرْمِـــي السَّـــهْمَ فِي المَقَـــاتِلِ

خَائِنـــاً يَخْـــدُمُ بِالْمَـــالِ الْعَفِـــنْ غَايَـــةً فِـــي نَفْـــسِ عَـــادِي الـــدُّوَلِ

* * *

ثُـــمَّ دَارَ الدَّهْـــرُ دَوْرَاتِ أَســـىً قَـــدْ أَحَاطَتْنَـــا بِلَيْـــلٍ أَلْيَـــلِ

دَاوُنَـــا أَنَّـــا تَرَكْنَـــا دِينَنَـــا وانْخَدَعْنَـــا بِخَبِيـــثِ الْحِيَـــلِ

وَاسْـــتَحَبْنَا لِخِـــدَاعِ الـــدُّوَلِ

فِـي دِيَـارِ الكُفْـرِ مَكْـرٌ مُخْتَجِـبْ رُبَّمَـــا نَفَّـــذَهُ بَعْـــضُ العَـــرَبْ

رُبَّمَـــا أَيَّـــدَهُ بَـــاغِي الذَّهَـــبْ رُبَّمَـا أَلْقَـى علـى النَّـارِ الحَطَـبْ

رُبَّمَـا مَسْـجِدُ ضُـرٍّ قَـدْ نُصِـبْ بِيَـدِ الإِثْـمِ لِغَـدْرٍ مُرْتَقَـبْ

لِيَسُـــودَ الكُفْـــرُ أَقْطَـــارَ العَـــرَبْ

يَـا عَبِيـدَ الكُفْـرِ مِـنْ أَجْـلِ الذَّهَـبْ إِنَّ دَاءَ الكُفْـــرِ مِـــنْ دَاءِ الكَلَـــبْ

☆☆☆

دمشق في سنة ١٣٨٢ هجرية (١٢٤ بيتاً)

---

(١) يقال في هذا البيت والبيتين التاليين بعده كما قيل فيما سبق.

عبد السلام هاشم حافظ

الشاعر : عبد السلام هاشم حافظ .

سبقت الترجمة عنه في حرف الميم من هذه الموسوعة .

الثائر الأعظم

« بمناسبة ذكرى ميلاد هادي البشرية
نبينا محمد عليه و آله أفضل الصلاة
والسلام »

المدينة المنورة سنة ١٣٧٠ هـ .

يـا ليلـة الميلادِ عـودي بالسلامْ ... عـودي علينـا بالمحبّـةِ والوئـامْ

فِـي كـلِّ عـامٍ تُقبلـينَ بعـبرةٍ ... عصماءَ تذكـر بـالجديدِ مـن الضّـرام

لتذيـبَ سـالفة العهـود ومـا جنـتْ ... وتبـدِّدَ الظلمـاتِ عـن دنيـا النيـام

وتهيـبُ بـالقوم الكـرام إلى الأمـامْ

***

لتعيدهـا ذكـرى الضّيـاء الأولِ ... وتُجـدِّدَ الآمـالَ للمسـتقبل

بمحمَّـدِ الهـادي وطـالع يمنـهِ ... وعظاتـهِ البيضـاء والخُلُـق الجلـي

يـا ليلـةَ الميـلاد أنـتِ منارنـا ... فيمـا مضى - للخير - أو في المقبـل

بـكِ نسـتعيد جهادَنـا .. بالمـأمل

***

نستذكرُ الأعيادَ من نهضاتنا		وفداءَ أبطالِ الجهادِ لمجدنا
أيامَ ثارَ محمّدٌ وقبيلُهُ		في نصرةِ الدينِ الحنيفِ لعزّنا
وتجاوبت أرضُ الجزيرةِ بالصّدى		تمحو الضّلالَ وسبلَه لحياتنا
وتوارثوها ثورةً لخلودنا

***

فالجهلُ والأصنامُ أغفتْ تندثرْ		والظلمُ والطغيانُ تكبو في الأثرْ
وغدا كتابُ اللهِ شرعةَ دينه		للعدلِ والإيمانِ في فُلكِ البشرْ
وكرامةٌ لا فضلَ إلا بالتُّقى		وفضيلةٌ ما قد أراد لنا القدرْ
يهدي العوالمَ بالحقيقةِ والعبرْ

***

ومحمّدٌ في كلِّ ساريةٍ بطلْ		يدعو بثورتهِ إلى سحقِ العللْ
وإلى القضاءِ على المباذلِ والهوى		ومواطنِ الآثامِ والليلِ المملْ
ومجانةِ الفجّارِ أحفادِ العِدى		والعابثين مع الغوايةِ في جذلْ
ودعاتهم والهائمينَ بلا أملْ

***

هذي شريعةُ ثورةِ الهادي العظيمْ		للعالمين .. لعزّةِ الحقِّ السّديمْ
نحيا بها نحمي النفوسَ وأرضنا		ونصونُ دولتنا العريقةَ في العلومْ
نبني ونعملُ للخلودِ بيقظةٍ		تُفني المآسيَ والشّقاءَ وما يُضيمْ
وتؤمّنُ الأحياءَ بالعيشِ الكريمْ

***

لا ذلَّ لا استعبادَ لا مستكبرينْ		لا ظلمَ لا أغلالَ لا مستعمرينْ

لا إفكَ لا إجرامَ لا متمرّدينْ ... لا نومَ لا جهّالَ لا متشرّدينْ
أحرارُ نحكمُ بالعدالةِ والرّضى ... الشعبُ يحكم نفسهُ .. لا الغاصبونْ
نحيا كراماً بالمحبّةِ عاملينْ

***

حلمٌ نعيشُ على صداه مع المنى ... ورجاءُ أفئدةٍ ظمأى للسّنى
أوّاه ممّا نالنا وهوى بنا ... في ظلمةِ الأيّامِ في وادي الضّنى
يا ليلةَ الميلادِ أيسنَ المصطفى ... اليوم يبصرُ كيفَ أضحى حالُنا ؟ !
الظلمُ والحقدُ المبيدُ وضعفُنا ! !

***

يا ليلةَ الميلادِ ثوري بالنّقمْ ... لتبدّدي الإجرامَ .. تسقين العدمْ
للجاحدينَ العابثينَ ذوي الهوى ... للمستبدّين الغلاظِ على الأممْ
ولمنْ تنكّر للإلهِ وللبشرْ ... ولمن يُضلّلُ بالخلائق والهممْ
ولمن يعيثُ بأرضنا ظلماً وهمْ

***

يا ليلةَ الميلادِ عودي بالجهادْ ... عودي علينا بالكرامةِ والودادْ
وهُدَى البشير محمّدٍ يسمو بنا ... ويوحّد الأهداف في نيلِ المرادْ
ويطهّرُ الأوطانَ من شرِّ العِدَى ... فتنيرُ أضواءُ الهدى سُبُلَ العبادْ
ونعودُ قوماً ناقمينَ على الرُّقادِ

***

ندعو إلى عزِّ الحياة مع العظامْ ... ونحقّقُ النصرَ المبين لمنْ يُضامْ

وتحررُ الأرضَ الحبيبةَ والحمى ... ونعيشُ في أمنِ العدالةِ والوئامْ

يا ليلةَ الميلادِ أنت [مثارُنا] ... للنهضةِ الكُبرى وتحقيقِ السلامْ[1]

عودي علينا بالمحبّةِ والضّرامْ

لنهبَّ بالقومِ الكرامِ إلى الأمامْ

☆☆☆



(١) في الأصل (مثارَنا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه. وربما أصلها (منارُنا) ولحقها تصحيف أثناء الطباعة .

عبد الوهاب عزام

الشاعر : عبد الوهاب عزام .

وهو أديب عارف بالفرنسية والإنكليزية والفارسية والأردية والتركية ، ولد في مصر سنة ١٣١٢ هـ ، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي ودرّس بها ، وحصل على إجازة في الآداب من الجامعة المصرية ، وعين بالسفارة المصرية بلندن ، ثم نال شهادة أستاذ في اللغة الفارسية ، وعين مدرساً في جامعة فؤاد الأول وبعدها عين عميداً لها في كلية الآداب ثم مديراً بالنيابة وانتخب عضواً في المجمع اللغوي المصري والمجامع العلمية في سورية والعراق وإيران ، وبعدها عين سفيراً لمصر في المملكة العربية السعودية ، وسفيراً لها بالباكستان ، ثم مديراً لجامعة الملك سعود.

توفي بالرياض سنة ١٣٧٩هـ ودفن بالقاهرة .

من آثاره ، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، رحلات عبد الوهاب عزام ، وديوانه المثاني .

(أخذت الترجمة من كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ١٣ ص ٤٠٣).

وأخذت القصيدة من ديوان الشاعر «المثاني».

ميلاد الرسول

في حفل للمولد النبوي

قد سمعنا من القصيد ثَناء وعلى الدُّفِّ والطُّبول غِناءَ

كـلُّ هـذا علـى سَـناكَ غبـارٌ حجبـوا بـالضَّجيج ذاكَ الضِّيـاءَ

***

غلـب الوجـد مـادحيك فصـاحوا وتعـالى زفـيرهم والأنـينُ

ونظرنـا إلى سَـناكَ حيـارى يُعلِن الصَّمتُ وحدَنا والسُّكونُ

***

ليس بـالصَّعب أن تُكَبِّرَ والأصـ ـنامُ صَرعَى ولـلأذان دَويُّ

إنمـا الصَّعب أن تُكَبِّرَ والأصـ ـنامُ تُرعى وأمرهـا مَـأتِيُّ

***

صاح مـا الحرُّ من يثور على الظلـ ـم [وثـارت] لحقّهـا الأقـوام[1]

إنمـا الحـرُّ مـن يسير إلى الظلـ ـم فيُصميـه والأنـامُ نِيـام

***

قيل : نحيي ميلاد خير رسولٍ ولذكـراه في النفـوس جـلال

قلت : نحيي ألفاظَهـا بكـلامٍ وتُميـتُ المعـانيَ الأفعـال

***

يـا رسـول السـلام والـبِرِّ والرحمـة والعـدل والسَّـنَى والسَّـناء

إن ذكـراك مولـدٌ لمعـانٍ أبدَ الدهـر مـا لهـا مـن فنـاء

***

إنَّ بيـني وبـين ذكـراك عهـداً أن تُشـيعَ الضِّيـاء في أرجـائي

وتَصُـبَّ الغيـوث فـوق مواتـي وتُنـيرَ الريـاض في صحرائـي

***

---

(١) في الأصل (وقد ثارت) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه بحذف كلمة (قد) .

كلمـــا أظلــم الرحـــاء وجرنـــا وادلهمَّت علـى الســفين الســبيل

لاح مـــن ذكــرك المنـــير رحــاءٌ وضيـــــاءٌ وغايـــــةٌ ودليـــــل

***

ألـــفُ داعٍ مضلّـــلٍ ومُنـــادِ وظـــلامٌ وعِثْـــيَرٌ ودخـــان

ويناجي القلـوبَ منـك ضيـاءٌ ويشـقُّ الضوضـاءَ منـك أذان

***

يمحق الدَّهـرُ كـلَّ عـينٍ وشـخصٍ ثـم يغشَـى التذكُّـرَ النسـيان

غـير أنَّ الإحسـان يُبقـى عليـه لا يُغَشِّـي علـى سـناه الزمـان

☆☆☆



« سنة ١٣٧٣ هـ »

عدنان عبد القادر أبو المكارم

الشاعر: الأستاذ عدنان عبد القادر أبو المكارم .

ولد سنة ١٣٨٧ هـ في العوامية من مدن القطيف . تعلم القرآن الكريم وحفظ بعضاً منه ثم حصل من العوامية على الشهادة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض وتخرج منها سنة ١٤١٢ هـ حاملاً شهادة البكالوريوس في اللغة العربية يعمل مدرساً بإحدى مدارس القطيف «حلة محيش».

له العديد من القصائد لكنه لم يجمعها في ديوان .

له مشاركة بشعره في المهرجانات والأمسيات الشعرية ، كما أنه يكتب في جريدة « اليوم » و « رسالة الجامعة » .

من مؤلفاته : أعمال الجمعة ، الخط والخطباء في العصر الجاهلي ، من شعراء العوامية ، دراسة في لهجة القطيف ، صفحات من حياة محمد (صلى الله عليه وآله سلم) ، ديوان الأمثال الشعبية ، وكلها مخطوطة .

أخذت الترجمة من معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثالث ص ٤٧٢ .

يا خير البشر

لمجيئك يا خير البشرِ	غنّى الشحْرُورُ على الشجرِ
والشمسُ أشعّتَها نشَرَتْ	كسَلاسِل تِبْرٍ في خَفَرِ
والبدرُ تَألّقَ مُزْدَهِياً	في وسطِ ثواقبَ كالدُّرَرِ

وتباشـــرتِ الأمـــلاكُ فَـــذَا　　جـبريلُ يُهَنّــيءُ بِـــالظَّفرِ
والجـــنُّ تُلاَحِقُهَـــا شُـــهُبٌ　　والمساردُ خَـــارَ مِـــن القهـــرِ
وسمـــاوة غـــاضت وانخمـــدت　　نِـــيْرانُ الفُـــرْسِ فَلَـــمْ تُـــنِرِ
وتكـــابت الأصنـــامُ وقـــد　　رجـــف الكهّـــان مـــن الخطـــرِ
أسْـــمانا يـــا ذات الحُبُـــكِ　　جُـــوْدِي بالسَّـــيْبِ مـــن المطـــرِ
فالدنيـــا طـــابتْ وازدانـــتْ　　مـــذ هـــلَّ الهـــادي للبشـــرِ
الهـــادي الخلـــقَ لِخَـــالِقِهِمْ　　كَـــيْ يَنْجُـــو طُـــرّاً مِـــن سَـــقَرِ

***

إذْ كـــانوا في عَمَـــهٍ ممـــا　　كسبت أيـــد يهـــم مـــن خَطَـــلِ
لا عقـــلَ يَرْدَعهـــم كَـــلاّ　　بَـــلْ رانَ الجهـــلُ علـــى العقـــلِ
قطعـــوا الأرحـــامَ ومـــا رحمـــوا　　مـــن حـــاءَ بحجتـــه يُدْلِـــي
عبـــدوا مـــا سَـــوَّتْ أيديهـــم　　مـــن طـــينٍ أو تمـــرِ النخـــلِ
مَـــلأوا بيـــتَ الرحمـــنِ بهـــا　　كـــي تغفِـــرَ ذَنْبَهُـــمُ تُعْلِـــي
هتكـــوا النســـوانَ ومـــا كَفُّـــوا　　عـــن وأْدِ البنـــتِ مـــن الجهـــلِ
أكلـــوا جِيَفـــاً ، شَـــرِبُوا طَرَقَـــاً　　سَـــحَقُوا ذِمَمـــاً تحـــت النعْـــلِ
إن جئـــتَ لِتَسْـــألَهم لِـــمْ لا　　تـــأتونَ الزّيْـــنَ مِـــنَ الفِعْـــلِ
ضَحِكـــوا والكـــأسُ بـــأيديهم　　والعـــينُ علـــى ذاتِ الحِجْـــلِ
وأجَـــابَكَ رِعْدِيـــدٌ منهـــم　　أغْـــرُبْ فكلامُـــكَ كـــالمُهْلِ

***

فـــأتى المختـــارُ لنجدتهـــم　　بالحكمـــةِ والوعـــظِ الحســـنِ

خلاّهمُ نفساً واحدةً — قَرَنَتْ تتباهى في بدنِ

كَسَرَ الأغلالَ ولم يَرْضَ — بالظُّلْمِ المُفضي للفِتَنِ

هدَّ الأصنامَ وطهَّرهم — بالذكرِ السامي والسُّنَنِ

فَغَدَوا أحراراً وارتفعوا — عن حُبِّ الراحةِ والوسنِ

عبدوا الرحمنَ على ثقةٍ — فجلا عنهم شرُّ المِحَنِ

عَرَفُوا للزوجِ كَرَامَتَها — وأدَّوا لِلهالَةِ و الإحَنِ

وصلوا الأرحامَ مع الأيتا — مِ بطهرِ الغيبِ مع العَلَنِ

لا هَمَّ لهم إلاّ الأخرى — والفوزَ بحورٍ في عدنِ

فعلى طه مَنْ أنقذهم — صلواتٌ تزهو بالمِنَنِ

***

وسلامُ اللهِ على الكرا — رِ قسيمِ النارِ أبي الحسنِ

نفسِ المختارِ ،أبي الأبرا — رِ ، مغيثِ الجارِ من الحزنِ

ليثِ الغزواتِ ، أبي الحملا — تِ ، من الميلادِ إلى الكفنِ

وخديجةَ وابنتِها الزهرا — أمِّ الحسنين سَنَى الظُّلَمِ

وعلى الحسنينِ وصَحْبِهِمَا — أنوارِ اللهِ على الأممِ

وعلى العباسِ ، شديد البأ — سِ ، فتى الهيجاءِ وذي الكرمِ

ثمَّ السجّادِ ، أبي الأمجا — دِ ، لسانِ الضّادِ ، أبي العلمِ

والباقرِ والدِ مولانا — صدِّيقِ القولِ ، فتى الهممِ

والكاظمِ موسى والِدِ مَنْ — في طوسٍ شرَّف للعجمِ

وحـــوادِ الكَـــف ، مســـوّي الصّــفّ ، وهـــادي الخلـــقِ إلى القمـــمِ

وإمـــامِ العســـكرِ والمهـــديّ الخَلَـــف الصـــالحِ ذي الشـــيمِ

۱٤۱۱/٥/۲۰ هـ

☆☆☆



عزيز أباظة

الشاعر : عزيز أباظة . سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.
أخذت قصيدته من كتابه «من إشراقات السيرة الذكية» .

الاسترضاع في بني سعد بن بكر

أرضعته ثُوَيْبَةٌ فجزاها الله خيراً فأُعتقت بعد رِقّ[1]
أرضعته وعمّه حمزةَ الفرسانِ فهو الأخ الأثيرُ بحقّ[2]
ثم جاءت مراضعٌ حاضناتٌ من بوادٍ ما بين غربٍ وشرقِ
يلتمسن الأطفال سعياً وراء الرزقِ يُرضعن كلَّ طفلٍ برزقِ
عُدْنَ إلاّ حليمةً وبأيديهن مَنْ قد حضنَّ من أطفالِ[3]
والوليدُ اليتيم غودر دون الحيِّ لا حاضنٌ له أو والِ
يَزهَد الناسُ في اليتامى وهل في اليُتم غيرُ الإعالِ والإذلالِ

حدّثت زوجَها حليمةُ ماذا لو رجَعنا وفي يدينا محمّدْ
قال فلْتفعلي فربَّ يتيمٍ مُملقٍ يسَّر الحياةَ وأرغدْ
ثم عادا به فكافاهما اللّـ ـهُ وأرضاهما فأغنى وأسعدْ

---

(١) ثويبة جارية عمه أبي لهب . أعتقها سيدها حين بشرته بمولده .

(٢) حمزة بن عبد المطلب .

(٣) حليمة بنت أبي ذؤيب مرضع الرسول .

وفاة أمه آمنة وجدّه عبد المطلبْ

ظلّ خمساً من السنين لديهم ثم ضمَّته مكّةُ الغرّاءُ
أعذبُ النطقِ نُطقُه وأرقُّ اللفظِ ألفاظُه فهنّ وِضاءُ
في بني سعدٍ ارتوى من غوالي لغةٍ يهتدي بها الفصحاءُ

***

ومضت أمُّه ليثربَ والطفـ ـلُ رفيقٌ أحبِبْ به من رفيقِ
عند أخوالهِ الكرامِ بني النّجّارِ حلاًّ في خيرِ بيتٍ عريقِ[1]
يثربٌ في ترابها قرَّ عبدُ الله في عمرِه النضيرِ الوريقِ[2]

***

وقف الطفلُ عند قبرِ أبيه ساهماً هل تُرى يُناجي أباهُ
لم يذق فقده مريراً فإنّ الجدَّ والأمَّ أكرما مثواهُ
ثم ساروا يبغونَ مكّةَ والأقـ ـدارُ سارت بما يشاء الله

***

مرضت في الطريق آمنةُ الطُّهـ ـرِ فأشفت فأدركتها الوفاةُ[3]
رَوَّع الطفلَ أنه ذاق بأساً تتهاوى عن جانبيه الحياةُ
عصرت قلبَه لواعجُ حُزنٍ حازباتٌ أرزاؤها ذابحاتُ

***

إصحبي أمّ أيمنٍ طفلكِ المحـ ـزونَ إمضي به لمكّةَ دارِهْ[4]

---

(١) بنو عدي بن النجار.

(٢) توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب بعد زواجه بأشهر قليلة وكان قد خرج في تجارة فمرض بيثرب وتوفي ودفن بها .

(٣) أشفى : أشرف على الهلاك .

(٤) أم أيمن هي جارية أبيه وحاضنته .

وامنحيه عطفَ الأمومة تبْرُدْ في حواشي حِضنيْك لفحةُ نارِهْ

***

مرُّ عامانِ والغلامُ نَجيُّ الـ ـهَمِّ تَطغى أشجانُه فتهولُه

ثم دُكّت أعضاؤه حين أودى حـدُه وهو كهفُه ومَقيلُهْ

حفَّهُ اليُتمُ من جميع نواحيـ ـه أبوهُ وأمُّه وكفيلُهْ

يا لطفلٍ تناوحتـه الدواهي حسبُه الله ربُّه ووكيلُه(١)

☆☆☆

وله أيضاً :

محمّد وشيء عنه

رعى غنَم الأهلِ والأقربينَ وكم هذّب النفسَ رَعْيُ الغنمْ

يَهشُّ عليها ويُعنى بها ويدفع عنها الأذى أن يُلِمْ

كموسى وداوودَ رعْيُ الغنمْ أتاح لهم أن يقودوا الأممْ(٢)

وعند المراعي وفوق الجبالِ ووسْط السهول وبين الأُطُمْ

***

مهامِهُ تَسرح فيها العيونُ فليس لأمدائها آخرُ

ومن فوقها أفُقٌ قاهرٌ تَحَيَّرَ في عمقه الناظرُ

وهل يملك الفكرُ ألاّ يُشدُّ وهذا الذي حولَه ساهرُ

يساور هذي المرائي الوِضاءَ ويَعمِقُها الخاطرُ الحاضرُ

***

---

(١) تناوحته : داهمته من جميع النواحي .

(٢) في الحديث الشريف « بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت وأنا أرعى غنم أهلي بأجياد » [والتعبير بضمير الجمع «لهم» عن موسى وعيسى عليهما السلام وهما اثنان فيه إشكال].

وظـــلَّ محمَّـــدُ منـــذ الصِّبـــا | يشـــاهد مـــا حولـــه فاحصـــا
بقـــدر الـــذي سمحـــت سنُّـــه | إليـــه بـــه يُكمـــل الناقصـــا
ويلقـــاه إخوانُـــه صامتـــاً | إلى الأفـــق متَّجهـــاً شـــاخصا
أكـــان علـــى ســـرِّه غائصـــاً | أكـــان لأبســـره قانصـــا

***

ويكـــبرُ حتـــى يُصيـــبَ الشـــبابَ | ولاينثنـــي باحثـــاً لم يصـــلْ
تُـــرى مـــا الـــذي قـــرَّ في نفســـه | ومـــا جـــال في ذهنِـــه فـــانفعلْ

***

افكّـــر في أمـــر هـــذي الدُّنـــى | وفي خلقهـــا ومـــن الخـــالقُ
تُـــرى هـــل تهـــدَّى إلى غايـــة | توافـــى لهـــا حدْسُـــه الصّـــادقُ

***

رأى النجـــمَ في جُنـــح ليـــلٍ سَـــرى | رأى البـــدرَ يطـــوي ظـــلامَ الدُّجـــى
رأى الشمسَ تبعث من موتها الـــ | ـــحيـــاةَ وتغمرهـــا بالسَّنـــى

***

وراءَ الطبيعـــةَ مـــن حولـــه | تجلَّـــى البهـــاءُ بهـــا والسرُّوا
فقـــال لأحلامـــه الغامضـــات | هـــو الله في كـــلِّ شـــيءٍ بـــدا

***

ويغشـــى عكـــاظَ وأمثالهـــا | ويســـمعُ فيهـــا البيـــانَ الرفيعـــا[1]
روائـــعَ مـــن أدب الخـــالدين | فنـــثراً فصيحـــاً وشـــعراً بديعـــا

***

ويســـمع فيهـــا احتجـــاجَ النصـــارى | لدينهـــمُ وحديـــثَ اليهـــودْ

---

(١) عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواق للعرب يتناشدون فيها ويتباحثون .

فيقـــذُر موســـى وعيســـى معـــاً ... ألم يَدْعُـــوا لإلـــهٍ وحيـــدْ

ويقـــرن هـــذا بأوثـــانهم ... فـــيزورُّ عنهـــا بوعْـــيٍ ســـديدْ

***

ويُعـــرَف في القـــوم فضـــلُ الفتـــى ... فكـــان الرزيـــن الصَّـــدوقَ الأمينـــا

وكـــم حرَّضتـــه لِـــداتٌ لـــه ... فكـــان الأبـــيَّ الحصـــورَ الحصينـــا[1]

***

وفي نفســـه مـــا بنفـــس الشـــباب ... وهـــل خُلـــق المـــرءُ إلا ضعيفـــا

ولكنـــه عـــاف سُـــبْلَ الهـــوى ... وصَـــدَّ عـــن اللهـــو صَـــدّاً عفيفـــا

***

كـــأنَّ بأعماقِـــه هاتفـــاً ... يذكِّـــرُه بـــالغد المُنتظـــرْ

لئـــن كـــان مـــن بشـــرٍ خـــاطئٍ ... فقـــد يقهـــر الطبـــعَ بعـــضُ البشـــرْ

***

وإن قلـــتَ مـــا شـــكلُه في الرجـــال ... فليـــس القصـــيرَ وليـــس الطويـــلا

وليـــس كيوســـفَ في حســـنِه ... وليـــس البديـــن وليـــس الهزيـــلا

ولكـــن جمـــالٌ يـــروق العيـــونَ ... ويَســـبي النفـــوسَ ويُـــروي العقـــولا

***

بيـــاضٌ تشـــرَّب مـــن حُمـــرةٍ ... فتبـــدو بـــه سُـــمْرةٌ مـــن بعيـــدْ[2]

أزجُّ الحواجـــب رابـــي الجبـــينِ ... ضليـــعُ الفـــم الطُّهْـــرِ سـهْلُ الخـــدودْ[3]

***

وضخـــمُ الكراديـــسِ عبْـــلُ الـــذراع ... بـــه شَـــكَلٌ غـــامضٌ أودَعَـــجْ[4]

---

(١) الحصور الذي لا تستهويه النساء .

(٢) هذه الأوصاف أجمع عليها واصفو رسول الله من أصحابه .

(٣) الزجج رقة الحاجب في الطول . ورابي واسع، وضليع عظيم

(٤) الكراديس فقر الكاهل والكتف . وعبل ضخم . والشكل بياض بحمرة. والدعج سواد العين واتساعها.

وأقنـــى وذو لحيـــةٍ كثّـــةٍ وأشـــنبُ زاوٍ عليــه الفلَـــجْ[1]

ويَمشـــي تَكفّـــأ في مشـــيه ســريعُ الخطــى ذو وقـــارٍ بَهِـــجْ[2]

يضُـــمُّ الثيـــابَ علـــى بِشـــرةٍ إذا نَديــت شــاع عنهـــا الأرَجْ[3]

***

وتســـمعه فـــإذا صوتـــه جهـــيرٌ يُنَدّيــه حســـنُ النّغـــمْ

فـــلا هـــو عـــالٍ ولا خـــافتٌ ولكنـــه قـــاصدٌ مُنســـجمْ

تحلّـــى بـــأرفعِ مـــا في الوجـــودِ وأكرمِـــه مـــن حليـــل الشّـــيمْ

فلـــو فاتـــه أن يكـــون الرســـولَ لكـــان الحِجـــى والهـــدى والكـــرمْ

☆☆☆

وله أيضاً :

خديجة والزواج[4]

عرَفـــتْ أنـــه الأمـــين الوســـيمُ والفتـــى الأروعُ الأبـــيُّ الكريـــمُ

حـــازمٌ ناشـــطُ العزائـــم رحْـــبُ الصّـــدرِ . طـــابت أعراقُـــه و الأرومْ[5]

***

ولهـــا ثـــروةٌ نمـــت واتّجـــارٌ حـــافلٌ بـــين مكّـــةٍ والشـــآمِ

---

(١) أقنى مرتفع الأنف . ولحيته كثة اجتمع شعرها من غير طول . وأشنب أبيض الأسنان مع تناسبها. والفلج تباعد ما بين الأسنان.

(٢) يتكفأ يلقي بجسمه إلى الأمام .

(٣) الأرج طيب الرائحة .

(٤) خديجة هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .

(٥) الأرومة الأصل .

فتمنَّت لو أمَّرته عليه فأفادت من ذي حِجىً وذمامِ
وَدَعَتْهُ فلم يَضُنَّ عليها ومضى ثم عاد والمالُ طَامِ
بارك الله جهدَه بِرواجٍ لم تنلْه في سالف الأعوام
جاءها عند بسمةِ الصبحِ مولا ها، فأنبا بالبُشريات الجسام[1]
ومضى يمدح الأمينَ ورأسُ الـ ـمدْحِ أن لم يَرجحْ بربحٍ حرامِ
وأسرَّت خديجةُ البَرُّ أمراً حقَّقته بواسمُ الأيامِ
وارتضتْه زوجاً فيالزواجٍ كان حِضنَ الجهادِ للإسلامِ

***

في بيتك استقبلته أغنى الورى وهو المقِلُّ كما عهدْتِ المُملقُ[2]
ليس الغنى مالاً يفاد ويُقتنى إن الغِنى خُلقٌ يَعِزُّ ويسمُق
زوجٌ يراحُ بزوجه ويحوطها بهوىً وعاطفةٍ تُضيء وتُشرق[3]
يُنمي عقالَ مالها ويصونه طبًّا بما ينميه أو ما يُنفق[4]
يَهنيكِ أنكِ قد ظفرتِ بواحدٍ هو في الوجود الواحدُ المتفوِّق
ما في الورى منذُ الخليقة سابقٌ لكريمةٍ إلا وزوجُك أسبقُ
أو باحثٌ متأمِّلٌ مُتعمِّقٌ إلا شآهُ الملهمُ المتعمِّق[5]
الكاملُ المتوقِّدُ المتهجِّدُ الـ ـعفُّ الأمينُ الصَّادقُ المتصدِّق

---

(١) تابعها ميسرة الذي صحب رسول الله في سفرته .

(٢) الخطاب للسيدة خديجة . [لاحظ تغير البحر مع تغير القافية].

(٣) يراح يرتاح ويأنس .

(٤) الطب الخبير .

(٥) شآه بذه .

قـد عشـتما قبـل النبـوَّةِ حِقبـةً بسـنائها جيـدُ الزمـان مُطـوَّق

كـان النـبيُّ وإن تـأخَّر بعثُـه تزكـو النبـوَّةُ في حمـاه وتـورق

ودَّت لـو اندفعـت لـه سـبَّاقةً توَّاقـةً تطـوي الزمـانَ وتسـبِق

☆☆☆

وله أيضاً :

الإرهَاصات(1)

هـل تذكـر القـومَ الذيـن أرهصـوا

وتواتـرت منهـم علينـا القِصـصُ

فقـائلٌ لـه غـدٌ . هـذا الفتـى

ستَصلُح الدنيـا بـه . لكـن متـى

وقـائلٌ هـو النـبيُّ المُرتقـبْ

نبَّأ عنـه مـا ورِثنـا مـن كُتُـبْ

ومنهـمُ جهبـذ هـم بَحـيرا(2)

حـين رآه يافعـاً صغـيرا

أصدقُهـم في مذهـبي ابـنُ نَوْفَـلِ(3)

فإنَّـه قـال بـرأيٍ مُنجلـي

---

(1) إرهاصات تنبوات وأحاديث .

(2) بحيرا راهب شهير رأى النبي ببصرى في صحبة عمه أبي طالب .

(3) ابن نوفل هو ورقة بن نوفل بن الحارث . مفكر وعالم تنصر .

حفّت له تساله خديجة

وبينه وبينها وشيجة[1]

فقال وهو ذاهلٌ : قُدُّوسٌ

أكبرُ ظني أنّه النّاموس[2]

إن صحَّ ما أبلغتنيه من خبرْ

فزوجُكِ الموحى إليه المُنتظرْ

صدَّقتُه لو أنّني أدركتُهُ

وجاء هَدْيُ الله فاتّبعتُه

☆☆☆

وله أيضاً :

مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم

في منزلٍ جُمعت له	فيه إلى الرَّوْح السّكينةْ
طابت له أيامُه	في ظلِّ مخلصةٍ أمينةْ
تَرعاه مُدنيةً له	السَّرَّاء مُبعدةً شجونهْ
أحيا له هذا الهدو	ءُ إلى تحنُّفه حنينَه[3]
فمضى يغوص إلى الحقا	ئق قاطعاً فيها سنينهْ
متأمِّلاً مُستقصياً	يُذكي تأمُّله يقينَه

***

(١) وشيجة قرابة فقد كان ابن عم خديجة .

(٢) الناموس المقصود به النبوة .

(٣) التحنف : التعبد .

ويقول ما قومي على حقٌ ولا هم مهتدون

أربابهم خُلقت بأيـ ـديهم وهم لا يخلقون

أفيعبدون حجارةً وهُم العدولُ الراشدونْ

ويتابع الخلوات يَسـ ـتجلي بهنَّ ويستبينْ

ويظلُّ يمشي ثم ينـ ـقض والتثبّتُ ذو شجونْ(١)

يأوي إلى غارٍ فيهـ ـجره إلى غارٍ جنينْ(٢)

وحراءآخرُها إلى أن شفَّ سنُّ الأربعينْ(٣)

***

وأحسَّ أنَّ هدايةً ترتادُ حيرتَه فتمحو

وتشيع أنباءٌ بمكّةَ قد تصحُّ ولا تصحُّ

بين النصارى واليهود لهذه الأنباء سَرْحُ

قالوا سيُشرق للنُبُوّةِ بعد ليلِ الجهلِ صُبْحُ

***

في حِراءٍ والليلُ داجٍ وللنّجـ ـمِ فتورٌ كأنّه إغفاءُ(١)

نزلت آيةُ السماء فبات الـ ـكونُ والنورُ فوقه لألاءُ

سلْ حِراءً فلو أحسَّ حراءٌ ما تجلّى فيه لخرَّ حراءُ

شهد الأرضَ كيف كرَّمها اللّـ ـه بديـنٍ هو السبيلُ السَّواءُ

يومَ ألقى جبريلُ مُعجزةَ الدّهـ ـرِ كتاباً بآيه يُستضاءُ

---

(١) شجون جمع شجنة بكسر الشين وهي الطريق . [لاحظ تغير بحر القصيدة].

(٢) جنين أي مستخف .

(٣) حراء الغار الذي نزلت فيه الرسالة .

قيل سحرٌ وقيل بل هو شعرٌ دون هـذا وتقصُر الشُّعراءُ

إنه البيِّناتُ تبقى على الدهـ ـرِ ويَبلى البِلى ويَفنى الفناءُ

***

ومضى يَهيم لـداره وكأنّه من هولِ ما شهد المعنّى المُقلَقُ[1]

وحراءُ مرهوبُ المتالع خلْفَه عالٍ على لحظ العيونِ مُحلّقُ

قد كُلّلتْ هاماتُه و شعابُه بسنىً يرفُّ الكونُ فيه فيُشرقُ

شهد الزمانُ عليه وحدانيّةً غَمر الزمانَ ضياؤها المتألّقُ

ورأى الوجودُ على عتيق ترابه عِتقاً من الرّقّ الذي يتذوّقُ

اقرأ . فلم يقرأ ولكن شعّه ديناً هو الفنُّ الجميل المونقُ

أرسى على الأخلاقِ سَمْحَ أساسه العقلُ من إعجازِه و المنطقُ

يا أمّ سيّدة العقائلِ لم يُتِحْ لكريمةٍ فضلٌ كفضلِك مُعرِقُ[2]

قد ثبّت الإسلامَ أنك رُكنُه يوم النضالِ وحِصْنُه المترفّقُ

أرأيتِه يسعى إليك وقلبُه ممّا رأى بحراءَ عانٍ مُقلَقُ

حيرانُ مضطربَ الخطى مُتجهّماً يرنو بحيرته إليك ويرمقُ

هل كان نَهْبَ الوهْمِ فهو مُكذّبٌ أو راءَ عينَ الحقّ فهو مُصدّقُ

زمّلتِه وكففتِ ثورةَ نفسه وأساهُ سائحُ عطفِك المترقرقُ

ما أمُّه أحنى عليه جوانحاً لو مُلّتِه . ولا أبوه أشفقُ

وسكبتِ في أوصاله ثقةً فلا وهْمٌ يُطِلُّ ولا وساوسُ تَطرقُ

---

(١) لاحظ تغير البحر مرة أخرى.

(٢) الخطاب لأم المؤمنين خديجة ، وسيدة العقائل فاطمة الزهراء .

فمضى بعينك يُبلغ الكونَ الهُدى ... ثبْتَ الفؤاد . عن الهوى لا ينطقُ

بيمينه التنزيلُ تَخلَّقُ جِدَّةُ الدُّنيا وغضٌّ جديده لا يَخلُقُ

يطوي الدهورَ وهَدْيُه ... بلْهَ البيان بكلِّ دهرٍ أخلقُ(1)

أنتِ التي كفل النُّبوّةَ حبُّها ... وحنوُّها وذيادُها المستوْسقُ(2)

آمنتِ أوَّلَ مؤمنٍ مستوثقٍ ... للهِ ذاك المؤمن المستوثقُ

***

يا أيها المدَّثِّرُ ... أنت البشيرُ المُنذرُ

أرسلت تَهْدي الناسَ للإسلام حتى يُحشروا

الأقربونَ من بني ... قومِك فابدأ بهمُ

وقل لهم يطَّهَّروا ... ويؤمنوا و يُسلموا

فاحملْ أماناتِ السماء ... وهو جهدٌ جاهدُ

الله من فوقك فالنَّهجُ سَويٌّ قاصدُ

لكنه بالشَّوْك محفوفٌ فلا تَضِقْ بهِ

فقام يدعو مُبْلغاً ... للأهل وخشيَ ربِّهِ

منهم من انصاع له ... منهم من استهزأ به

ومنهمُ من هبَّ يو ... ذيه أذىً مُنفجرا

ومنهمُ من زاد فاستَعْدى عليه الزُّمرا

وهو حمولٌ صابرٌ ... مواصلٌ مثابرُ

فصدَّقت معاشرٌ ... وكذَّبت معاشرُ

(1) صدر البيت ينقصه تفعيلة كاملة.
(2) المستوسق : المتجمع .

السـابقون السـابقو ن جلّـة أكـابرُ
منهـم أبـو بكـرٍ وعثمـا نُ وخمـغ طـاهرُ
وقبلهـم أسـلمَ وَهْـ ـوَ قـانتٌ علـي[1]
أشـربَ ديـنَ الحـقِّ وَهْـ ـوَ حَـدَثٌ صبـيُّ
كرَّمـه اللهُ وصـفّى روحَـه النـبيُّ

***

هـالَ قريشـاً دعـوةُ النـبيِّ وعمَّـت الغضبـةُ كـلَّ حـيِّ[2]
فـأقبلوا يذّاكـرون أمرَهـم ويَشـحذون ظُفرَهـم و مكْرَهـمْ
قـالوا حسِـبنا الدعـوة المبتدعَـةْ تمـرُّ مـرَّ السُّـحبِ المنقشـعةْ
لكنهـا قـامت علـى حذورهـا فلْنجمـعِ الـرأيَ علـى تدميرِهـا
وقـال منهـم قـائلٌ في شِـرَّتِه فلْـنرفعِ الأمـرَ إلى عمومتِـه[3]
فطـالعوهم فشـكَوْا وأمعنـوا فَحَـزَّ في أعمامِـه مـا أعلنـوا
فاسـتقدموا محمَّـداً وحـادثوا فقـال لـو مِلْـتُ فـإنّي حـانثُ
قـالوا لئـن كنـت لمُلْـكٍ تلحـا فإنّـه مُهيّـأ موطّـأ
فقـال لا أعـدِلُ عـن أمـرٍ قُـدِرْ ولـو وُهِبـتُ الشمس ملكاً والقمـرْ
إنّـي بُعثـت للأنـامِ مُرسَـلا وبـاعثي عـزَّ وجـلَّ وعـلا
فـإن تبعتـم نهجـه سـعدتُمُ وإن نبـذتم هدْيَـه شـقيتمُ
قولـوا هـو اللهُ أحـدْ اللهُ لم يولـدْ تعـالى أو يلـدْ

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب .

(٢) الحي بيوت العرب ومقار سكنهم .

(٣) الشرَّة الحدة والغيظ .

فهبَّ يُلقي مُخبِرَه أبو لهب ... مستكبراً . تبّتْ يدا أبي لهبْ[1]

وأسفرت مكّةُ عن عدائها ... وأنهلته المرَّ من إيذائها

حتى بنو هاشمَ منهم من بَغى ... على ابْنِهم ومن عتا ومن طغى

وقاطعت مكّةُ كلَّ مُسلم ... وطوَّقوهم بحصارٍ مُحكمِ[2]

***

قل لأمِّ القُرى عدتْكِ العوادي ... وسقت رملَكِ الطَّهورَ السَّماءُ

كيف أنكرتِ بغْتَه وهو مذ أنـ ... ـجبتِ صدقٌ وعصمةٌ ووفاءُ

قد ظلمتِ الرسولَ وهو شعاعُ اللهِ تُجلى بنورِه الظلماءُ

الأمينُ [المشبَّعُ] النفسِ بالإيـ ... ـمانِ والفردُ ماله نُظراءُ[3]

هلْ كالصبحِ حين يُسفر فانجا ... بَ ظلامُ القلوب فهي وِضاءُ

وحِجىً بصَّر الأنامَ فعافت ... جهلها الجاهليّةُ الحمقاءُ

وهُدىً طهَّر النفوسَ من الكفـ ... ـرِ وللكفر في الورى استعلاءُ

ويقيناً للكونِ فيه من الشكِّ ومن حيرةِ العقول جلاءُ

ومُقِلاً يَسنى عليه غِنى النفـ ... ـسِ وفيه عن كلِّ مالٍ غَناءُ

لم تكوني له مثابةَ أمنٍ ... وعلى الأمن قام فيك البناءُ[4]

---

(١) هو أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي .

(٢) تعاقدت قريش على مقاطعة المسلمين فلا يبايعونهم ولا يزوجونهم . وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في الكعبة وحاصروهم في شعب فلا يخرجون منه إلا متسللين .

(٣) في الأصل (المشبع) ولا معنى لها والصحيح ما أثبتناه.

(٤) إشارة لقوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البيت آمناً ﴾ .

نالـــه بـــالهوان أهلُـــكِ بغيـــاً ... وتبـــارى السَّـــراة والســـفهاءُ

وإذا نـــاصب الكريـــمَ ذووه ... فعلـى الفضـل والنصـابِ العفـاءُ[1]

***

وبَقَــى الإســلامُ نهبــاً للغِيَــرْ ... يَضرعُ حتى كان إسلامُ عمرْ[2]

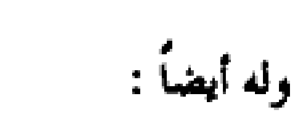
وقبلـــه حمـــزةُ وهـــو حمـــزهْ ... السَّـيّدُ ابـن السـادة الأعـزّهْ[3]

فاشـــتدَّ أزْر المســـلمين هوْنـــا ... فـــإنَّ أيْـــداً جـــاءهم وعوْنـــا[4]

فبيَّنـــوا عـــن دينهـــم وأظهـــروا ... واجـــترأوا فـــأذّنوا وكـــبّروا

أمُّ القـــرى لم تُنصفـــي فتـــاكِ ... ربَّ غـــدٍ عُـــدْتِ إلى نُهـــاكِ

☆☆☆



وله أيضاً :



عام الحُزن[5]

افـــدحُ اليُتـــمِ ليـــس فقْـــدَ أبٍ بَـــرٍّ وأمٍّ هـــي الحنـــانُ المُصفّـــى

إنَّـــه فقـــد زوجـــةٍ تمـــلأُ البيـــ ... ـــتَ سلاماً والنفـسَ أُنسـاً وعطْفـا

ووليٍّ ضخـــمِ المكانـــةِ إنْ يســـ ... ـــتفحلِ الشَّـرُّ كـان أمْنـاً وكهْفَـا

***

---

(١) ناصب : عادى .النصاب : الشرف .

(٢) عمر بن الخطاب .

(٣) حمزة بن عبد المطلب .

(٤) الأيد : القوة .

(٥) سمي عام الحزن لوفاة خديجة وأبي طالب فيه سنة ٦٢٠ م .

يــوم أودت خديجــــةٌ وترامـــت ــــ بــأبي طـــالبٍ نــوىً قطعـــاءُ[1]

خلّفـــاه نهْبـــاً لحقـــد قريـــشٍ ــــ ربَّ أهـــلٍ نَشـــقى بهـــم ونُســـاءُ

***

يـا حزينـاً أصيـب في أمْنِـه السمْــ ــــ ـحِ وفي حبِّـه (الدخيـل) العريـقِ[2]

حبِّـه الأوّلِ الـــذي مـــلأ القلـــ ــــ ـبَ شروقاً أكرمْ بـه مـن شـروق

إن أسمـى الهـوى وأصفـاه مـا لم ــــ يـسلكْ عَـبْرَ الحيـاة بالمسـبوق

احمـل الحزنَ فهـو فضـلٌ وفي الحـز ــــ نِ شـفاءٌ لكـلِّ جـرحٍ عميـق

واحمـلِ الثِّقـلَ والأمانَـة وانهـضْ ــــ بِهمـا نهضـةَ الشـكور المُطيـق[3]

***

يـا يتيمـاً واليُتْـمُ دمـعٌ وضعـفٌ ــــ كيـف دانـت لضعْفِـك الأقويـاء

حجبـت عنـك سمْعَهـا مكّـةُ البيـ ــــ ـضاءُ كِبْراً والطّـائفُ الخضـراءُ

جئتهـا موحَشـاً رفيقـاك عـزمٌ ــــ ويقيــنٌ أن عــزَّت الرفقـــاءُ

في ثقيـفٍ رجـوتَ للدعـوةِ السمْــ ــــ ـحة نصـراً فخـاب فيهـا الرجـاءُ

لم يجيبـوك للـذي جئـتَ تبغـي ــــ بـل تغشّـاك منهـمُ الإيـذاءُ

يـا شـفيعَ الأنـام مـا شـفع الحـقُّ لديهـم ولا أعـان الـولاءُ[4]

وكـأني أراك في ظُلـل الحـا ــــ ئـط تشـكو فـترجُفُ الأرجـاءُ[5]

---

(١) القطعاء التي لا نهاية لها .

(٢) هكذا وردت في الأصل (الدخيل) وأغلب الظن أن تصحيفاً قد لحقها أثناء الطباعة ولعل الصحيح (النبيل) أو (الأصيل) والله أعلم.

(٣) الإطاقة : التحمل في مشقة .

(٤) إشارة إلى ما كان من صلة قرابة ونسب بين آل النبي وأشراف الطائف .

(٥) الحائط البستان وهو لعتبة وشيبة ابني ربيعة .

في مناجاتك الظَّميَّةِ للّـ ـه معانٍ قدسيَّةٌ عَصماءُ[1]
صغُرت عندك الشدائدُ ما ضمَّك من ربِّك الكريمِ احتفاءُ

☆☆☆

وله أيضاً :

الإسراء و المعراج[2]

سبحانَ من أسرى بخير عبادِهِ والليلُ قد ستر الدُّنى سربالُهُ
من مكَّةٍ للقُدْسِ ثم إلى السَّما واتِ العُلَى يُفضي لها إرقالُهُ
لقيَ النبيين الكرامَ وجنَّةَ الـ ـمأوى وسِدرتَها فأُفْرِخَ بالُهُ[3]
هل كان ذاك بروحِهِ أو جسْمِهِ العلْمُ عند اللهِ جلَّ جلالُهُ

***

فرضت على الأمم الصلاةُ وإنها لعبادةٌ تَنهى عن الآثامِ
فُرضت وخيفت أن تشقَّ فخُففت والله ذو الإنعام والإكرامِ
قالت قريشٌ إنها لزرايةٌ بَلَقاءُ بالأحلام والأفهامِ
وتعاوروه فكذَّبوه وأرجفوا من شُوقةٍ ضَلُّوا ومن أعلامِ
وانفضَّ عنه جماعةٌ من صحْبِهِ لم يَقرنوا الإيمانَ بالإسلامِ

---

(١) إشارة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين» . وردت صيغة فعلاء للجمع في شعر العباسيين .

(٢) كان ذلك في سنة ٦٢٠ م .

(٣) أفرخ باله سكن روعه .

خالوا الذي أدلى إليهم غدوةً بيانه ضرباً من الأوهامِ

***

يا قومُ كذّبتم أمينكمُ الذي لم تعرفوه لاهياً يتعبَّثُ

لكنه الإنسانُ يُسرع للخنى فإذا مضى لكريمةٍ يتريَّثُ

خُلُقٌ تركّز فيه عن أسلافه يَخفى ويبعثه الضلالُ فيُبعثُ

يا ويْحَه يُمسي ويصبحُ خاسراً وهُداهُ ضاحٍ حولَه لو يبحثُ

***

يا قوم عودوا للرويَّة واكشفوا عنكم ظلامَ الحقدِ والأهواءِ

أفخالقُ الدنيا وباسطُ أرضِها ببحارها وجبالِها الشمَّاءِ

ومُعلّقٌ هذي السماءَ بغير ما عَمدٍ وباعثُ نورها الوضَّاءِ

***

ومهندسُ الأكوان أحكم نَظْمَها ضُبطت بحُسبانٍ بغير تفاوُتِ[1]

الشمسُ والأقمارُ بين كواكبٍ تجري وأخرى في سديم ثابت[2]

***

أفمبدعُ الإنسانِ وهو بسمْته وجهازه لَغْزٌ من الألغازِ

وحباه بالعقل الذي هو آيةُ الـ إعجاز .كم لله من إعجاز

***

هل عاجزٌ عن رفْع إنسانٍ إلى ملَكوته بالجسمِ أو بالروحِ

الحقُّ أبلجُ غير أن الكفرَ يسـ ـتشري فيُطمسُ فيه كلُّ صحيحِ

---

(١) التفاوت : التباين وعدم الانسجام والإشارة لقوله تعالى : ﴿الذي خلق سبع سموات طباقاً. ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ .

(٢) السديم وجمعه سدم : وهي المدن النجومية والسحب من التراب والغاز المضيء .

سرْ يا محمّدُ في سبيلكَ لا تضقْ ذرعاً بتكذيبٍ ولا تجريحِ
اللهُ واعدُكَ النجاحَ وإنّهُ آتيكَ في يومٍ أغرَّ صبيحِ

☆☆☆

وله أيضاً :

الهجرة(1)

زاد طغيانُ قريشٍ حدّةً فتبارَوْا في اضطهاد المسلمينْ
فرأى بعضُهمُ أن يخرجوا ويقرُّوا عند قومٍ مؤمنينْ(2)
عيسويين نصارى فمضَوْا للنجاشيِّ فباتوا آمنينْ
هاجروا خوفاً على دينهمُ وهو فيضُ اللهِ ربِّ العالمينْ

***

ثم لاحت فكرةٌ صالحةٌ يثربٌ فليقصدوها مَهْجرا
فسَرتْ منهم إليها قِلّةٌ خفيةً . ثم توالَوْا زُمَرا
ورسولُ اللهِ من حولهمُ يرقبُ الأمرَ مُحيطاً حذِرا
فإذا قيل له : العزمُ متى ؟ لم يزلْ يُرجِئُ حتى أُمِرا
كان قد آمن من أوْسٍ ومن خزرجٍ قومٌ لعامٍ غَبَرا(3)
فأتَوْه مع قبيلٍ منهمُ يقتضونَ الموعِدَ المنتظرا
أقبل العبّاس في صحبته ناشداً منهم عهوداً كُبَرا(4)

---

(1) كان ذلك في ٢٢ سبتمبر سنة ٦٢٢ م.
(2) يقر : يستقر .
(3) الأوس والخزرج قبيلتان كبيرتان تسكنان يثرب .
(4) العباس بن عبد المطلب عم النبي .

لم يكن أسلم لكن همُّه ... كان أن يَدفعَ عنه الغِيرا

وثّقوا من عهدهم في بيعةٍ ... كانت الرِّدْءَ له والوَزَرا[1]

حسِبوا الأمر سيَخفى زمناً ... فإذا الأمرُ فشا وانتشرا

حظٌ من كِبْرِ قريشٍ ما جرى ... فاستشاطوا غضباً منفجرا

فتداعوا وتلاقوا ومَضوْا ... يعملون الرأيَ حتى اختمرا

قيل إن يَخرجْ فقد حيط بنا ... وانجلى من إفكِه ما استترا

راقبوه يومَه أنّى سعى ... وقَفَوْهُ ليلَه حيث سرى

غير أن الله في مُخْرَجِه ... عطّلَ السمعَ وأعمى البصرا

خرج الصِّدّيقُ في صُحبتِه ... قطعا السَّهلَ وشقّا الوَعَرا[2]

وقريشٌ نشطت خلفهما ... تزْحم السُّبْلَ عيوناً والقُرى

فإذا شُدَّ بعيرٌ لم يُطِق ... وإذا جُدَّ جوادٌ عثرا

أبصروا غاراً فقالوا : هم هنا ... فأضلَّ العنكبوتُ الفِكَرا[3]

أيقنوا والنَّسجُ في مدخلِهِ ... مُحكمٌ . أن قد أضاعوا الأثرا

ثم عادوا يعْصِف الحقدُ بهم ... ويُكنُّون الجوى المستعرا

أقبلي ذاتَ النطاقيْن إذا ... سكن الليلُ وألْقى السُّتُرا[4]

---

(١) الردء والوزر : الملجأ والسناد .

(٢) هو الصديق أبو بكر بن أبي قحافة .

(٣) هو غار في جبل ثور بأسفل مكة .

(٤) هي أسماء بنت أبي بكر .

واحملي الزادَ إليهم واملئي غارَهم رِفهاً وأنساً عطرا

***

ويمضي رسولُ اللهِ والبيدُ حولَه تُطالعه أسرابُها وسرابُها
على هجرةٍ أفضت إليها زكانةٌ وحكمةُ رأيٍ لا يزلُّ صوابُها[1]
أكاد أراهُ ثانيَ اثنين أمسيا على خُطَّةٍ ليست تهون صعابُها
يقول له لاتخش فالله فوقنا ورحمتُه تَهمي علينا انسكابُها
وتغشاهما ظلماءُ ضافٍ رُواقُها وتطويهما بيداءُ طاغٍ عبابُها
وفي مكّةٍ تَضْرَى قريشٌ وتغتلي بأضغانها مخزومُها وكلابُها[2]
أُعدَّت مذاكيها وَسُلَّت سيوفُها وضجَّت بمحموم الحقودِ غِضابُها
تواصوْا على حطْمِ النبيِّ ودينه وتلك مُنىً أعيا قريشاً طِلابُها
غفا الأُسْدُ من أهليه عنه وسالموا عليه فهبّت تبتغيه ذئابُها
نبيٌّ حلاهُ اللهُ للخلْق رحمةً يُضيءُ دياجيرَ الوجود شِهابُها
وأيّده بالدينِ يصفو مَعينُه ويصْفو وبالأخلاقِ يزكو نصابُها
أضاءت به الأكوانُ مذ بدءِ خلْقِها إلى يومَ يُطوى كالزمان كتابُها
إلى يثربٍ يهفو مُجِدّاً محاذراً فلما توفَّاها اطمأن اضطرابُها[3]
تحاشد أقطابُ القبائل حولَه وخفَّ إليه شيبُها وشبابُها
فيالَخُطيَّ في الله بات يُعدُّها ويرجف . تاريخُ الدُّنى وانقلابُها

---

(١) الزكانة الحصافة والبصر .

(٢) بنو مخزوم وبنو كلاب قبيلتان واجتزأ بذكرهما عن سائر القبائل .

(٣) المقصود : اضطراب أهل يثرب خوفاً عليه .

والعذارى قد تجمّعن له من كلّ حيّ
خاطراتٍ طائفاتٍ كالمها حول النبيّ
« طلع البدرُ علينا من ثنيّاتِ الوداعْ»
« وجب الشكر علينا ما دعا لله داعْ »
« أيها المبعوثُ فينا جئتَ بالأمرِ المطاعْ »

وتخطو به بيضاءُ كاد خِطامُها تَقطَّعُ ممن جاذبوه ورحَّبوا
تمنَّوْا لو انقادت لهم فتيمَّنوا وسيقَ لهم مجدٌ أغرُّ مرحِّب[1]
ولكنَّها مأمورةٌ لم تقفْ به إلى أن أناخت في المُناخ المُقدَّر
بيوت بني النجَّار سيق لها السَّنى فأي خلودٍ قد أصابت ومفخر[2]
وآخى رسولُ اللهِ ما بين صحبه وأنصاره في رحمةٍ وتوادُدِ[3]
وأصلح ما بين العشائر فامَّحى إلى أحلٍ ما طمَّها من مواجد
وفي يثرب الكبرى أقام وفي « قُبا» مساجدَ حيَّاها الحيا من مساجد[4]
يُؤذَن فيها للصلاةِ فأبلغت دُعاها إلى سمع البلاد الأباعِد

***

بدأ التاريخ في الدنيا بملقى رَحْلِهِ
حلَّ في أهلٍ فأنسوه تجنّي أهلِه

---

(١) المرحب العظيم .

(٢) كان نزوله بالمدينة في دار مالك بن النجار من آل النجار أخوال جده عبد المطلب .

(٣) هذه المؤاخاة هي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يضم إلى الرجل من الأنصار رجلاً أو أكثر من المهاجرين كأنما هم أخوة .

(٤) مسجد قباء ذو القبلتين .

أعلِ دينَ الله واطرق كلَّ حيٍّ كلَّ بابْ

واقطع الصحراء للمُدْنِ وبشّرْ بالكتابْ

أنت في المأمن فاهْدِ الخلْقَ للحقِّ اللُّبابْ

☆☆☆

وله أيضاً :

بدر

زمانُ الضّعف ولّى واستعادت ... مكانتَها جموعُ المسلمينا

بنى الإسلامُ قوّتهم . وعزّوا ... بهجرتهم فقرُّوا آمنينا

وكانوا نَهْبَ إخضاعٍ وقهرٍ ... ينوءُ به احتمالُ الكابرينا

وكانوا في قبائلهم كراماً ... فهانوا واستكانوا مُرغمينا

وقالوا للنبيِّ وهم غضابٌ ... فسكّن بعضَ غيظ المُغضَبينا

أفي إسلامنا نُمنى بذلٍّ ... وقد كنّا الأعزّةَ كافرينا

وكم نشطوا لدَفع البغْي عنهم ... فيُمهلهم إمام المرسلينا

وكم حاؤوه وهو بهم حفيٌّ ... ومنهم مُرهقون مُعَذّبونا

فقال الصَّبْرَ . إنَّ له جزاءً ... لقد كرهوا جزاءَ الصّابرينا

ولما هاجروا قالوا أنُغضي ... على هونٍ جرعناه السِّنينا

وفي يومٍ أغرَّ سَعَوا إليه ... فقال لهم لكم ما تطلبونا

فهُبُّوا اليومَ إنكمُ أذنتم ... ولستم إن ثأرتم ظالمينا

فهـذي العـيرُ تحدوهـا قريـشٌ ... وبسْـلٌ أن يعـودوا غانمينـا[1]

فـإن المـالَ مـالُكمُ . سُـلِبْتم ... عقائِلَـه وأنتـم مُبْعدونـا

ومن يستصف مـالَ النـاسِ غـدراً ... فبـاغٍ في البُغـاةِ المُعتدينـا

مَضَـوا حتـى أتَـوْا تلعـاتِ بـدرٍ ... وحـالوا حولَهـا مُترقّبينـا

وكـان العـيرُ مقصدَهـم فلمّـا ... نجـت وقفـوا هنـاك مُقدِّرينـا

وقيـل لهـم لقـد حُشِـدت قريـشٌ ... وإنَّ أمـامكم حرْبـاً طحونـا

فشـاورهم رسـولُ الله حتـى ... يَـرَوْا في الأمـر رأيـاً مُستبينا

فقـالوا مُـرْ نُطِـعْ وانفـرْ تجدْنـا ... لـدى الجُلّـى الكُمـاةَ الناصرينـا

ولم يَفـرض لـه رأيـاً ولكـن ... هُـمُ اعـتزموا فكـانوا الراشـدينا

فـأنزلهم رسـولُ الله فيهـا ... مكانـاً خالـه أشِـباً أمينـا[2]

فقيـل لـه أوَحْـيٌ ؟ قـال كـلّا ... فقـالوا الـرأيُ أن نمضـي يمينـا

فقـال خـذوا بـأصلح مـا رأيتـم ... فلسـت بنـاقضٍ مـا تُبْرِمونـا

وجـاءت في فوارسـها قريـشٌ ... وفي سـاداتِها المسـتكبرينا

وفي خُيـلاءِ أحسـابٍ عِتـاقٍ ... يَهُـزُّون الرِّمـاحَ ويخطرونـا

وقـد زحفـوا ببـدرٍ كـلَّ شِـبْرٍ ... وضجُّـوا في جوانبهـا مِئينـا

وقـد جلـس النبيُّ علـى عريـشٍ ... يُنسِّـقُ مـن صفـوفِ المسـلمينا

دعـا ودعـا ولم يَفـتُرْ دُعـاءً ... وقـال اكتـبْ لنـا النصْـرَ المبينـا

---

(١) العير استعملت للقوافل . . وبسل أي حرام .

(٢) الأشب الحصين .

وقـال لربّـه لـو قـد هُزِمْنـا فمـالك في الدُّنـى مـن عابدينـا

تدافـع حمـزةٌ وسـطاعليٌّ فعـادا بالطغـاة مُجدَّلينـا[1]

أدالـوا بالأكـابر مـن قريـشٍ وكانـا قـدوةٌ للتابعينـا

وكـانت وقعـةً فضـلاً أقـرّت بـأيْد الله نَصـرَ المؤمنينـا

وطمّـت في الرّمـال زُهـا قُريـشٍ فولّـوْا داحريـن مُمزَّقينـا[2]

وطـاف محمّـدٌ بالهالكينـا مصـارعُ وطّـدت لله دينـا

وضُـمَّ الكـافرون إلى قليـبٍ وهـم صيـدُ البـلادِ الكابرونـا[3]

***

ومـرَّ علـى القليـب فلـم يُسـلّمْ جَهنّـمُ داركُـم أهـلَ القليـبِ

وبينهـمُ اللّـداتُ وإن تجنّـوا وفيهـم مـن عشـيرٍ أو نسـيبِ

وإن يـكُ بينهـم مـن أقربـاء فبعـضُ الشّـرِّ يَطْـرُقُ مـن قريـبِ

***

سـلامُ الله مؤتلقـاً سـناهُ ورحمتُـه عليكـم أهـلَ بَـدْرِ

سـتُطوى هـذه الدنيـا وتَفنـى ويخلـدُ ذكركُـم يـا أهـلَ بَـدْرِ

لعـلّ الله غـافرُ كـلِّ ذنـبٍ - وإن يَعظـمْ - لكـم يـا أهل بَـدْرِ

☆☆☆

---

(١) سطا وثب وقهر . وقتل حمزة شيبة بن ربيعة وقتل علي الوليد بن شيبة وقتلا عتبة بن ربيعة.

(٢) الزهاء : الكبر . طم : دفن .

(٣) القليب : حفرة حفرت ودفن فيها هؤلاء وأضرابهم من أشراف مكة وسماهم النبي أهل القليب.

وله أيضاً :

افتِداء الأسرى

دعْ قريشاً تبكي وحوةَ قريشٍ … أكلتهم شِعابُ بدرٍ فزالوا

واسألِ القومَ عن مقاديمَ منهم … جمعتهم في يثربَ الأغلال

ربَّ أسرٍ والقتلُ أروحُ منه … تَتحامى هوانه الأبطال

تركتهم قريشُ لا تفتديهم … ثم سيقوا إلى فداءٍ فمالوا[1]

قصدوا يثرباً وودُّوا لو الهُضْـ … ـبُ حمتهم من عارهم والرمالُ

وافتدَوا من رحالهم ثم عادوا … من له بينهم مكانٌ ومالُ

وأسارى ما إن لهم من وليٍّ … ذي ثراءٍ من أسرِهم لم يُقالوا

أشفق المصطفى عليهم وقال الـ … ـمالُ يَفنى ويخلد الإفضالُ

علّموا صحبيَ القراءةَ تُفْتَدوا … وتنالوا بالعلم ما لا يُنال

أيُّ هَدْيٍ محمَّديٍّ جليلٍ … تتهادى في نوره الأجيال

***

إنَّ أميّةَ الرسولِ قضاها … اللهُ عن حكمةٍ لها بيِّناتُ

كلُّ أميّةٍ سواها يَرِينُ الـ … ـجهلُ فيها وتسبُح الظلمات

***

ويُنادي على افتداء أبي العا … صي وعين الرسول ترعى وترقُب[2]

---

(١) كانت قد تواصت قريش أن تكف عن بكاء قتلى بدر وأن ترجىء افتداء الأسرى لكي لا يشمت بهم المسلمون . ثم رأوا أخيراً أن يفاوضوا في الفداء .

(٢) أبو العاصي بن الربيع زوج زينب بنت الرسول وابن أخت خديجة .

حيء بالمال للفداء فكان الـ ـمال يُفدى به قلادةَ زينب[1]

***

لم يشدَّ النبيُّ عينيه عنها أيُّ حُلوٍ مُرٌّ من الذكرياتِ
طاف في أفقِها الفسيح فهذي زوجُه في ربوعِها العامراتِ
بين عيشٍ رغدٍ ووارفِ حُبٍّ وبناتٍ جمَّلن وجنةَ الحياةِ
وربّى مكّةَ الحبيبةِ حوليـ ـه ومَرْقى مِنىً إلى عرفاتِ
أيُّ نارٍ هذي القلادةُ شبَّت في أحاسيس سيِّد الكائناتِ
خفّض الرأسَ يستر العبراتِ ذوّبُ قلبٍ في هذه العبراتِ
يا سماءُ ارجُفي ويا أرضُ ميدي بين تلك اللّواعجِ الثائرات

***

لم يكن هاديَ الورى وهو باكٍ ومُعانٍ من شجوهِ ما يعاني
بل أباً حانياً وزوجاً وفيّاً تلك عُلْيا مراتب الإنسان

☆☆☆

وله أيضاً :

أحد

ظلّت قريشٌ على وارٍ من النّارِ لدفع ما غرقت فيه من العارِ
فقد تهضّمها ذلٌّ فهوّنها في العُرْبِ ما بين أفناءٍ وأمصارِ[2]
وهمّها أنَّ رهطاً من أكابرها لاقَوا رداهم بيومٍ عاصفٍ ضاري

---

(١) قلادة خديجة التي أهدتها إلى ابنتها زينب يوم زواجها .

(٢) الأفناء : القبائل .

صرعى القليب ببدرٍ كلّما ذكروا هاجوا أساهم وحضّوهم على الثار
فلست تبصر إلا عصبةً جهدت تعدُّ للحرب في عزمٍ وإصرار
ولست تسمعُ إلا دعوةً نفثت سمومَها في أهازيجٍ وأشعار
ضمُّوا جموعَهمُ واستنفروا شِيعاً من القبائل من صحبٍ وأنصار
واستهدفوا يثرباً تغلي ضغائنُهم في جحفلٍ كسواد الليل جرَّار
وخلفهم مُخْنقاتٌ من عقائلهم يُذكين فيهم سُعارَ الفاتك الضَّاري
حتى أتوا أحُداً . لَهْفي على أحُدٍ رأى الدَّمَ الطُّهْرَ يَسْنَى في الدَّمِ الجاري[1]
لو استطاع لألقى هُضْبَه رُجُماً على المغيرين من طاغٍ وكفَّارِ

***

صحا المسلمون على غارةٍ وقيل قريشٌ بأدنى أحُدْ
أتَوْا حاقدين وشرُّ العداءِ عداءُ الوليِّ إذا ما حقد[2]
تُطالعهم بدْرٌ ما أصبحوا وما روّحوا بالجوى والكَمَدْ
فراقُ الأحبَّةِ إن يَصبروا له ويقولوا المنايا رَصَد[3]
فما صَبْرُهُمْ وهوانُ الزمانِ يُعاورهم وشَنَارُ الأبدْ
تصدَّى لأربابهم سَاحرٌ تحدَّى فنادى بربٍّ أحَدْ
وأزعجهم شاعرٌ لم يزلْ يطالعهم بالوصايا الجُدُدْ

---

(١) إشارة إلى ما أصاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من شج وجهه وكسر رباعيته وجرح شفتيه وسقوط ثنيتيه والذي شج الوجه الشريف هو عبد الله بن شهاب الزهري وكاسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص .

(٢) الولي الصديق أو القريب .

(٣) رصد أي راصدة ومراقبة .

وقـد علـم الله مـا صدَّهـم | عن الحقّ غيرُ الهوى والحسدْ
أتـى المسلمون فِنـاءَ الرسـول | أحـاط بـه جمعُهـم وانعقـد
ولـلرأي مُصطـرَعٌ بينهـم | فمنـه السَّـديدُ ومنـه الأسَـدّ
وقـال النبيُّ وقـالوا لـه | فلمـا رأوا رأيهـم لم يَحِـدْ
وقـد كـان مـن رأيـه أن يقيم | فـإن هـاجموه احتمـى بـالبلد
بآطامِهـا وبأبياتهـا | فليـس إذنْ قـادرٌ لم يـذُد
وقد يخطئ الفضـلَ جَمْـعُ الرجـال | ويُحسـنه الملهـم المنفـرد
أراد ليَشـرع شـورى الأمـورِ | ويُرسـي وطائدَهـا والعَمَـد
طِـرازٌ مـن الحكـم يَفنَى الزمـانُ | ويبقـى منـارَ الهُـدى والرَّشَـدْ
تُضـيءُ علـى جانبيـه الحيـاةُ | ويفشـو السـلامُ ويصفـو الرَّغَـدْ

***

وأفضَـوا إلى أحـدٍ فـاتقى | لـو استطاع يسعى إليهـم أُحُـدْ
كثـيرٌ إذا قُـدِّروا بالصِّيـال | قليـلٌ إذا قُـدِّروا بـالعدد
عقـائدهم قبـل أسـيافِهم | وإيمـانُهم قبـل ضـافي الـزَّرَدْ
ومـن حشـد الـرُّوحَ يـوم النضـالِ | فقـد حشـد النصـرَ فيمـا حشـد
وقيـل الـنِّزالُ فشـدَّ القِتـالُ | فمـا شـهد النـاسُ يومـاً أشـد
وسـال علـى الجبـل الـدار عـون | وسـال علـى جانبيـه الجسـد[1]
كمـاةٌ تضـجُّ وغيـدٌ تَعِـجُّ | وبُـدْنٌ تَـدُّ وخَيـلٌ تَخِـدْ[2]

---

(١) الجسد الدم .

(٢) تعج تضج والإشارة إلى تحريض هند بنت عتبة وأم حكيم بنت الحارث بن هشام وغيرهما. والبدن النوق . وتد تهدر وتخد تعدو .

وقد فتح الله للمسلمين   بنصرٍ ولكنّه لم يكدْ

فليت الرُّماةَ أطاعوا الرسول   إذن لاستوى نصرُهم واطّرد[1]

ولكنها نزوةٌ تركب الطِّباعَ وإن خلَّصَ المُعتقد

مَضَوْا فتصدّى لهم خالدٌ   فحاذبَهم يومَهم فاستردّ

فأوقع فيهم ومن لم يَثِبْ   لفُرصتِه ذهبت لم تَعُدْ

***

تمثّلتُ تحت لواء النَّبيِّ   فتىً ساورَ الجدَّ ثم اقتصدْ

سليلُ البهاليلِ من هاشمٍ   وفارسُهم والفتى المفتقد[2]

إذا أسدُ الله هزَّ الحسامَ   فكلُّ كميٍّ طعامُ الأسد

رماه على غِرّةٍ خاتلٌ   وبالختل يؤتى الشُّجاعُ النُّجُدْ[3]

تصيَّده العبدُ من خلفه   ولو جيء من قُبُلٍ لم يُصَد[4]

مشت فوحت صدرَه واشتفت   وفي فمِها أنفُه والكبِدْ[5]

فقل للكريمة أمِّ الملوكِ   وبنتِ بُناة العُلى من مَعَدْ

غضبتِ لأهلك في الهالكينَ   فجُزْتِ وأيُّ غضوبٍ قَصَدْ

لعلّك حين نهلت الدماءَ   وجِلْتِ الغليلَ اشتفى وابتردْ

---

(١) كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الرماة ألا يزايلوا مواقعهم مهما يقع . ولكنهم أغراهم السلب فتركوها .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب .

(٣) النجد الباسل .

(٤) العبد هو وحشي عبد جبير بن مطعم .

(٥) وحت مخففة من وحأت أي شقت وهذا هو الذي فعلته هند بنت عتبة .

بكيــــتُ لأروعَ عـــفّ الإزارِ　　　وعـــفّ الأســنّة عـــفّ اللّـــدد[1]

قليـلِ الشّـكاةِ إذا الدهـرُ نـاب　　　كثـيرِ البكـاء إذا مـا سـجدْ

***

أسـيتُ لجيـشٍ كريـم العتـادِ　　　ومَحْـضِ الضّريـبة والمُعتقـدْ

تـأزّر بـالنصر صـدْرَ النهـارِ　　　فلـم يُمـس إلا بشـملٍ بَـدَدْ[2]

وقيـل اثنَـوا بالرسـول الأمـينِ　　　وقيـل قضـى وهـو بـادي الصَّيَـد[3]

لحـى الله عُتبَـةَ في الآثمـينَ　　　وحرّقـه بـاللظى المتّقِـد[4]

بـأيِّ يـدٍ شـجَّ سـرَّ الوجـودِ　　　ونـورَ الخلـود وهـذْيَ الأبـد

رمـاه فـأدمى الجبـينَ الوضـيءَ　　　وثنّـى بـأخرى فحـال الـزّرد

لشـقّ علـى الله تلـك الجـراحُ　　　وعـزّ علـى العـرش ذاك الجسـد

لئـن نُكـب الجيـشُ في يومِـه　　　لقد عـاد مِـلْءَ الدُّنى صبحَ غـد

وله أيضاً :

الخندق

بنـو النضـيرِ ويْلَهـم　　　أعمـاهمْ ضِغْـنٌ هـدرْ[5]

---

(١) اللدد : الخصومة .

(٢) البدد : التفرق .

(٣) الصيد : التعالي والكبر وهي صفة تحب عند الحرب .

(٤) عتبة : مر ذكره .

(٥) بنو النضير من يهود يثرب تآمروا مع المنافقين بعد هزيمة أحد فحاصرهم المسلمون وأخرجوهم من ديارهم صلحاً . هدر غلا وصوت .

فلـــم يجـــدْ مندوحـــةً عـــن خِطّـــةٍ ذات بصـــرْ
أحلافُـــمُ عـــن دورهـــم فانجـــاب شـــرٌّ واغســـرْ
لكـــن متـــى تهـــدأ أحـــقـــادُ يَهـــودٍ وتقَـــرْ
مَضَـــوْا إلى قبـــائلِ الـــعُـــرْب وفيهـــم مـــن وُتِـــرْ
ومنهـــمُ الحاســـدُ والـــكـــارهُ والبـــاغي الأشِـــرْ

***

أتـــت قريشـــاً رُسْـــلُهم فحرَّضـــوا وأطمعُـــوا
أصغَـــوْا لهـــم في نشـــوةٍ فاحتشـــدوا وأزمعـــوا

***

ونفـــر الجمـــعُ إلى مدينـــة الرســـولِ
جحـــافلٌ تزحَـــمُ رَمْـــلَ الهُضْـــبِ والســـهولِ

***

هـــم واليهـــودُ والحقـــودُ والخنـــى أحـــزابُ
حتـــى انتهَـــوا ليـــثربٍ فـــارتجّت الشّـــعابُ

***

وكـــان كـــلُّ فيْلـــقٍ منهـــم يُبـــاري فيْلقـــا
وهـــبَّ كـــلُّ مُحنـــقٍ منهـــم يُقـــوّي مُحْنقـــا
فـــأبصروا حـــين دَنَـــوْا والصبـــحُ قـــد تألّقـــا

***

شـــيئاً إذا لم يبصـــرو ه مـــاثلاً مـــا صدَّقـــوا
رأوا ربوعـــاً حُصّنـــت وحولهَـــنَّ خنـــدقُ
أســـقط في أيديهـــمُ فكـــلُّ ســـعْيٍ مخفـــقُ

فهـــاجموا وحـــينَ كـــلَّ جهدُهـــم تفرَّقـــوا
وأنقـــذَ الله الذيـــــن نـــاصروه واتَّقـــوا
رأيُ لســـلمانَ اهتـــدوا بنـــوره فَوُفِّقـــوا[1]

☆☆☆

وله أيضاً :

الحديبية وبَيعة الرضوان[2]

مرَّت من الأعـوام سِـتٌ لم يَطُـفْ ... بـالبيت فيهـا مسـلمٌ متحنّـفُ
والبيتُ بيتُ العُـرْب قـد صدَّتهـمُ ... عنـه قريـشٌ فصـابروا وتَخلَّفـوا
الحـجُّ تدعوهـم إليـه فريضـةٌ ... ونفوسـهم لأدائهـا تتلهّـفُ
والبيـتُ يجذبهـم إليـه ومكّـةٌ ... وعشـائرٌ فيهـا وإن لم يُنصفـوا
لكنّهـم والشـوقُ مـلءُ قلوبهـم ... حملـوا لواعِجَهـم ولم يتـأفّفوا

***

وإذا بصبحٍ مُشـرقٍ أفضـى لهـم ... فيـه بِبشـراهُ النـبيُّ الأعظـمُ
بشـرى تُطـالعهم بحـجٍّ قـابلٍ ... البيـتُ يُغشـى والحطيـمُ وزمـزمُ
فمضَـوْا وتسـعى هدْيُهـم في إثْرهـم ... حـين استبان لهـم وهـلَّ محـرّمُ[3]

---

(١) هو سلمان الفارسي .

(٢) عقد الحديبية هو عهد اتفق فيه النبي وأهل مكة على هدنة محددة بشروط قبلها الفريقان .
وبيعة الرضوان هي بيعة المسلمين للنبي أن لا يفروا في قتالهم حتى الموت وفيها يقـول الله
﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ .

(٣) الهدي ما يذبح قرباناً من إبل وشاء .

خرجوا وما اصطحبوا سوى أسيافِهم ... وتنكّبوا عُدَدَ القتال وأحرموا

نفروا حجيجاً غير أن عدوّهم ... ظنّوا الظُّنونَ وقدَّروا وتوهَّموا

قالت قريشٌ لن نوادعَهم ولن ... نُخلي لهم سُبُلَ العتيقِ وأقسموا

وتقابل الجمعانِ . هذا مؤثرٌ ... سِلْماً . وذلك مُحْنَقٌ متجهِّمُ

وابن الوليد بجيشه متربِّصٌ ... وشعابُ مكّةَ بالعداء تَضَرَّمُ[1]

أيقاتلون بأشهرٍ حُرُمٍ . إذنْ ... ديست قداستُها وريع الموسمُ

وتفاوض الجمعان . يسعى بينهم ... بالرأيِ من خير السياسة منهمُ

ويُناط عثمانٌ بحمل رسالةٍ ... لقريشَ حين الخُلْفُ أغبرُ أقتمُ[2]

وتشيع شائعةٌ بأن فتكوا به ... فيُهاضُ صبرُ المسلمين ويُحطَمُ

هذا رسولُ اللهِ هاج به الذي ... يتورَّد الإنسانَ وهو مُهَضَّمُ

***

نادى - وغضبتُه تلوح - لبيعةٍ ... أعظِمْ بيومِك بيعةَ الرِّضوانِ

قد بايعوه على ردىً وشهادةٍ ... في غامرٍ ضافٍ من الإيمانِ

وتواثبوا للحرب إمّا نصرةٌ ... أو ضجعةٌ في رفرفِ الرحمنِ

وإذا بذي النُّورَيْنِ يُقفل راجعاً ... فيخفُّ ما استشرى من الشَّنآنِ[3]

وتعودُ رسْلُ الخير تَدلف بينهم ... حتى انتهَوْا لتقاربٍ وتداني

(١) خالد بن الوليد .

(٢) عثمان بن عفان .

(٣) ذو النورين عثمان بن عفان .

حِلْفُ الحديْبيةِ الكريمُ مواثقٌ خلُدت بحكمتها على الأزمان
إنْ ظُنَّ فيه الضعفُ فهو سياسةٌ موطودةٌ عُلويّةُ الحُسبان[1]

☆☆☆

وله أيضاً :

فتح مكة[2]

نقضتْ عقدَها قريشُ وفضَّت عهدَ سِلْمٍ دَعَوْا له فأُجيبوا[3]
وعلى نفسِها جنت فلتَسُمْها غزوةٌ ضخمةٌ ففتحٌ قريبُ
واستبانت بعد الذي كان منها أنَّ ما أقدمت عليه عصيبُ
فمضى للنبيِّ يسعى أبو سفـ ـيانَ والخوفُ فوقه مَصْبوبُ
ناشداً أن يُجَدَّدَ العهدُ عهدُ السِّلْمِ عاماً فتطمئنَّ القلوبُ
يا لَها من سفارةٍ صدف النأ ـيلُ عنها وأدبر الترحيبُ
لقِيَ الكابرينِ فانصرفوا عنـ ـه وصَدُّوا وهو الحسيبُ النَّسيبُ[4]
من نساءِ النبيِّ بنتُ أبي سفـ ـيانَ . هل يستحِثُّها فتُجيبُ[5]

***

أمُّها في حِبالها فَطَوت عنـ ـه فِراشَ النبيِّ والشيخُ زائرُ

---

(١) الحسبان : التقدير الدقيق .

(٢) كان ذلك في السنة الثامنة للهجرة وفي سنة ٦٣٠ م .

(٣) كان بنو بكر بموجب اتفاق الحديبية في عقد قريش وعهدهم وكانت خزاعة في عقده صلى الله عليه وآله وسلم فأوقع بنو بكر بخزاعة وقتلت منهم فكان ذلك نقضاً للعهد .

(٤) هم أبو بكر وعلي . . كان قد قابل النبي قبلهما فلم يرد عليه .

(٥) أم حبيبة أم المؤمنين .

هالَــه مــا رأى . فقــالت فِــراشٌ طــاهرٌ لا يمسُّــه غــيرُ طــاهرْ

فــانثنى قــافلاً لمكــةَ والحِــزْ يُ رفيــقٌ والحقــدُ يقظــانُ ثــائرْ

قــال حــين انتهــى لمكّــةَ والبيــ ــتُ يضــمُّ الجمــوعَ وهــي زَواخــرْ

يــا قريــشُ البــدارَ ننطــرْ ونغــدُرْ إنَّ للدهــر يــا قريــشُ دوائــرْ

عَجمــت عودَنــا الليــالي فَرضْتْـــ ــهُ ومــن ذا يَســطيعُ دَفْــعَ المقــادرْ

إنهــم يُزمعــون غــزواً وفي الصلــ ــح نجــاةٌ والخصــمُ نــاهٍ وآمــرْ

***

وعلــى يــثربَ الكمــاةُ أعــدُّوا زحْفَهــم مــن مُنــاصرٍ ومهــاجرْ

هَمُّهُــمْ مكّــةُ الحبيبــةُ والبيـــ ــتُ وأهــلٌ مــن حولــه وعشــائرْ

***

واذكــر الفتــح كيــف قــرَّ بــه الإســـ ــلامُ ركنــاً واســتعصم الحُنَفــاءُ[1]

حقَّــقَ الله وعْــدَه لرســولِ اللهِ والوعــدُ مــن لَدُنْــهُ وفــاءُ

رُبَّ فتــحٍ تومــي لــه الأرض عُجبــاً واختيــالاً وتســتطيلُ الســماءُ

قــد تجلّــت أمُّ القُــرى واشــرأبَّ الــ ــبيــتُ عِــزّاً وازدانــت البطحــاءُ

أقبــل الفــاتحون في ألَــقِ الصُّبـــ ــحِ يَزيــنُ الإبــاءَ فيهــم مَضــاءُ

في جيــوشٍ كثيفــةٍ تغمُــر البَيْـــ ــداءَ حتــى كأنّهــا البَيْــداءُ

وعليهــم مــن الســماحة والعِفّــةِ والنُّبــلِ والهــدى رُقَبــاءُ

لا هــوىً يغلــب النفــوسَ علــى القصْـــ ــدِ ولا خَيْلــةٌ ولا بغضــاءُ[2]

لا ولا نشــوةُ المشَــيَّعِ بالنصـــ ــر وللنصــر نَشــوةٌ حمقــاءُ

---

(١) استعصم : استقوى وأمن . والحنفاء : جمع حنيف وهو المسلم .

(٢) الخيلة : الكبر والعجب .

قد شاى النـاسَ بين عُـرْبٍ وعُجْـمٍ   شـهد الله هـؤلاء الصُبَّـاءُ[1]

الأشـدّاءُ في الجهـاد وفي الحـقّ وفيمـا عداهمـا الرُّحَمـاءُ

وقف الدهرُ خاشعاً حين وافت   تتهـادى بربّهـا القَصْـواءُ[2]

الهدى والوقارُ والحِلْمُ والسِّـرُّ   وُ عليهـا والعـزّةُ القعسـاءُ

ومَنارُ القـرونِ يُهـدى بـه الخلـ   ـقُ وتمشـي في ظلّـه الأنبيـاءُ

ثـم أفضـى إلى العتيـقِ فقـال النّـاسُ قـد حـاق بالعصـاةِ البـلاءُ

قـد عتوْنـا عليهـمُ وبَغَيْنـا   فـانظروا اليوم مـا يكـون الجـزاءُ

قال يـا أهـلَ مكّـةٍ مـا تقولـو   ن فقـالوا الإسـجاح والإغضـاءُ[3]

مـن أخٍ كـابرٍ كريـمٍ نَمَتْـهُ   في قريـشَ الأعِـزّةُ الكرمـاءُ

قـال في حكمـةٍ وبـارعِ رأيٍ   لا عليكـم فـأنتم الطلقـاءُ[4]

***

هُـرِعَ الفـاغون للبيـت والأنـ   ـصابُ فيه تُرمى فتَهـوي وتُكسـرْ

هُبَـلٌ بينهـا يخِـرُّ وحولَيـ   ـهِ جمـوعٌ ترنـو إليـه وتسـخرْ

أيُّ ربٍّ هـذا الـذي يحطـمُ النّـاسُ فيُلقـى علـى الـثرى ويُعَفّـرْ

قـل لهـادي الـورى ودمعُـك هـامٍ   أدمـعٌ هـاجهُنَّ نصـرٌ مـؤزّرْ

يـا شـفيعَ الأنـامِ أوتيـتَ نصـرَ اللهِ فـاركعْ واسـجدْ وسـبِّحْ وكـبِّرْ

---

(١) الصُّبّاء جمع صابئ : وهو المرتد عن دينه . وكانت قريش تسمي المسلمين الصباء تحقيراً .

(٢) القصواء ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الإسجاح حسن العفو والمغفرة .

(٤) سمي أهل مكة الطلقاء من أسلم منهم ومن لم يسلم بمعنى المعفو عنهم المعتقون من الرق للمنتصر كما هو عرف ذلك الزمان .

يا بلالُ الكريمُ فارْقَ ذرى البيـ ـــتِ وأذِّنْ في النّاسِ اللهُ أكبرْ[1]

☆☆☆

وله أيضاً :

حنين

وعند حُنينٍ كثرةٌ أعجبتكُمُ وكلُّ غرورٍ في الكريهة خادع

نفرتم جيوشاً لم تر العينُ مثلها تضيق بهن البيدُ فهي خواشعُ

تخُبّون والبيضُ العوالى شوارعٌ ومن حولكم نقعُ السّنابكِ ساطعُ[2]

فما بالكم هنتم وكان عدوُّكم لهم حيثما ناجزتموهم مصارعُ

وقفتَ رسولَ اللهِ والهوْلُ زاحفٌ يكرُّ عليكم والخطوبُ القوارعُ

أخذتَ تثير العزمَ والعزمُ قابعٌ ورحتَ تذكّي الروحَ والروحُ هاجعُ[3]

على قِيدِ رمحٍ من عدوّك لم تَهبْ وكيف وربُّ العرش واقٍ ومانعُ

تردُّ سَطاهم[4] مقبلاً غير مُدبرٍ ورأسُك مرفوعٌ وجدُّك تالعُ[5]

رَمَيْتَ الحصى في وجههم فتفرّقوا وربُّك راميه عليهم فقامعُ[6]

لعمري لقد راعتْ حنينُ انخذالكم فأجفل ذو سيفٍ وأحجم دارع

ولولا رسولُ اللهِ لانقضَّ ركنكم وبتّم وللبأساء فيكم مراتع

حشودَ رسولِ اللهِ كيف نكصتمُ وزلزلكم واهٍ من الرَّوع واقعُ

وفيكم رسولُ اللهِ للنصر حافزٌ وفيكم يقينٌ للشّهادة دافعُ

---

(١) بلال بن رباح مؤذن رسول الله .

(٢) سنابك الخيل .

(٣) تذكي : تشعل .

(٤) السطا : الوثوب والهجوم .

(٥) تالع مرتفع .

(٦) قامع قاهر ومذل .

ولو قد هزمتم لا مُحَتْ هيْبةٌ لكم ... وعادت فلحَّت بالعدوِّ المطامع

وناداكمُ العبَّاسُ قال نبيُّكم ... ينافح عن أعراضكم ويدافع[1]

فعودوا وقُوا أحسابَكم من مسبَّةٍ ... تُردِّدها عَبْرَ الدهور المسامع

فعادوا وأبلَوْا مستهينين بالرَّدى ... فطالعهم نصرٌ من الله فارع

***

وسيق في وقعةٍ للمسلمين تَلَتْ ... أسرى بأوطاسَ في ضخمٍ من السَّلبِ[2]

وبين أسراهُمُ في يومها امرأةٌ ... لم تُلْقِ بالاً إلى الأحداثِ والنُّوَب

قالت لآسرِها أختُ صاحبِكُم ... عهدَ الرَّضاع فأمِّي أمُّه وأبي

فأبْلِغوني إليه فهو أرفقُ بي ... فقال آسرُها أوغلتِ في الكذب

وأحضرت لرسول الله فانتسبت ... فقام يغمرها بالعطف والحدَب

وقال داركِ يا شمَّاءُ أذكُرها ... ومرتعي في حواشي البيد والهُضُب[3]

وإخوتي وأقاصيصاً نُراحُ بها ... واليومَ نقضيه بين الرَّعْي واللَّعب

وانهلَّ دمعٌ على خدَّيه تسفحُه ... ذكرى الطفولة في أيامها القشُب

ورقرقت فيه إنسانيَّةٌ كَرُمت ... قد كان آيتَها الكبرى بكاءُ نبي

☆☆☆

---

(١) العباس بن عبد المطلب وكان ينادي على المنهزمين ويذكرهم بأمجادهم .

(٢) بعد انتصار المسلمين بحنين طارد المسلمون فلول هوازن حتى أدركوهم بأوطاس فهزموهم وسبوا نساءهم ومنهم الشماء .

(٣) هي الشماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله من الرضاعة . أكرمها النبي وأهداها إبلاً وشاةً . وردها لقومها إجابة لمطلبها بعد أن أسلمت : وكذلك رد على هوازن نساءهم حين ذكروه بهذه الصلة .

وله أيضاً :

حجّة الوَداع

أزمعَ الحجَّ وكان اعتمرا فدعا الناسَ فلبُّوا زمرا[1]

هذه يثربُ هبَّت كلُّها تتوخّى الموعدَ المنتظرا

أوسُها . خزرجُها . أضيافُها قد أعدُّوا للنُّفور الأُهَبا[2]

وتلاقى العُربُ من أقطارهم فأتَوْا يثربَ سيلاً لجِبا

خرجوا والمصطفى يقدمُهم ونساءُ المصطفى في ركْبِهِ

وحواليه - وما أعظمهم - كلُّ ذي سابقةٍ من صحبِهِ

زحم السُّبْلَ إلى أمّ القرى موكبٌ خفَّ إليها مُحرِما

لم تَر البيدُ يقيناً أعظما لا ولم تُبصر حجيجاً أكرما

***

بلغوا مكّةَ فطافوا ولَبُّوا وتملَّوا من زمزمٍ والحطيمِ

ثم خفُّوا معاً إلى عرفاتِ اللهِ بين التكبير والتعظيمِ

واستَوَوْا عنده ألوفاً تؤدّي في قنوتٍ فرضَ العزيز الحكيمِ

قد تساوَوا لا سيِّدٌ ومسودٌ يوم هذا الحجّ الكبيرِ العظيمِ

أنفسٌ لليقين ظمأى وقومٌ آثروا الرُّشْدَ بعد غَيٍّ قديم

عرفوا الله واحداً جلَّ ربُّ الـ ـعرش يهدي إلى الصِّراط القويم

وقَضَوْا من مناسك الحجّ ما بيَّنَ عنه هَدْيُ النبيِّ الكريم

***

---

(١) الإشارة إليه صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الأوس والخزرج قبيلتا يثرب الكبيرتان . والنفور : الحج .

ثم قام النبيُّ يخطب في النّا | س فألقى دستورَ هذي الحياةِ
أيُّ نورٍ هذا الذي انتظم الكَوْ | نَ فأجلى دُجاه من عرفاتِ
قال والأرضُ والسماوات تُصغي | خاشعاتٍ لسيِّدِ الكائناتِ
قال أعلى ما سيق للسمْعِ منذ آ | دمَ في مُعجزٍ من البيِّناتِ

***

إنما المسلمون جمْعٌ من الإخـ | ـوةِ لا فاضلٌ ولا مفضولُ
إنه بالتُّقى وبالعمل الصا | لح يقوى ضعيفُهم ويصولُ
يكرمُ المرءَ فضلُه لا فروعٌ | باسقاتٌ في قومِه أو أصولُ

***

حاملُ الدَّينِ والأمانةَ يا قو | مُ فأدَّى هو الكريمُ الجليلُ
إن للمال حُرمةً فمن انتقـ | ـصَ عليها فآثمٌ مسؤولُ
الرِّبا إثمُه كبيرٌ فكُفُّوا | عنه والظُّلْمُ والدَّمُ المطلولُ
إن سألتم فالخلقُ لا تسألوهم | إنه الله وحدَه المسؤولُ

***

ويقول الرسولُ يا قومُ هل بلَّغْتُ قالوا بلَّغتنا يا محمَّدْ
فَفَقِهنا ما قلتَه واتَّعظنا | فيقول الرسولُ يا ربِّ فاشهدْ

***

وابذلوا للنساء عطفاً والـ | هنَّ ما لم يأتين حوباً كبيرا[1]
وامنحوهنَّ رحمةً تجعل الضَّعـ | ـفَ رفيقاً والعيشَ رغداً قريرا

***

---

(١) الحوب : الخطأ أو الإثم .

أيها الناسُ سوف تلقَون وجه الله فاخشَوا سؤالَه وحسابَهْ
أيها المؤمنون قد يئس الشيطانُ منكم فلا تملُّوا احتنابَهْ

* * *

ويقول الرسولُ يا قومُ هل بلّغتُ قالوا بلّغتنا يا محمّدْ
ففقهنا ما قُلتَه واتّعَظْنا فيقول الرسول يا ربِّ فاشهدْ

* * *

أيها الناسُ قد يُغذُّ لي الحقُّ فلا تسمعون من بعدُ مني[1]
أيها الناسُ إن فيكم كتابَ الله والسُّنّةَ التي هي عنّي[2]
لن تضلُّوا إذا أطعتم فسيروا بهما تخلُصوا لفضلٍ وأمْن

* * *

ويقول الرسولُ يا قومُ هل بلّغتُ قالوا بلّغتنا يا محمّدْ
ففقهنا ما قلتَه واتّعَظْنا فيقول الرسولُ يا ربِّ فاشهدْ

☆☆☆

وله أيضاً:

روضة الرسول[3]

يا نفسُ إن أفضيتِ للمنوّرهْ وراوحتْك الرّوضةُ المنضّرهْ
حوت سنى الكون وضمّت مِنبرهْ ونفحةً من ذاتِه المطهّرهْ

---

(١) يغذ الحق : أي يسرع الموت.

(٢) لم ترد كلمة السنة إلا في حديث ضعيف وأما الأحاديث الصحيحة المتواترة فقد وردت فيها (العترة) بدل (السنة) ولو كان الشاعر منصفاً لقال: والعترة التي هي مني [المصحح]

(٣) كتبت في الثلاثينات.

ألقيتِ يا نفسُ غُبارَ الأثَرة ... وانجفلتْ كالطَّيْفِ عنكِ القَتَرة

وطُفتِ من مآثُرٍ لمأثُرة ... وذُقتِ من مَغفرةٍ لمغفِرة

من قبلِ أن تَقدَّمي بمعذرة

يا حاديَ الركبِ يضمُّ السيَرة ... إلى عوالي يثربَ المزدهرة

سِرْ راوحتكَ الدِّيَمُ المستغزرة ... وخلِّني لأدمُعي المُنفجرة

وحَنَقي اللاهبةِ المُستعرة

يثربُ في أخْيلتي المصوَّرة ... إن لم تكن لؤلؤةً فجوهرة

الكونُ داجي الليلِ وهي مُقمرة ... ألمحها في النّسمة المعطَّرة

وفي دموع الزَّهرةِ المُحتضَرة ... وفي الوجوهِ الطلْقةِ المستبشرة

وفي هوىً عفٍّ ونفسٍ خيِّرة ... وفي حياء الغادةِ المخدَّرة

وفي زُها القافيةِ المحبَّرة ... وفي بريقِ النظرةِ المُبشِّرة

هذي المُنى لو أنها ميسَّرة ... فنِلتِها يا نفسُ قبلَ الغرغرة

أنتِ إذنْ مسعودةٌ مظفَّرة

☆☆☆

محمد حليم حامد غالي

الشاعر: محمد حليم حامد غالي .

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٨ - السنة ٢٦، ١٣٨٨ هـ.

من وحي الإسراء والمعراج

النَّبيُّـونَ (يـا محمَّــدُ) في (القـــد ... س) صفوفـــاً في بهجـــةٍ للّقـــاءِ

فـامض بـالحقّ.. للـذي خلـق الكـو ... نَ رَضِيّـاً.. إلى حديـث السَّـماء

في أمـان الأقـدار.. في غسـق الليـــ ... ـل [سرت] في ملاوة الصحــراءِ[1]

خفقـةٌ في الأثــير.. نسـمة طيــبٍ ... وومضـةٌ مــن مفــاتن الأضــواءِ

موكبـاً للسـماء.. يرقبـه الكـــو ... نِ فسـّـر في جلالـــة (الإســـراء)

***

واملأ (القـدس) بـالرضى تتسـامى ... واجعـل (المسـجد الجليـل) مقامـــا

صَـلِّ بالرسـل هاديــاً وإمامـــا ... يـا نبيّـاً جُعِلْـتَ فيهــم (ختامــا)

***

وينـاديك وحــي ربِّــك هيّــا ... للتلاقـــي.. يفيـــض فيـــه المحيَّـــا

قـد قضيـت الصـلاة (بالمسـجد الأقـــ ... ـصى) فصعِّـدْ ركـابك العبقريّـــا

إنَّ (معراجـك) الوضـيءَ [تَهيّـا] ... لـترى النـور راضيـاً .. مرضيّـا[2]

---

(١) (سرت) لم تكن في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها..

(٢) في الأصل (نهيا) بالنون وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه بالتاء.

(سدرة المنتهى) ترحّب فَرْحَى بحبيب الرحمن جاء نقيّا

مشهدٌ تقصر المدارك عنه وتراه الألباب معنىً جليّا

حول عرش الرحمن تسمع جنداً سبّحوا الله خُشَّعاً وبُكِيّا

جزتَ كوناً مفزعاً وظلاما ثم ألقيت للعليّ السلاما

وتلقّيتَ (فرضه) مستهاما (في صلاةٍ) تدعّم الإسلاما

***

يا لنور السماء .. حين يناديـ ـكَ فيمحو معالم الإنسان

ويذيب الأوشاب من خلقةِ الطّيـ ـن ويسمو الى جليل المعاني

ويصبُّ الإيحاء في منبع الرو ح .. ويعطي حلاوة الإيمان

عالَمٌ يحطم الحواجز.. يعلو في المراقي بآية الرحمن

رحلة النور لا تقاس بوقتٍ أو بعمرٍ في ساعةٍ أو ثوان

***

إنَّ جبريل جاءه فاستهاما ثم سارا في يقظةٍ لا مناما

واسألوا العلم.. واسألوا العلاّما لم يعد عالم العقول ظلاما

***

إنَّ أرض السلام يا قوم تلقى جِدّةَ الشرّ من ذئاب الليالي

شرّدوا أهلها.. وعاثوا عليها واستباحوا مواطن الأبطال

دنّسوا الطُّهر.. (والقداسة في القد س) وساروا بها لأسوأ حال

زرعوا الفحش.. والمواخير فيها جعلوها.. مَتاعةً للضّلال

خيّم الحزن.. والهوان عليها وهي تهزأ بخصمها كالجبال

***

إن رأينـا الضّـلال في القـدس قامـا ورأينـا الغـيَّ فيهـا تعـامى
فلقـد آن أن نـردَّ اللّئامـا ليكـون الحمـى أمانـاً سـلاما

***

يـا رفـاق الكفـاح في القـدس هبّـوا إنَّ نصـر الإلـه ليـس بعيـدا
واقصـدوا (القبلـة) الزكيّـةَ بـالرو ح.. وعبّـوا مـن الضّيـاء المزيـدا
طهّـروا أرضنـا العزيـزة مـن رجـ ـس دخيـلٍ.. وأقسِـموا أن نعـودا
أن تعـود البـلاد للأمـل الحلـ ـو فتضحـى لكـلِّ نـورٍ خلـودا
أنتـم النُّخبـةُ الطليعـةُ للنصـ ـر فكونـوا علـى الفـداء شـهودا

***

كيـف نحيـا واللاّجئـون يتـامى؟ ينسـج البـؤس مـن مناهم خيامـا
ويحيـل الصّبـاح فيهـم ظلامـا؟ كيـف نلقـى في العـالمين احترامـا؟

☆☆☆

محمد خليل الخطيب

الشاعر: الشيخ محمد خليل الخطيب.

« مجلة منبر الإسلام » العدد ٣ ـ السنة ٢٩ - ١٣٩١ هـ .

عيد الأعياد في مولد النبي الهادي

يا سيِّدَ السَّادات يا من قدره ... لا تستطيع له الورى إدراكا

ماذا يقول الناس فيك وربُّهم ... بأتم تربيةٍ له ربّاكا

حلاّك بالخلق العظيم وفضله الـ ... ـفضل العظيم عليك ما أعلاكا

آواك من يتمٍ وأعطاك الغنى ... ولدينه الدين القويم هداكا

شكراً لك اللهمَّ انت كفلته ... نعم الكفيل تقدَّست أسماكا

أدَّبته وبه حلفت، وذكره ... أعليته حلَّيته بحلاكا

إنَّ الذين يبايعونك إنما ... يا عبدنا قد بايعوا مولاكا

روحُ الوجود وسرُّه ومنيرُه ... ومُمِدُّه وبه يفوح شذاكا

يا مرسَلاً للمرسَلين تقدَّموا ... ولمن إليهم أُرسلوا بهداكا

سبقوك سَبْقَ الجند أملاكاً لهم ... سَبْقُ الجنود بعظَّم الأملاكا

مهدوا العقول لشرعه حتى أتى ... لهمُ فبدَّد عنهمُ الأحلاكا

أوحى إليك الله ما أوحى وبالـ ... ـمحمود يوم قيامةٍ أصفاكا

حشد الكرام حفاوةً بك مُسْرِياً ... وإلى العُلى شرفاً لها استدعاكا

وأراكَ حضرتَه لتشرُفَ بالذي ... منع الكليمَ بخٍ بخٍ لعلاكا
يا من له عضَّ الزمانُ بنابه ... وأتت نوائبه إليك دراكا
علِّقْ فؤادكَ باتّباع محمَّدٍ ... واجعله خير وسيلةٍ لنجاكا
واهتف به في النائبات مشفِّعاً ... يكشفْ به الرحمن كلَّ بلاكا
أو ما أتى الأعمى إليه فدلَّه ... يدعو به فرأى الورى مرآكا
وأبوه إذ سأل الإلهَ بحقِّه ... غُفِرَتْ خطيئته وصُحِّحَ ذاكا
والناس ألجأها الزّحام بيومه ... أن يبتغوا يا ربِّ منك قضاكا
مستشفعين بخيرة الرسل التي ... فضَّلتها ربّي على شفعاكا
وجميعهم نفسي يقول، وعذره ... أبدى ولم يجدوا لهم إلّاكا
حتى إذا جاؤوك قلت أنا لها ... وبها وُعِدْتُ وسرتَ نحو رجاكا
وسجدتَ تحت العرش تحمَدُهُ بما ... لم يُؤتِه إلّاكَ من سوّاكا
وإذا النداء ارفع وقل يسمع وسل ... يا عبدنا نعطيك ما أرضاكا
فرجوته فصل القضاء فنلته ... ورجوته بدءاً بمن قفّاكا
ورجوته ورجوته ورجوته ... فيمن يوحّده فقال كذاكا

***

الله أكبر أنت أعظم خلقه ... وأجلّهم ونتيجةُ الأعداد
وأعمّهم، والله، معرفةً به ... وأشدّهم حبّاً وخوف معاد
إنّ الجبال إليك تبرأ قُدِّمَتْ ... فرفضتها يا أمجد الأمجاد
أنت الرؤوف بنا وأنت رحيمنا ... وسراجنا. قمر العلاء الباد

أنـت المبشّـر والنّذيـر ورحمـةً … للعـالمين و[أنـت] نـورٌ هـاد[1]
إنّ الذيـن يبـايعونك إنّمـا … قـد بـايعوا المـولى بـلا تـرداد
مـا مـن كتـابٍ منـزلٍ إلا بـه … بشـرى الوجـود بـأحمدَ الحمّـاد
إن جـاء قبلـك آدمٌ وسـواه مـن … رُسُـلٍ فـأنت ختـامهم والبـاد
والله ليـس بمؤمـنٍ مـن لم يكـن … يهـواك فـوق النفـس والأولاد
ويكـون مـا يهـواه تـابعَ شـرعةٍ … لـك سَنّها الـرّبُّ الكريـم الهـاد
والله لـو أنّ الأنـام تجمّعـت … مـن مبـدأ الدنيـا ليـوم معـاد
والجـنُّ والأمـلاك بعـدُ معينـةً … يبغـون مـدح صنيعـة الجـوّاد
ونظمـنَ مـن زُهْـرِ النجـوم قصيـدةً … لم تُلْـفَ إلاّ دون قـدر الهـادي

☆☆☆

(1) (أنت) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

محمد خير الله الصغير

الشاعر: محمد خير الله الصغير.

مُحَمّـد صلى الله عليه وآله وسلم

أيُّ فجرٍ لاح في الأفق سَنِيّا ... مشرقَ الطلعة بَسّامَ المحيّا

مَزّقت أنواره سُحبَ الدُّجى ... وسرى في الكون هدياً أحمديّا

ولد المختار يا أرضُ ارقصي ... طرباً واستقبلي الدّهرَ فتيّا

وهوت تلك التماثيل التي ... شادها الباغون تضليلاً وغيّا

فاحمدي يا نار لن تلقَيْ على ... عرشك المعبود ربّاً كسرويّا

شاه وجه الشِّرْكِ لم يبق له ... موكبٌ يختال في الأرض عتيّا

إنّه النور الذي أخرج من ... رحم الظلماء إشعاعاً نديّا

يا يتيماً قيّض الله له ... منزلاً من شامخ المجد عليّا

فوليداً لم يشاهده أبٌ ... في ثنايا مهده يرعاه حيّا

ورضيعاً في بني سعدٍ مشى ... كالملاك الطُّهر بالخلق حريّا

وأطلّ الفجر بسّام المحيّا ... مشرقاً قد لاح في الأفق سنيّا

واشرأبّتْ مكّةُ الفجر فقد ... جاءها المختار صِدّيقاً نبيّا

إنّه التوحيد لا ربّاً سوا ... ه خالق الأكوان معبوداً غنيّا

وكتابٌ جاء شرعاً خالداً ... وصراطاً يرشد الدنيا سويّا

مغدقٌ أسفله عالي الذُّرَى قد تسامى مثمر الغصن جنيّا

هذه الآيات تترى فاسمعي يا قريشٌ صوتها الأعلى جريّا

فأبو جهلٍ وما قام به من عذابٍ قد شوى الأجسام شيّا

لم ينل من ياسرٍ أو زوجه مأرباً يشفي به الحقد الدّنيّا

ومشى الموكب بسّام المحيّا وأطلّ الفجر بالنور سنيّا

***

يا رسول الله لا تأسى إذا عربد الشّركُ وكاد الحاقدونْ

حولك الأصحاب والأنصار في طيبةَ الغرّاءِ خير النّاصرينْ

لا يقولون لك اذهب غازياً أنت والربُّ فإنّا قاعدونْ

بل يقولون إذا خضت بنا لجج البحر فإنا خائضونْ

منحوا المال فكانوا المكثرينْ ودعا الداعي فلبُّوا طائعينْ

وتراهم في الدُّجى لا يغفلونْ سجّداً لله لا يستكبرونْ

قد أتوه سَحَراً يستغفرونْ ضُرّعاً يدعونه لا يسأمونْ

نصراء المصطفى لا يرهبونْ

☆☆☆

محمد راجح الأبرش

الشاعر : محمد راجح الأبرش .

« مجلة منار الإسلام » العدد ٣ - السنة ١٦ - ١٤١١ هـ.

أهازيج في ذكرى المولد

النـــورُ تــألّق بَسّـاما | والـوردُ تفتّح أكمامـا
والبشـرى تنقلهـا البشـرى | أقـوامٌ تخبرُ أقوامـا
الليلـةُ قـد ولـد الهـادي | رَدّدْ يـا كـونُ الأنغامـا
بربيـعِ الأولِ مولـدُهُ | نشـدوه حُبّـاً إكرامـا
فمحمّـدُ نـبراسُ الدنيـا | قـد جـاءَ يحطّـمُ أصنامـا

***

ذكـراكَ محمّـدُ عـاطرةٌ | تتسـامى مشـرقةَ الفجـرِ
أنـتَ المختـارُ لدنيانـا | أشـرقْ بـاليمن وبالبشـرِ
الله الخـالقُ أيـدَهُ | بـالحقِّ السّـاطعِ والذّكـرِ
ليقـودَ النـاسَ إلى سـبلٍ | وافـتْ بـالمجد وبـالظّفرِ
قـرآنُ الأمّـةِ منجـاةٌ | يهـدي الإنسـانَ إلى الـبرِّ

***

منهـاجكَ يـا خـيرَ الأمـمِ | يـودي بـالكفر وبـالطغم
ويعيـدُ المـرءَ إلى سـنن | يحميـه مـن كُـرَبٍ تُغمـي

فـالكفرُ شـقاءٌ بـل ظلـمٌ والـرِّدَّةُ مذعـاةُ النقـم

روحُ الإنسـانِ لقـد زهقـت مـا بـين الشِّـدَّةِ والألمِ

مَـن غـيرُكَ دَوْمـاً يُحيينـا بـالنهج الأسمـى والقيـمِ

* * *

مـن غـيرُك هـزَّ الأكوانـا مـن غـيرُك قـادَ الأزمانـا

وأزال الشِّـرْكَ ودولتـه وتحـدَّى فيهـا الطُّغيانـا

ومضـى في الأرض بـلا وجـلٍ لـيزحزحَ عنهـا الأوثانـا

ويعـزَّ رؤوس طواغيـتٍ سـحقوا بـالظلم الإنسـانا

يـا رائـدَ تحريـرٍ حقّـاً صِدْقـاً إخلاصـاً إيمانـا

أوّاهُ الذكـرى لقـد أضحـتْ شِـعراً وخطيبـاً رنّانـا

هـل نرجـعُ جـدّاً يـا قومـي سـعياً إقدامـاً ميْدانـا

فمحمَّـدُ قدوتُنـا العظمـى هـل نبصـر فيـه الربّانـا

قـمْ أوْقـدْ في الدنيـا نُـوراً وارفـعْ للنـاس القُرآنـا

الحـبُّ الصـادق مَنبـعاةُ بـالأملِ الباسـمِ أحيانـا

* * *

الكـونُ يعـاني إفلاسـاً في معنـى الرحمـةِ والقيـمِ

فلتحمـلْ يـا مسـلم هَديـاً يدْعـو الإنسـانَ إلى القمـم

يـا مؤمـن دورُكَ مشـهودٌ لا تغفـلْ عنـه ولا تنـم

إن كنْـتَ أخـا ديـنٍ حقّـاً بـالنَّهج القيِّـمِ فـالتزمِ

واعمـــلْ للهِ علـــى أمـــلٍ ... وبحبـــلِ الخـــالقِ فـــاعتصمِ

***

مـــاذا في المولـــدِ أذكُـــره ... هـل أنسـى قومـاً [قـد] نزَحـوا[1]

فـالدارُ فلسـطينُ جَرحـى ... وتُنـادي مـن ألمٍ صَحُـوا

وجـراحُ الأمَّـةِ داميـةٌ ... كـمْ جـرحٍ يتبعـهُ جـرحُ

صُونـوا الأوطـانَ ولا تَهنـوا ... فـالخلفُ بـه أشـتدَّ القَـرحُ

كونـوا في كـلِّ مسـاعيكم ... صفّـاً لا ريـبَ لكـمْ فتـحُ

***

في الصُّحُـفِ أطـالعُ أخبـاراً ... أقـوالاً ترجَمهـا الحِـسُّ

قتـلٌ ودمـارٌ منتشـرٌ ... وهـوانٌ ينكـرهُ الأمـسُ

فأسـائلُ مـن يرعـى ذمَمـاً ... مـا هـذي الحالـةُ والبـؤسُ

فيجـيءُ جـوابٌ يسـعفني ... يتوضّـحُ في ذهـني الـدَّرْسُ

قبـسُ الإيمـانِ لنـا نـورٌ ... مـا أروع ضـوءَك يـا قبـسُ

***

في العـالمِ أسمـعُ أنبـاءً ... إنسـانُ العصـرِ لقـدْ هانـا

يشـقى يتخبّـطُ لا يَـدري ... ويلاقـي الذلَّـةَ ألوانـا

قلـقٌ إرهـابٌ دمَّـرهُ ... وعَنـاءٌ فـاقَ التِّبيانـا

صيحـاتٌ أسمعهـا ضجَّـت ... مـن ينقـذُ هـذا الإنسـانا

الحـلُّ أمـامكَ مكتـوبٌ ... جَـدِّدْ يـا للهِ الإيمانـا

***

(١) (قد) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

المولـــدُ فرحتنـــا الكـــبرى تتـــداخُ بعالمنـــا بُشـــرى

وتنـــيرُ الأفـــقَ مطالعـــهُ وتنـــادي [موطننـــا] الحُـــرّا[1]

بيِّـــنْ للنـــاسِ شـــريعَتنا وكتابـــاً أنزلنـــا النصـــرا

وهَداهـــا الـــدَّربَ فمـــا وهنـــتْ وعلاهـــا شـــرعتنا الغَـــرّا

وصـــلاةُ اللهِ علـــى الهـــادي مَـــنْ وحّـــدَ أمّتَنـــا الكـــبرى

☆☆☆



(1) في الأصل (موطنا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

محمد السيد شحاته

الشاعر : محمد السيد شحاته.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه « الديوان الكبير» لشاعر البراري محمد السيد شحاته.

وجمع المادة الشعرية ابنه الشاعر توبة محمد السيد شحاته.

إلى رسول الله[1]

(١)

إنْ حال ما بيننا بحرٌ وصحراءُ ... فللرجاء إليكَ اليومَ إسراءُ

بَعثتُ حَرَّانَ آمالي وظامِئَها ... يَسْتصرخان فأنتَ الظلُّ والماءُ

قسا الزمانُ ولكن لن يُضعضعني ... ففيكَ « عَيْنٌ وطاءٌ بعدها فاءُ »

قالوا: أقدَّمْتَ شيئاً تستحقُّ به ... نَيْلَ الدَّواءِ الذي يُشفَى به الدَّاءُ؟

فقلتُ: لا تُقْنطوني من عنايته ... فقد تُباحُ لغيرِ الكفءِ حسناءُ

يا ساكنَ الرَّوضةِ الفيحاءِ بي ظَمأٌ ... وقد تلبِّي نداءَ البيدِ أنداءُ

صَقَلتَ أنتَ قلوبَ الناس من قِدَمٍ ... فاصقُلْ فؤادي ففيه اليومَ أصداءُ

خَفَفْتُ نحوَك لما أظلَمَتْ سُبُلي ... وأثقلتني أوزارٌ وأرزاءُ

---

(١) نشرت هذه القصائد الثماني والعشرون على الحروف الهجائية تحت هذا العنوان، في صحيفة الوفاق الأسبوعية، ابتداءاً من العدد ٢٨٣ السنة السادسة ١٩٣٤ م (تعليق).

وهـل عِلاقَـكَ صُبْحٌ يُسْتنار بـه إذا دَجَتْ وخبتْ في النفس أضواءُ
اليومَ (أخضرُ صَدْحي في رُباكَ) عسى ينـالُني منـكَ إصغـاء وإدْنـاءُ
أمَّـا الليـالي فـإني أسـتخفُّ بهـا مـا دام لي فيـك إنشـادٌ وإنشـاءُ
حَلفـتُ للدَّهـرِ أيمانـاً مؤكَّـدةً ألاّ أُضـامَ وأنـت « الـلام والبـاء »

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢)

إنْ حـالَ مـا بيننـا بـابٌ وبَـوَّابُ فلـي فَـمٌ فيـكَ أوّاهٌ وأوّابُ
ولي لديـكَ فـؤادٌ بـاتَ محترقـاً شوقاً إليـكَ ومـا في حَرْقِـه عـابُ
وهـل يُعاب على قلـبٍ يهيم بمَن طاب التشبُّبُ فيهم مثـلَ ما طابوا ؟
خلَّصْتُ قلبيَ مِـنْ نـاسٍ صدقتُهُم حُبِّـي وبَرْقُهُـمُ في الحـبِّ كَـذَّابُ
خلصتُـهُ موقِنـاً مِـن بعـد تجربـةٍ بـأنَّ كـلَّ (بنـاءِ النـاسِ (إعـرابُ)
واليـومَ لا دارُ ذاتِ الجيـدِ تَلْفِتـني ولا غـزالٌ رقيـقُ الـدَّلِّ مِغْتـابُ
ما لي سوى (يثربٍ) دارٌ أهيم بها ولا سوى (سـاكنيها الْغُرِّ) أحبابُ
يـا غـرَّةً في جبـين الدَّهـر مشـرقةً يزهـو بهـا الكـلُّ - أعجامٌ وأعـرابُ
يا من لقيتَ أذى الأعداءِ في (أُحُـدٍ) ومـا تململـتَ والكُفّـارُ (أحـزابُ)
لي فيـك أسـوةُ صـبرٍ أنـتَ تعرفُهـا لكـنَّ عزمِـي وَهَـى فـالهمُّ غـلاَّبُ
أجدبتُ يـا سـيدي من كـل ناحيـةٍ وإن عطفـتَ فبعـد الجدب إخصـابُ
كـنْ لي فقوقي ذنـوبٌ لا عـدادَ لهـا قَهْقَرْنَـني - ولسـوءِ الحـالِ أسـبابُ
وبـي همـومٌ أطـالـتْ في ضيافتهـا تسـرَّبتْ نحـو قلبي وَهْـيَ أسـرابُ

سقَيْتها من دموعي ثم قلتُ لها: ماذا تريدين؟ قالتْ: لستُ أُجابُ

قد أفرحتْ يا (رسول الله) في كبدي واليوم لا ظُفُر يحميني ولا ناب[1]

لم أُبْلِ جِلبابَ هَمٍّ كنتُ لابِسَهُ إلا تجدَّد لي في الحالِ جلبابُ

وكيف أُفلِحُ ما لم أتخِذْ سبباً إليكَ يا من ندى يُمناك جوَّابُ؟

لقد تهيَّبتُ أن أرجوكَ من زمنٍ ولن يفوزَ بما يرجوه هيَّابُ

واليوم أطرُق هذا البابَ في أملٍ فالرأسُ أنتَ وباقي الكون أذنابُ

خطبتُ عطفكَ والأيامُ خاطِبَتي فها أنا اليومَ مخطوبٌ وخَطَّابُ

كادتْ كواعبُ أوزاري تحطِّمني لولا أمانيَّ فيكَ اليوم أترابُ

أسرفتُ لكنْ رجائي فيك مُتَّصِلٌ فأنتَ ذخرُ الورى - والله توَّابُ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٣)

أطلَّتْ في ظلماتِ الليلِ آهاتي فهل سمعتَ ندائي و استغاثاتي؟

يا (أكرمَ الرُّسْلِ) آفاتي منوَّعةٌ ومَنْ سواك أرجِّيه لآفاتي ؟

متى اعتصمتُ بحبلٍ منك مُتَّصِلٍ فليس يُفزعني عادٍ ولا عاتِ

تناهَبتني الليالي غيرَ راحمةٍ قلبي الضعيفَ وشدَّتْ في قيوداتي

وناثرت من زهوري كلَّ ذي أرَجٍ ونفَّرت كل آسٍ من جراحاتي[2]

وباعدتْ بين أحبابي فبعضُهُمُ جارُ السُّجونِ وبعضٌ جار أمواتِ[3]

---

(١) جعل (لا) تعمل عمل إن قبل (ظفر) وتعمل عمل ليس قبل (ناب) (تعليق).

(٢) شاع في القرون الأخيرة استعمال (الزهور) جمعاً، وهي مصدر (تعليق).

(٣) إشارة إلى سجن والده (تعليق).

ورغم ذلك لي قلبٌ أغالبه — على الميول فلا يرثي لعلاتي

أمالني لأناسٍ أنتَ تعرفهم — فاعطفْ وحَوِّلْ ميولي واتجاهاتي

ما لي وللغرس في بيدٍ معطّلةٍ — تميتُ بذري وتَعْمَى عن مُوالاتي؟

ما لي وللصَّدْح في الأغصان عابثةً — بهنَّ ريحُ التّصابي والصَّباباتِ؟

أنتَ الخليقُ بصدحي والأحقُّ به — يا منبعَ الخصب يا روضَ الكمالاتِ

إشارةٌ منكَ تكفي كلَّ ذي أملٍ — ذاوٍ وكلَّ فؤادٍ غير مُقْتاتِ

ولفتةٌ منكَ تُغني كلَّ ذي سفرٍ — حيرَانَ لم يتزوَّدْ في الإقاماتِ

وقطرةٌ منكَ تروي كلَّ ذي كبدٍ — حَرَّى وتجمعُ أشتاتاً بأشتاتِ

ونظرةٌ منكَ يا مولاي كافيةٌ — لِناضِبِ الصَّبرِ فيّاضِ الشّكاياتِ

ما أنتَ في الكونِ إلاّ رحمةٌ ملأَتْ — مسالكَ الأرضِ من بعد السمواتِ

أنت الذي لستَ ترضَى لي على زَلَلي — أن يكشفَ الله يوم العَرْض سوءاتي

لكَ القيادةُ في الدنيا فإن فنيتْ — فأنت في الحشر مقبولُ الشّفاعاتِ

خطبتُ عطفكَ يا مولاي عن ثقةٍ — وجئتُ ملتمساً غفران زلاّتي

لكَ التّماسُكُ من قلبي ومن قلمي — حتى يفرّقَ جوفُ القبر ذرّاتي

لا أرتجيكَ لدنيا أعرضتْ ومضتْ — بل أرتجيك ليوم (الموقف) الآتي

☆☆☆

إلى رسول الله

(٤)

ما لي وجاه الجاهلين تركتهم — ونقضْتُ غزلَ رجائهم أنكاثا

أعرضتُ عنهم واستعضت بضيغمٍ — حُرٍّ الزئير إذا استغثتُ أغاثا

احتزتـــه دون الأنـــام وقايـــةً | وجعلتـــه دون الأنـــام تُراثـــا
ووجـدتُ تشبيبـــي بـــه وتَصبُّـي | شـرفاً فبحـت بلوعـق نفّاثـــا[1]
وبعثت « ذُكرانَ الأمـاني » نحوه | فحنسا علـيَّ وردَّهُـــنَّ (إناثـــا)
وهتفـتُ في وجـو الحَـوادث باسمِـه | ليـلاً فـأرجع « شيبَها أحداثـا »
يـا صفوةَ الرحمن يـا مـنْ مـا درت | أسـلافُه رجسـاً ولا أرفاثـــا
يـا مـن هديـتَ الكونَ بعـد ضلالِـه | ورددْتَ أوعـارَ الزمـانِ دِماثـــا[2]
إنـي امـرؤٌ سـدَّ الشـقاء طرائقـي | ظلمـاً وجـاس خلالهـنَّ وعاثـــا
يَبِسَتْ غصونُ الدهر من حولي فكن | غيثـاً ليـابس حـالق وغياثـــا
قصَّـرْتُ في زاد الرحيـل وليـس لي | إلا الرَّجـا والويـل لي إن راثـــا
أتكـون روضـاً « يـا محمَّدُ » شـاملاً | وتـردُّ واهيـة الطيـور غِراثـــا؟
خَلْعاً علـيَّ مـن العنايـة يـوم أنْ | أذَرُ الديـار وأسـكن الأجداثـــا[3]

☆☆☆

إلى رسول الله

(٥)

بَيْنَ الرجـاء و بين الخـوف منهـاجي | فـانظر بعَطـفٍ لهـذا الخـائف الراجـي

---

(١) أراد: (وصبابتي) فشغله الجناس عن اللغة، (تعليق).

(٢) دماث: جمع دمث: المكان السهل اللين،ودماث ضد أوعار، (تعليق).

(٣) سأله أن يخلع عليه العناية أي يعطيه إياهـا، ويجوز ضبطهـا بكسـر الخـاء وفتـح الـلام بمعنى الثياب تعطى، جمع خلعة، (تعليق).

ما لي إليكَ شفيعٌ غيرَ قافيةٍ قسمتُها بين (إسراءٍ ومعراج)

فإنْ تقبّلْتَها فالفوز لي أبداً وإنْ أبيتَ فيا ذُلّي واحراجي

يا أكرم الرُسْلِ صرْفُ الدّهر أمطرني من مُعْصرات الرَّزايا كلَّ ثجّاج[1]

وَمَنْ علاقُكَ يحمي فُلْكَ عاطفتي مِنْ بَغْيِ عاصفةٍ أو بغي أمواج؟

إن كنتُ فيما مضى قد عشتُ ذا فننٍ ذاوٍ وجوٍّ مليءٍ بالجوى داج

فليعلم الدّهرُ أنَّ الضغط هيَّأ لي سنى سراجٍ عميم الضوء وهّاج

وليعلم الدّهر أنّي طار بي أملي إلى سماءِ حنانٍ ذات أبراج

يا أكرم الرُسْل خلفي معشرٌ خُلقوا من نطفةٍ خُلِقَتْ للشّرِّ أمشاج

كادوا إليَّ وكادوا يلجمون فمي عن بثّ شكواي أو إظهار إنتاجي

وظِلُّكَ الوارفُ المتدُّ بَعْدُ متى أظلّني فأنا من كيدهم ناج

إنّا عرفناك تكفي كلَّ مبتئسٍ وكلّ عانٍ ضعيف الجاه محتاج

أنتَ الذي تُرتجى يوم النشور إذا ما النفّستِ الناس أفواجاً بأفواج

صلّى عليك إله الناس ما ابتسمت أرض الحجاز لزُوّارٍ وحُجّاج

☆☆☆

إلى رسول الله

(٦)

إنْ نَبّأتكم بجرحي نفحةُ الرّيح فاختُوا عَليَّ وداووا من تباريحي

فمن نَداكم يروّى كلُّ ذي ظمأٍ ومن يديكم يُداوَى كلُّ مجروح

---

(١) المعصرات: السحب ـ ثجاج: شديدة الانصباب، (تعليق).

يا ساكن الروضة الفيحاء مستمعاً ... لمن يناديك عن ضيم وتبريح
بك انصرفتُ عن الأمجاد أجمعِهِمْ ... مَنْ ذا مع الشمس يمشي في المصابيح؟[1]
جرح النوائب لا يرجى سواك له ... فالجرح في الجسم غير الجرح في الروح
قالوا العناية كانت للأُلى سبقوا ... فقلت حاشاه يقميني بتجريح
ما ضَرَّني أنني آتيه بعدهم ... (الوتر) يؤتى به بعد (التراويح)
أنا امرؤٌ يا «رسول الله» مبتئسٌ ... حيرانُ يُغْلَق دوني كلُّ مفتوح
أقول للطير إن ناحت على فنن ... روحي اسألي عن شجوني وارحمي نوحي
أنا وأنت حليفا لوعةٍ ونوىً ... طولَ الليالي، فأخفي الوجْدَ أو بوحي
قصَّ الزمانُ جناحي ثم غادرني ... أمشي مع الهمِّ مشْيَ الريش في الريح
لا الحادثات تَأَنَّتْ في مطاردتي ... ولا دمي بات يوماً غير مسفوح
ولا الزمان رثى لي يوم عاصفةٍ ... وهل رثى ذابحٌ يوماً لمذبوح؟
لا شيءَ يُحسنُ حالي غيرُ قافيةٍ ... أصوغها مِدَحاً في خير ممدوح[2]
أصوغها لك من قلبي وأرسلها ... على خيول دموعي أو تسابيحي
ونظرةٌ منك يا مولاي كافيةٌ ... لردِّ ضَيِّقِ صدري جدَّ مشروح
أنت العليم بما ألقاه من زمني ... فلستَ والله محتاجاً لتصريحي
أنت الذي ظلُّه ما زال منتشراً ... يَؤُمُّه كلُّ عاني القلب مجروح
أنت الكفيل بطرح الهمِّ من كبدي ... أنت المرجَّى «لمجموعي ومطروحي»

☆☆☆

---

(١) الأمجاد هنا جمع مجد، وأراد بهم أصحاب المجد والجاه، (تعليق).

(٢) مدحاً: جمع مدحة، وهي القصيدة يمدح بها، (تعليق).

إلى رسول الله

(٧)

يـا راكبـاً مـتن الطِّبـا ... ق علـى « البـراق » الأبْلَـخ[1]

وملائـك الرحمـن تهـ ... ـتف حـينَ ذاك بَـخٍ بَـخٍ[2]

يـا خيـرَ مـن نـاداه « جبـ ... ـريـل الأمـين » يـا أخـي

يـا صـاحبَ القلـب الرحيـ ... ـم وصـاحب الكـفّ السَّـخي[3]

هـا قـد فـررتُ إليـك مـن ... نَشْـر الهمـوم المفـرخ

مسـتصرخاً بـك يـا غيـا ... ثَ الخـائف المسـتصرخ

وقفـتْ حيـاتي - والـرزا ... يـا وثْبهـا بالفرسـخ

وظمئـتُ مـن حزنـي علـى ... غَـوْرِ الأمـاني النُّضَّـخ[4]

قـد دوَّختـني الحادثـا ... ت ولم أجـد مـن مُصـرخ

فـاعطف علـيَّ وردَّ لي ... شـيئاً مـن العيـش الرخـي[5]

كـن لي علـى زمـني وكـن ... لي مؤنسـاً في برزخـي

☆☆☆

---

(١) أراد بالأبلخ: المختال، (تعليق).

(٢) بخ: كلمة تقال عند الرضى والإعجاب والمدح، (تعليق).

(٣) لضرورة القافية لا تشدد ياء (السخي)، (تعليق).

(٤) غور الأماني النضخ: نضوب مائها بعد أن كان غزيراً دفاقاً، (تعليق).

(٥) لضرورة القافية لا تشدد ياء (الرخي)، (تعليق).

إلى رسول الله

(٨)

يا صاقلَ الكـون يـا مرويه مـن ظمـإٍ ماذا ترى في الفؤاد الصَّادئ الصَّادي؟

أيحـرق الهـمُّ مـني كـلَّ عاطفـةٍ وفيك وحدك إنشـائي وإنشـادي؟

أتيتُ أحدو إليك الفذَّ مـن أملـي فـانظر بعطـفٍ إلى المحـدوِّ والحـادي

أوْلى الطُّيور بعطف الرَّوض أجمعـه الصَّارخ المشتكي والصَّادح الشَّادي

يا أكرم الرسل أدركني ففي كبدي جرحـان مُـرَّان ذا خـافٍ وذا بـاد

جرحان قد قصَّرا مـا طال من أملي وطـوَّلا في ظـلام الليـل إسـهادي

جرحان قد علَّماني الشَّجوَ في زمـنٍ مـا فيه مـن منهـل يصفـو لـوُرَّاد

جرحان لم يَرْثِ دهـري لاجتماعهما وهل رثى لحديدٍ كـفُّ حـداد[1]؟

جرحـان ما لي طبيـبٌ فيهمـا أبـداً هل الطبيبُ لغير الموجَع العادي؟[2]

مـا يجـرح الدهـر لا آسٍ يُطبِّبـهُ إلاك يـا هـادم الآلام يـا هـادي

يا أكـرم الرسْل خلفي معشرٌ لعنوا من معشرٍ جامدي الأكباد أوغـاد

خدمتهم مثلمـا شـاء الفخـار لهـم وأوصدوا البـاب دونـي شرَّ إيصـاد

وفرَّقـوا مـن صفـائي كـلَّ مجتمـعٍ وشـدَّدوا في قيوداتـي وأصفـادي

يـا حسبي الله فيهـم إنهـم ولعـوا بمـوت أفئـدةٍ أو حـرق أكبـاد

---

(١) الكف مؤنث، (تعليق).

(٢) العادي: الأمر الذي جرت العادة به وهو بتشديد الياء وقد خففت هنا لضرورة القافية، (تعليق).

باعوا الإباء فلم تخجل وجوهُهُمُ | من هَجْوِ هاجٍ ولا من نقد نَقّاد
ظلامهم طَمَسَ الوُضّاء من سبلي | وظلمهم دائماً مني بمرصاد[1]
وليس يرتاح بالي أو يَقِرُّ دمي | حتى تكون نصيري ضد أضدادي
بُعْدُ الأمانيِّ يا مولاي حبَّب لي | قُرْبَ المنون - ونعم المنقذ الفادي
الموت أسهل في نفس الأبيّ من الـ | ـحياة مَعْ أهل الاستبداد في واد
يا أكرم الرسْل من الإله يضمن لي | هدوء بالي وإسعافي وإسعادي؟
أنا المحبُّ الذي قَرَّبْتُ قافيتي | فاعطف عليَّ وقَرِّبْ بين أبعادي[2]
كن لي على الدهر حتى ينتهي أجلي | وكن شفيعي إذا ما خانني زادي

☆☆☆

إلى رسول الله

(٩)

نَعَمْ لجأ العاني إليك و لاذا | فـإنك خيرٌ ملجأً وملاذا[3]
رسولٌ رحيمُ القلب بَرٌّ بقومه | معاذٌ إذا احتاج الأنام مَعاذا
جريءٌ على فتح المغاليق - قادرٌ | على جعل أصنام الهموم جُذاذا[4]
أعوذ من الهمِّ الذي بين أضلعي | بك اليوم يا خير الأنام عِياذا
سبقتُ شقائي في شبابي جميعه | فـأدركني بعدَ المشيب وحاذى

(١) الوضاء (بضم الواو): الوضيء الحسن، (تعليق).

(٢) قرب قافيته: قدمها قربانا، (تعليق).

(٣) العاني: الخاضع الذليل، (تعليق).

(٤) جذاذاً: مكسرة محطمة، (تعليق).

أنا المرء ذو جرحين خافٍ و ظاهرٍ ويا ضيعة ما بين ذاك وهذا
أظنُّ الليالي راقها نثر أدمعي وإلاّ إلام العسفُ بي ولماذا؟
مددتُ يميني للزّمان مسالماً فأعرض عني واستبدَّ وآذى
فأصبحت في ثجّاج هَمٍّ يزجُّ بي إلى غيثِ هَمٍّ لا يزال رذاذا
أروح بهمٍّ ثمَّ أغدو بغمرةٍ وَسَهْمُ اصطباري لا يجيد نفاذا
فقل للّيالي السود يَخْجَلْنَ مرَّةً ويكشفنَ آلاماً أتينَ لِواذا[1]
وقل للزمان ارحم وكُفَّ عن الأذى فقد لجأ العاني إليَّ ولاذا

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٠)

يا ثانيَ اثنين يوم الغار- لي غارُ منَ المعاصي بعيدُ الغور غرّارُ
هويت فيه ومن إلاّك ينقذني؟ أم مَنْ خلافك (يا مختار) أختار؟
أتملأ الأرض نوراً ثم تتركني أضلُّ في ليل أوزاري وأحتار؟
أنا امرؤٌ (يا رسول الله) مضطربٌ كلّي همومٌ وأرزاءٌ وأوزار
قَصَّرتُ في طاعة الله الذي خضعت له المواقيتُ آصالٌ وأسحار
وما تشاغلتُ في الدنيا وزخرفها ولا تملكني حرصٌ وإيثار[2]
وإنما الهمُّ أحناني وأقعدني كالرّوض طاف به جدبٌ وإعصار
في كلّ يومٍ من الأيام (تخطبني كواعبٌ) من خطوب الدهر (أبكار)

---

(١) أتين لواذاً: أراد: في تسلُّلٍ ومراوغة، (تعليق).

(٢) أراد بالإيثار تفضيل الخير لنفسه، وهذا عكس المشهور في استعمال الكلمة، (تعليق).

« حُلِيُّهُنَّ » دموعي «والمهورُ» دمي ... « والأوصيـاء » مقـاديرٌ وأقـدار

« تُطَلِّقُ » الأمنَ مِن قلبي وتتركُني ... (كالشاة) من حولها (ذئبٌ وجزّار)

والصبر.. لا الصبر.. مثقالٌ يقابله ... في مهجتي من حمول الهمِّ قنطار

يا أكرم الرسْل أدركْني ففي كبدي ... ما لا أبوح به، فالهمُّ أسرار

ما بال بلوايَ يا مولاي قد وقفت ... وهم يقولون: إنَّ الدَّهر دوَّار

حصون عزميَ قد أمست مزعزعةً ... وجيش هَمِّي شديدُ البطش جبَّار

قد طال « صوم »فؤادي عن مسرَّته ... فهل له بعد طول الصَّوم « إفطار »؟

عطفاً عليَّ فصدري ضَيِّقٌ حَرِجٌ ... جار الزمان فلا دارٌ ولا جار

صَعِدْتُ في «طورِ سينينِ الهمومِ» ولا ... « نورٌ » تلألأ في عيني ولا « نار »

وكيف تغمدني الأيام في نُوبٍ ... وأنت غيثٌ قريب الغوث مدرار؟

أم كيف « مركب آمالي » يحطِّمُها ... طغيان موجٍ وحبي فيك (بَحَّار)؟

أم كيف « طيَّارة الأحلام » تهبط بي ... وفرط شوقي إليك اليومَ (طيّار)؟

لا.. لا.. وحقِّكَ إنّي فيك ذو أملٍ ... وأنت أنت لها، وا لله غفَّار

☆☆☆

إلى رسول الله

(١١)

يا رسولاً مرتجيه ليس يُخزَى ... هَزَّني الشَّوق إلى لقياك هَزَّا

واستفزَّ الحبُّ شعري فهمى ... وكذاك الحبُّ إن فاض استفزَّا

وكسا مدحُك شِعري رونقاً ... وكسا الوجدانَ بعد الذُّلِّ عِزَّا

يا أرقَّ الخلق خُلقاً ما ترى ... في ضعيفٍ حزَّ فيه الدَّهر حزَّا؟

واستذلّته الليالي فانثنى ... نحو (طه) مستعيذاً مُستعِزًّا

لم تكن أنت لقومٍ وحدهم ... بل بَراك الله للمجموع كَنْزا

أنتَ روض العطف فيك اشتركتْ ... أمّةٌ فازت بلطف الله فوزا

يا حمى الحيران هل من نفحةٍ ... منك لي تستجمع القلب المُحَزّا[1]

حزّاً الهمُّ فؤادي ومتى ... مالت الدنيا على قلبٍ تجزّا

بَعْضِيَ اليوم يعزّي بعضه ... وجميعي جازعٌ لا يتعزّى

كلَّ يومٍ موقفٌ أو حادثٌ ... مستجدٌّ يَحزُّ الوجدان وخزا

إنها والله ألغازُ الجوى ... صيّرتني بين قومي اليوم لغزا

مشمئزٌّ أنا من عيشي كما ... أنّ عيشي بات مني مشمئزّا

أذنوبي؟ أم زماني؟ أم أبي؟ ... أيُّ هذا أزَّ بي الأيام أزّا؟[2]

ما لقلبي بالجوى محتفظاً ... أرتوي منه ولكن ما أنزّا[3]

ضَرَّني خصب فؤادي ضَرَّني ... ليتني أو ليتَ قلبي كان جُرْزا[4]

مرَّ زماني يتعفّفْ عن دمي ... فأنا احترتك يا «مختار» حِرزا

☆☆☆

(١) المحزا: هي المحزأ وسهلت الهمزة، وفي البيت التالي تجزا بمعنى تجزأ، (تعليق).

(٢) أزَّ الأيام بي: أغراها بي، (تعليق).

(٣) ما أنزا: مانز يقصد أن قلبه لا يبوح بشوقه، (تعليق).

(٤) الجرز: الأرض المجدبة، (تعليق).

إلى رسول الله

(١٢)

يئستُ إلا من المرجوّ في الياس «محمّدٍ» كاشف البأساء والباسِ

المستجار به في كلّ عاتيةٍ والمرتجى عند ظلم الناس للناسِ

الداخل «الغارَ» لم يهلع لوحشته كما هلعتُ لوثب الشيب في راسي

والراكب «الرّيحَ» لم يعلق به أثرٌ من بَرْد دمعي ولا من حَرّ أنفاسي

يا ساكن البلد المرتدّ زائرُهُ في ثوب بِشْرٍ وإنعاشٍ وإيناس

نسيتُ كلَّ بلادي من تذكُّرِهِ فانظر بعطفٍ لهذا الذاكر الناسي

أنا امرؤٌ يا رسول الله ذو زمنٍ قاسٍ وذو غصنٍ صبرٍ ذابلٍ عاسٍ[1]

مزعزع الركن موقوفٌ على خطرٍ من جور خنّاسةٍ أو جور خنّاسِ

شقيتُ في وطني لا بالحوادث بل شقيتُ في وطني من فرط إحساسي

وزادني المُّ أن أشتكي المي لجندلٍ جامدٍ أو جُلْمَدٍ قاسِ

تهون كلُّ الرزايا و الهموم معاً لو يربط الهمُّ حسّاساً بحسّاس

يا أكرم الرسْل أدركني ففي كبدي جرحٌ من الدهر دامٍ ماله آس

رعيتُ فيه نجوم الليل لامعةً كأنها عَبَراتي فوق قرطاسي

وقد تجلّدتُ حتى ملّني جلدي وزوّدَ الدهر إبلائي وإبلاسي[2]

واليوم قد حقّ لي أنّي أذوب أسىً وحقّ لي أبدل الآمال بالياس

---

(١) الغصن العاسي: اليابس، (تعليق).

(٢) أراد أن الدهر أكثر من ابتلائه حتى أوقعه في حيرة ، (تعليق).

لا « ارضُ يثربَ » نادتني هَلُمَّ ولا رثى لنحم دموعي « أُفْقُ بلقاس»

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٣)

يا سامعاً في البعد حتّى من أخي الصّوتِ الأجشِّ

دعني أبثُّ ظُلامَتي من ظلم دهرٍ غيرِ بَشِّ

دارتْ عليَّ رحى الليا لي السُّود في عنفٍ وبطشِ

وسهرتُ حتى خاطب (المـ ريخُ) فيَّ (بناتِ نعش)

ونصحتُ عيني كي تكفَّ فكان نصحي مثل غِشِّ

وهَشَشْتُ بالصبر الجميـ ل على الهموم فخاب هَشِّي

هَرِمِ اصطباري والحوا دث لم تزل في سنِّ طيش

متمشّياتٌ في فؤا دٍ لم يطق هذا التمشّي

كَرَّهْنَني في كل ما في الكون حتى عِفْتُ عيشي

وأطَرْنَ من عُشّي طيو ر هنائي وهَدَمْنَ عِشّي

وتركنني كالروض في فصل الشتاء بدون رَقْش[1]

لا شيءَ غير تنهُّد الـ مصدور في فزعٍ وجهش

أخفيتُ ما ألقاه إلاّ عنك واستجمعت جاشي

لكنْ نجومُ مدامعي يَمْشِينَ حولي أين أمشي

---

(١) الرقش: الحسن والزينة، (تعليق).

أفشَين أسرار الجوى — وكذلك العبرات تفشي

يا واحداً يُغنى به — واهي القوى عن كلّ جيش

من ذا الذي إلّاك يا — مختار أرجوهُ لرَيشي[1]

كن لي على زمني وكن — لي يوم أُحمَلُ فوق نعشي

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٤)

يا خير من ركب القِلاصَا — وحمى المنازل و العِراصَا[2]

يا من أباها مِلْءَ عيـ — ـن الدهر و اختار الخَصاصا[3]

يا من رآها كالبحا — ر فخاضها وطفا وغاصا

أتكون أنت وقايتي — وأروح صيداً واقتناصا؟

وتكون روض مكارمٍ — وتُرَدُّ آمالي خِماصا؟

ذَلّلْ ليَ الصبر الجميـ — ـل فلستُ أحيا لو تعاصى

واعطف فيأسي قد تدا — نى حينما أملي تقاصى

أنا ضعت في سجن الهمو — م و لم أجد منه مناصا

وحوادث الأيام قد — أخذت على قلبي اختصاصا

شربتْ دموعي واثنتْ — تمتصُ وجداني امتصاصا

---

(١) ريشي: معونتي وإصلاح حالي، (تعليق).

(٢) القلاص: الإبل الفتية،جمع قلوص ، والعراص:الساحات، (تعليق).

(٣) الخصاص والخصاصة بفتح الخاء فيهما : الفقر، (تعليق).

أشكو المزيد من الحوادث وهي تشكو الانتقاصا

سلبتنيَ الأيام ما أعطت، وطائعهن عاصي

إلا قوافيَ لا يزلن على محامليَ جراصا

فأمُرْ زماني أن يكفَّ عن القصاص كفى قصاصا

وامنع دمائي أن تباع بسوق آلامي رخاصا

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٥)

«محمَّدٌ» يا أرقَّ الخلق عاطفةً يا صفوة الله من آتٍ ومن ماضِ

قد استخفَّتْ بيَ الآلامُ مُنْقِضَةً ظهري الضعيفَ المعنَّى كلَّ إنقاضِ

وأحجم الخير عن أفقي بلا سببٍ وأومض البؤس فيه شرَّ إيماض

ولم يَفُتَّ عثارُ الحظِّ في عضُدي لأنك اليوم مرجوٌّ لإنهاضي

راضٍ عن الله غضبانٌ على زمني فانظر بعطفٍ لهذا الغاضب الراضي

دوماً ليالِيَّ يا مولاي حاملةٌ حَملاً على عكس أهوائي وأغراضي

يَلِدْنَ لي من رزايا الدهر واحدةً بعد التمام وأخرى بعد إجهاض

وكلما قلتُ رغدٌ بعده مطرٌ يخيب ظني ويغشى اليأس أغياضي[1]

يا أكرمَ الرسْل يا فيَّاضُ بي شجنٌ إذا تعطَّفْتَ يُمسي غيرَ فيَّاض

كن لي فكلّي كما شاء الشقا عِلَلٌ والحظُّ ما بين إغضاءٍ وإغماض

---

(١) أغياض: جمع غيضة، موضع الشجر الكثير الملتف.

قالتْ فتاة الحمى هلاّ لجأتَ إلى ... داني المزار قريب الدار نهّاضِ

فقلت ما غير (طه) أرتجي أحداً ... فما لجرم الليالي غيرهُ قاض

اعتضتُ عن كلِّ شيءٍ في الوجود به ... فليعلم الدهر أنّي غير معتاض

ما ضرّني بُعدُه فالشمس نائيةٌ ... وتقرض الكون طرّاً خير إقراض

هو الكفيل بِرَدِّ الزهر في فنني ... وردٌ ماء المنا في كلِّ أحواضي(١)

يا أكرم الرسل بات الدهر يهدمني ... كأنَّ للدهر كنزاً تحت أنقاضي

ورحت أخطب منه وُدَّهُ فأبى ... وصدَّ عنيِّ ولاقاني بإعراض

فقل لثوب الجوى الفضفاض في كبدي ... يشفق عليَّ ثوب صبرٍ غير فضفاض

☆☆☆



إلى رسول الله

(١٦)

أجر مستجيراً زاد من فوقه الضغطُ ... وأصبحَ لا حلٌّ لديه ولا رَبطُ

تقلّص ظِلُّ الغير عني فليس لي ... محبٌّ ولا لي في الورى مخلصٌ قَطُّ

وهذي ليالي الدهر سودٌ جميعُها ... وهذي أفاعي الهمِّ في مهجتي رُقَّطُ(٢)

ضبطتُ شعوري بينما الدهر طائشٌ ... رزاياه عندي لا نظامٌ ولا ضبط

يرانيَ أخطو نحو قصدٍ مُحبَّبٍ ... فيسطو على قصدي ويتركني أخطو

أيسطو بلا خوفٍ وأخطو بلا رجا ... فللّه إذ أخطو و لله إذ يسطو

---

(١) المنا: المناء وهو اسم من هنأ واستعماله صحيح وليس خطأ كما شاع، (تعليق).

(٢) رفع كلمة (سود) وأولى أن ينصبها، (تعليق).

فيا (صفوة الباري) براني الذي جرى ... وضقتُ بفَرْط الوجد لا بورك الفرط

فقل لليالي قَلّلي الضغط عن فتىً ... تدانت أعاديه وأحبابه شَطُّوا[1]

تحيّر بين الدمع و الصبر قلبه ... ففي دمعه خصبٌ وفي صبره قحط

لمن يا رسول الله غيرك أشتكي؟ ... من الغَمْطِ أن يشكي إلى غيرك الغَمْط

أتيتك لما رثّ ثوب عزيمتي ... وقُطّعَ ما بيني و بينهمُ الخيط

فكن لي عليهم إنهم قد عَلَوْا غنىً ... وبطشاً و لم يعلوا نفوساً بل انحطّوا

لهم قسطُهم من كلّ شيءٍ يسرُّهم ... ولي يا رسول الله من ظلمهم قسط

أأعطَتْهُمُ الأيام جاهاً ليظلموا؟ ... لبئس التي أعطت وبئس الأُلى أُعطُوا

لهم عذرهم فالذنب للزمن الذي ... يدبّر أهواءَ اللّئامِ ويختطُّ

ولو تعدل الأيام ما كان ضيغمٌ ... تعرّى، و كلبٌ فوق لَبّتِه سِمْطُ[2]

سأصبر صبر الرّوض قد عقّه الندى ... وصُبَّ عليه من شُواظِ السّما سوط

لعلّ زماني ساءني ليسرّني ... وعلّ رضاه العذبَ يجليه السُّخط

كما يثقب الأذنَ البريئةَ ثاقبٌ ... ليمكن فيما بعدُ أن يوضَعَ القُرْطُ

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٧)

أتموت آمالي وأنت حياتها؟ ... وأضيع في الدنيا وأنت حفيظُ؟

أكلتْ طيور الحادثات منابتي ... وأريقَ فيها مدمعي المحفوظُ

---

(١) شطوا: ابتعدوا، (تعليق).

(٢) اللبة: موضع القلادة من العنق، والسمط: القلادة، (تعليق).

ويغيظني أنّي أروح ضَحيّةً ... ويقال لي : إنَّ الحياة حظوظُ
ما هذه الدنيا ؟ وما صلتي بها ؟ ... صلة العذاب وإنه لغليظ
عَفَّتْ على غيري فعفتُ بها لها ... وأنا بحمل همومها مبهوظ
أنا في كتاب الدهر سطرٌ مؤلمٌ ... عظةٌ.. ولكنْ أيُّهُمْ موعوظ
قد خَبَّرتني الحادثات وجاءها ... من قسم تحرير الجوى تقريظ
أنا لحن شَجْوٍ للطُّيور يُنْحْنَ بي ... فهماً ولكن يصعب التحفيظ
مشتىً إذا انهمرت غيوث مدامعي ... وإذا تنهَّد خاطري فمقيظ
يا شمس إحسانٍ وفضلٍ يستوي ... في ضوئها المنحوس والمحظوظ
يا من أكيدُ حواسدي برحاله ... وأَقِضُّ مضجعَهم به وأغيظ
عطفاً عَلَيَّ فليس يهلِكُ مطلقاً ... رجلٌ بعطف (محمّدٍ) ملحوظ

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٨)

جنى زماني ثماري بعد إيناع ... وقصَّر الدهر من رعيي و من باعي
والهمُّ في القلب قد قامت قيامته ... فزُلزلتْ منه أركاني و أوضاعي
من ضمَّ يوماً على جرحٍ أضالعه ... فقد ضَممْتُ على ضعفيْه أضلاعي
اثنان يا سيّدي عنفيهما عجلاً ... وقاطعٌ منهما أحبال أطماعي
واثنان ضمُّ السجون المظلمات له ... بعد السجود و حدبي بعد إمراعي[1]
«محمَّدٌ» يا حمى المظلوم يا مددَ المحروم يا مِلْءَ أنظارٍ وأسماع

---

(١) يشير إلى مأساته بسجن أبيه، (تعليق).

يا مصدر العطف يا كشّاف مَظلمةٍ — يا نور مُظلمةٍ يا برءَ أوجاع
نَعيتُ بعضي إلى بعضي وجئت إلى — حماك فاعطف على المنعيّ والناعي
كن لي فإنَّ زماني صَدَّ في صلفٍ — وأوصد الباب مصراعاً بمصراع
وكلما هرمتْ هوجاءُ عاتيةٌ — تمخّضتْ ليَ عن هوجاءَ مضياع
التَعْتُ حتى كأنَّ الدهر أقسم لي — ألاّ أقضّيَ يوماً غير ملتاع
وانصاع لي الدمع لم أخطب مودّته — يا ليت صبري كدمعي جدُّ منصاع
راع الزمان شعوري ثم غادرني — كالشاة في البيد لا حامٍ ولا راعي
أغتاظَ من عقد أحبابي فناثره — وأوقع البيْنُ فيهم شرَّ إيقاع
ففي القبور شبابٌ ليس يذكرني — وفي السجون مشيبٌ ذاكرٌ واع
ما للّيالي وما لي؟ لم تجد أفقاً — للخير إلا وحالت دون إطلاعي
وما لها ضربت حولي بسور جوىً — وأودعتنيَ فيه شرَّ إيداع؟
أللّياليَ ثأرٌ عند عاطفتي؟ — أم لِلّيالي انتفاعاتٌ بإيجاعي[1]
يا خاتم الرسل أطيار المنى ظمئت — وأنت تملك إروائي وإشباعي
وقد دعوتُ وإن أسكتْ فلا عجبٌ — فأنت كالغيث لم يحتجْ إلى داعي
صلى عليك إله الناس ما ابتسم الـ — ـبيت العتيق لساعٍ خلفه ساع

☆☆☆

إلى رسول الله

(١٩)

يا أيها (الأفق الكريم) متى يُرى — لبدور آمالي لديك بزوغُ؟

---

(١) لا يجيز النحو جر هذا الاسم بالفتحة ولكنها الضرورة، (تعليق). [ولو قال (أللّيالي تِراتٌ) لتخلص من هذا المأزق - المصحح].

« ترياق » سُمُّ الدهر أنت فنظرةٌ ... فأنا بأفعى الحادثات « لديغ »

متماسك الآلام مفكوكُ الرحا ... عبثاً أروض الحظَّ وهو يروغ

حيرانُ أنظم مدمعي وأصوغه ... والدهر ينظم لي الجوى ويصوغ

ومن البليّةِ أنَّ عزميَ والجوى ... هذا به عَيٌّ وذاك بليغ

قد بلّغتني الحادثات رسالة الـ ... ـوجد الصحيح فشفّني التبليغ

فَحُمِلْتُ في دنيا السُّرور وإنّما ... لي في الشُّجون مهارةٌ ونبوغ

علقت بقلبي المولمساتُ، كأنّه ... وَرَقٌ لها وكأنّهنَّ صموغ

دنيا على عكْسِ الخيال، شبابها ... هَرَمٌ، ومِلْءُ وطابها تفريغ

ضاقت بها نفسي لأنَّ همومها ... سُبِغَتْ عليَّ وللهموم سبوغ

جُرِّعْتُ فيها كلَّ عامٍ غُصّةً ... حتى غدوت ولا أكاد أسيغ

هي نظرةٌ إن تُلْقِها يوماً على ... أعلى البعيد فلي إليه بلوغ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٠)

تركْتُ قومي على الأصنام عُكّافا ... وجئتُ أغشى جِنانَ العطف ألْفافا

أفردت بالمدح (طه) وحده وكفى ... فعنده يجد المظلوم إنصافا

ما ضرَّ من مُلِئَتْ من جوهرٍ يدُه ... أن ليس يحتاج في الأيام أصدافا

آلاثني عنه؟ إنّي لست منثنياً ... عنه وسِيّانِ عادَى الدهرُ أو صافَى

عارٌ على مستظلٍّ بالكروم إذا ... تفيّأ اليوم بعد الكرم صفصافا

يا أكرم الرسل يا أزكي الورى شِيَماً ... يا خير من هزَّ للمعروف أعطافا

أجريتُ مركب آمالي على قدرٍ وقد جعلتُ رجائي فيك مجدافا
أنا امرؤٌ يا رسول الله مضطربٌ سقانيَ الدهر خمر الهمِّ أصنافا
أشكو من الصبر بُخلاً لا يليق به وأشتكي من صروف الدهر إسرافا
احتلّني الوجد حتى فُتَّ في عضدي وطاف بي الجدب يا مولاي تطوافا
حرّانُ حيرانُ ما لي من أؤالفه وأيُّ إلفٍ يصون اليوم إيلافا؟
لما دهتني الرزايا وانفردت بها فقدت فيها من الآلاف آلافا
يكفي ائتلافي بأضياف الهموم إذاً ما دام لا بدَّ أن أختار أضيافا
تعشقتني رزايا الدهر واتخذت قلبي ودمعي لها مشتىً ومصطافا
من كلِّ سوداءَ مثلِ الحظِّ عابسةٍ تصدُّ طيف الكرى عنّي إذا طافا
كحلاءَ نجلاءَ أرضيها وتُجحف بي وإن تشكّيتُ منها ازددتُ إجحافا
وكلما وعدتني بالرحيل أرى لوعدها يا رسول الله إخلافا
عرفتُ للمسِّ عرّافاً يعالجه وما وجدت لمسِّ الدهر عرّافا
فاعطف عليَّ وأسعفني على عجلٍ فأنت ما زلت للمضطرِّ إسعافا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢١)

إليكَ إليكَ (رسول الهدى) أزفُّ حنيني وأزجي اشتياقي
وأغبط فيك سفين البحار ورمل الفَلا وظهور النِّياق
وأغفر للدهر إجرامه إذا ما حباني بيوم تلاق

هنالك أشكو الوَثاقَ الشَّديدَ ... وأنت الكفيل بفكِّ وثاقي[1]

تُنمِّي قليلي وتَشفي عليلي ... وتهدي دليلي هداية واق

فيا من سموتَ لسبع طِباقٍ ... رمتني الخطوب بسبع طباق

بيتم الصِّغر وسجن الكبر ... وموت الضمير وفقد الرِّفاق

وخُلْف الظُّنون وسهد الجفون ... وفرط الفتون بأهل النِّفاق

بلاءٌ ولكن تنوَّع فوقي ... فمنه مُطاقٌ وغيرُ مطاق

صبرتُ عليه إلى أن مللتُ ... وعيل اصطباري وضاق نطاقي

وكيف أقِرُّ وهمِّي يكُرُّ ... وما لي معينٌ على ما ألاقي!

كبا الحظُّ دُوني وأبطا ولكن ... صروف الليالي كخيل السِّباق

حَزَنَّ بقلبي لمهوىً سحيقٍ ... وروَّعن شملي بسهم فراق

مَحَقْنَ شبابي وأغلقن بابي ... فأظلَمَ أفقي وطال مَحاقي

فجئتك أشكو احتراقي فأطفِئْ ... ببعض العناية كلَّ احتراقي

وكَسِّرْ دِنانَ همومي اللواتي ... تجرَّعتُ منها بكأسٍ دهاق

وكن لِيَ يوم تزور المنايا ... ويلتفُّ مِنِّيَ ساقٌ بساق[2]

فإنَّك زادي ليوم الرَّحيلِ ... وإنَّك ذخري ليوم المساق

☆☆☆

---

(١) الوثاق: القيد، (تعليق).

(٢) الساق مؤنثة، (تعليق).

إلى رسول الله

(٢٢)

مَدَدْتُ منك على طير المنى شركا ... مسترجعاً شدْوها من بعد طول بُكا

فيا أبا العطف ماذا قلت في ابن أسىً ... قد أمسكَ اليوم مختاراً وأمْلَكا؟

إنّي أخو «الكسر فاجبره» على عجلٍ ... وعاتب الدهر في حالي الذي حَلَكا

(مضاعف) العزم أمسى في (بساطته) ... و(قاسم) الهمّ صار اليوم (مشتركا)

وإنْ ضِمْن (حسابي) أنْ (ستجمع) لي ... قلبي و(تطرح) منه الهم مشتبكا

سلكتُ مَعْكَ طريقاً كلُّه أملٌ ... فليسلك الدهر بي غير الذي سلكا

قد بات غيريَ في اللذّات منهمكاً ... وبتُّ تحت عيوب البؤس منهمكا

« اثنان » قد قبّحا الأيام في نظري ... وصيّرا ليَ وجه الأرض معتركا

(همٌّ) يضيق به صدري فأنفثه ... شعراً ينوح به طير الرجاء لَكا

و(راتبٌ) كالأماني في ضآلته ... كم أنَّ يا سيّدي من عقمه وشكا

يا صفوة الله يا عنوان رحمته ... يا من دياجي الرزايا يَنْجَلِينَ بِكا

قد طال إجداب روضات المنى فمتى ... يرتدُّ نوحي على أغصانها ضحكا؟

أنت الرسول الذي لما هتفت به ... في وجه هذا الزمان الظالم ارتبكا

أجريتُ شمسَ رجائي فيك مغتبطاً ... لما وجدتك يا خير الورى فَلَكا

فقل لدهريَ ينصفْ في معاملتي ... أو يأخذِ اليوم منّي كلَّ ما تركا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٣)

غليلـي (يـا نـبيُّ) متـى يُبَـلُّ ... وتعقيـد الحيـاة متـى يُحَـلُّ

أنـا لي في المحـاق هـلال حـبر ... رأى حظِّـي فاقسـم لا يُهِـلُّ

ولي في كـلِّ شـهرٍ بـدر تـمٍّ ... يروِّعـني متـى مـا يسـتهلُّ

وبـي وجـدٌ شـديد البطـش نـامٍ ... ولي عـزمٌ ضعيـفٌ مضمحـلُّ

فـؤادي احتلَّـه همِّـي ولكـن ... متـى تعطـفْ عليـه يسـتقلُّ(١)

أيلجئـني اضطرابـي واضطـراري ... إلى (بعض) الأنام وأنت (كـلُّ)

ويقتلـني (صـداي) وأنـت نهـرٌ ... ويفتـك بـي الحَـرور وأنـت ظـلُّ

ضللـت اليـوم في بيـد الرزايـا ... ومـن يسـلكْ صحاراهـا يضـلُّ

فعطفَـكَ يـا (محمَّـدُ) فالليـالي ... متـى ظفـرت بمخصـبٍ تسـتغلُّ

رعـتْ في عشـب وجداني طويـلاً ... وراعتـه وهـذا لا يحـلُّ

وظلَّـتْ بعـدُ تَشـرب مـن شـبابي ... ويـا ليـت الشَّـباب إذاً يظَـلُّ

ولمـا لم تَعِـفْ ولم تعـافى ... رجوتـك أيهـا النُّـدُبُ الأجـلُّ(٢)

رجـوت وفي رجـائك أنـت عِـزٌّ ... ولكـن في رجـاء الغـير ذُلُّ

وقائلـةٍ لقـد أكـثرت سُـؤلاً ... ولم تبلـغ منـاك فهـل تُقِـلُّ

فقلـت لهـا: معـاذ اللهِ إنِّـي ... علـى الحـالين أيـأس أو أمِـلُّ

---

(١) رفع جواب متى الشرطية مراعاة للقافية، وهي لغة طيء، ومثلها قافية يضل بعد بيتين (تعليق).

(٢) أبقى حرف العلة في آخر الفعل المجزوم لضرورة الوزن،، (تعليق).

إذا لم أستظلَّ بظلِّ (طـه) إذاً فبأيِّ ظلٍّ أستظلُّ؟
رياض مآربي والله ما لم يُصبْها وابلٌ منه فطَلُّ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٤)

لمن أشتكي ما بي وأنت محمدٌ من الظلم أن أشكو إلى غيرك الظُّلْما
أأشكو إلى أبناء دهري وهم كما يقول إله الناس لا تسمع الصُّمّا
مَعاذ الجوى أنّي أبثُّ الجوى إلى سواك وأنت الرِّيُّ دانٍ لمن يظما(١)
تعطُّفكَ السّامي إذا ناله امرؤٌ وكان أخا غُرْمٍ مضى غُرْمُه غُنْما
أنا المرء قد أجريت قلبي خواطراً إليك وقِدْماً كان كالصَّخرة الصّمّا
ضننتُ به ضنّاً على أعين المها وخلّصتُه من كلّ حلو اللَّمى ألْمى
وأصبحتُ لا ليلى تقود عواطفي وأصبحت لاتقضي على خاطري سلمى
فؤادٌ يعاني غير [حُبِّكُمُ] غوٍ وطَرْفٌ يبيح السُّهْدَ في غيركم أعمى(٢)
محمّدُ يا نورَ القلوب التي دَجَتْ ويا شمس فضلٍ فضلُ إشعاعها عمّا
أمانيَّ قد ماتتْ فهلاّ تعيدها ممات الأماني يُتْمُ مَن لم يذق يتما
سوايَ به أضعاف همّي ولوعتي ولكن يعي الدنيا ويستجمع العزما
ومالي احتفظت السِّرَّ بالهمِّ وحده وَلا همَّ لي قلبٌ بأن ينبذ الهمّا
أعشْبٌ فؤادي لا يحلُّ لغيره أم القلب إلا عن دعاء الجوى صمّا

---

(١) حقٌّ دانٍ أن تكون دانياً، أو لعله جعلها خبرًا ثانياً. (تعليق).

(٢) في الأصل (حبكو) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه .

ألا يا صنوف الهمّ لا تتحرّجي ... ولا ترهبي عتباً ولا ترهبي ذمّا

أمامكِ قلبي فادعليه على رضىً ... وطوفي به لمّاً وطوفي به ضمّا

لِدِي ما يشاء الدهر فيه وأرضعي ... بناتك من دمعي ولا تفطمي يوما

عسى الحظُّ يوماً أن يغار فينتهي ... به العقم إنّ الحظّ قد لازم العقما

عجبتُ لنفسي كيف أشكو مصائبي ... على حين أنّي لا أميزُ لها طعما

إذاً أنا في لوم الحوادث مخطئٌ ... ولو وجّهَتْ لي كلَّ آونةٍ سَهْما

تعوّدْتُ حَمْلَ الهمّ حتى ألِفْتُهُ ... ومُعْتادُ شُرْبِ السُّمّ لا يرهب السُّمّا

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٥)

في يديك الآن قلبٌ ... مستكينٌ مستكنٌّ

أنَّ.. والحمل إذا زا ... د على قلبٍ يئنُّ

كلّما خُرِّعَ دنّاً ... من همومٍ طَفَّ دَنُّ

يكتم الوجد وفيض ... الدّمع يفشي ما يُكِنُّ

فَأمْرِ الصّبر يَجُدْ لي ... وأَمْرِ الدّمع يضنُّ

يا رسول الله مـ ... ـن إلّاك يُرجى منه مَنُّ؟

خلّت الأيامُ من حا ... نٍ له قلبٌ يحنُّ

والليالي أقسمت أنْ ... ليس قلبي يطمئنُّ

كلّما نفّذتُ ما سـ ... ـنّته لي راحت تَسُنُّ

مـــا كفاهـــــا أنَّ أعـــــدا ئـــي لهـــم ظفـــرٌ وسِيـــنُ
نشـــــــــــــبا فيَّ إلى أنْ نوَّلاهـــم مــــا تمنُّـــوا[1]
وأحبَّـــــائي حَنَــــوا أز هـــار حـــسبِّي وتجنُّـــوا
وأبـــي الأتقـــى احتـــواه ســـجنه وهــــو مُبِيـــنُ
وعجيـــــبٌ ليَ عقـــــلٌ ثـــمَّ لي صـــوتٌ يـــرنُّ
إنَّ عنـــــوان جنونــــــي هـــو أنّـــي لا أجـــنُّ
طـــار طـــيري فيـــك فـــاعْطِفْ أيهـــا الـــرَّوض الأغـــنُّ
أنـــت ذخـــري، أنـــت مـــن قلـــ ـــبي علـــى قلـــبي أحَـــنُّ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٦)

يـــا رســـولاً إليـــه كـــلُّ التجـــائي أنـــت حـــامي إذا افتقـــرتُ لجـــاهِ
أنـــت ذخـــري أمـــام ربِّـــي تعـــالى يـــوم تعنـــو إليـــه كـــلُّ الجبـــاهِ
أنـــا يـــا سـيِّدي كثـــير الخطايـــا متـــوانٍ عـــن طاعـــة الله لاهِ
ســـيئاتي قـــد أذهبـــت حســـناتي وقفـــاري اسـتنفدْنَ كـــلَّ ميـــاهي
لا حيـــاةٌ أرضـــى بهـــا ذاتُ حســـنٍ لا ولا ســـعيَ في [رضـــاك إلهـــي][2]
مـــا تعمَّـــدت تـــرك طاعـــة ربِّـــي بـــل دهتـــني مـــن الزمـــان دواه
أنـــا صـــبٌّ الخطـــوب ســـهرانُ فيهـــا أشـــتكي الســـهد للسُّـــهَا غـــيرَ ســـاه

(١) بني الفعل (تمنوا) على ضم النون مراعاة للقافية وكذلك القافية التالية، (تعليق).

(٢) في الأصل (رضا الإله) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن ويستقيم الوزن بما أثبتناه.

لِيَ حظٌّ في غفلةٍ ومنامٍ وهمومٌ في يقظةٍ وانتباه

[راويات] من أدمعي ودمائي آمراتٌ إلى الفؤاد نواهٍ(١)

قاسياتٌ أمام طول أنيني ساخراتٌ مني ومن قول آهِ

بتُّ مُغْهسن واهيَ الركن لكنْ لي رجاءٌ في (المصطفى) غير واه

يا أبا العطف نظرةً لابن همٍّ متناهٍ في بؤسه المتناهي

غصن عيشي ذَوَى وإنْ تَرْنُ يوماً لِيَ يرتدُّ وهو فينانُ زاهِ

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٧)

ومهاةٌ كأنها غصن بانٍ إذا التوَى

لا يلام المحبُّ إنْ ضلَّ فيها وإنْ غَوَى

طال عهدي بها على سُنَّةِ الحُبِّ والنَّوى

ثم أدنى مزارَها فالقُ الحَبِّ والنَّوى

فأتتني تلوم في غصن حبِّي الذي ذوى

قلت عذري معي إذا قلت (ليس الهوى سوا)

(فرسول الهدى) على عرش قلبي قد استوى

صِحْتُ في الدَّهر صيحةً باسْمِهِ الكُفْءِ فارعوى

وبعثتُ الرجاء في ظمأ اليأس فارتوى

رجع اليومَ زائراً وهو بالأمس كم عوى(٢)

---

(١) في الأصل (روايات) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٢) من الزئير، (الشاعر).

فـــانتهت دمعـــة الأســـى | وخبـــت لوعـــة الجـــوى
فَـــلأَوَدِّعْ تململـــــي | وَلأَحقِّـــرهُ إن ثـــوى
وَلأُراجـــعْ هنـــاءتي | وَلأَعِذْهـــا مـــن الطّـــوى
وَلأَعِـــشْ بعـــدُ ناشـــراً | ثـــوب أُنســـي الـــذي انطـــوى
وَلأَغَـــرِّدْ بمدحـــه | وَلأَدَعْ أنّـــةَ النّـــوى
وليكـــن ملكَـــهُ إذاً | كـــلُّ قلـــبي و مـــا احتـــوى
وليقولـــوا إذن معـــي | « كـــلُّ داءٍ لـــه دوا »

☆☆☆

إلى رسول الله

(٢٨)

أنـــارت بعدمـــا عميـــت عَلَيّـــا | وزالـــت بعـــد أن لبثـــتْ مَلِيّـــا
وكنتُ كما علمتُ يئستُ منها | وكنتُ حسبتُها وقفاً عَلَيّا
أتتـــني وهـــي عاطلـــةٌ كحظّـــي | فصغـــتُ المدمـــع الغـــالي حُلِيّـــا
ونـــادت وهـــي ظامئـــةٌ كقلـــبي | فجـــدتُ لهـــا ببعـــض دمـــي هَنِيّـــا
وقلـــت (أضيفـــةٌ) وأمَـــلُّ منهـــا | إذاً أنـــا لا أكـــون فتـــىً أبِيّـــا
ولمـــا أن قضـــت أجـــلاً طويـــلاً | لـــديَّ وأضعفـــت عزمـــي القويّـــا
وولّـــى خيرُهـــا عنّـــي حثيثـــاً | وأقبـــل شـــرُّها يســـعى إليّـــا
وســـاءت في ضيافتهـــا وجـــارت | وأفلتـــت الأمـــاني مـــن يديّـــا
هتفـــتُ بهـــا أمـــالكِ أنْ تـــزولي | فقـــد حطّمتِـــني نشـــراً وطيّـــا
فقـــالت لـــن أُزَحْـــزَحَ عنـــك إلا | إذا وسّـــطتَ خـــير الخلـــق فِيّـــا

فوجّهتُ الرَّجاءَ إليكَ فيها ... وليس يخيبُ من يرجو النبيَّا

بثثتُكَ حاليَ في ثوب جدبٍ ... فأثمر عودُها ثمراً جَنيَّا

تحلّتْ وانجلَتْ وحلَتْ وحلّتْ ... وأمسى شدْوُها شدواً شهيًّا

فيا أدنى الورى عطفاً، وأندا ... هُمُ كفّاً، وأوضاهم مُحيّا

لقد أضحكتَ باكيةَ القوافي ... ولحتَ بأفقها بدراً وَضيّا

قصدتُكَ عندما رَعَتِ الليالي ... مسرّاتي، وراعت أصغريّا

فكنتَ لميّتِ النُّعمى نشوراً ... وكنتَ لظامئِ الآمال ريّا

وما دامت غراسي فيك أنّتْ ... فلستُ بجازعٍ ما دمتُ حيّا

سأفتح للمسرّة باب قلبي ... وأهتف باسمك الهادي حَلِيّا

واختمها بصلّى الله ربّي ... على المختار ما بدت الثريّا

☆☆☆

محمد عادل سليمان

الشاعر: الأستاذ محمد عادل سليمان.

المصدر « مجلة منبر الإسلام » العدد ٨ - السنة ١٩ شعبان ١٣٨١هـ.

في ذكرى الإسراء والمعراج

هدأت ثورة الرياح.. وأغفت مِلْءَ أجفانها رمال الجزيره

رفرف الليل حولها.. تمسح الأرض شعاعاته.. وينثر نـوره

والسماء..السماء..تغرق في الصمت.. وتصحو على رؤىً مسحوره

وهنا.. في الدروب.. بيتٌ فقيرٌ بثَّ في مسبح النجوم عبيره

***

أطرقت عنده الضِّياءُ..وطافت في سراديبه حياةٌ جديده

ومَلاكٌ هناك في حجرة الوحي أمام الرسول ألقى نشيده

كان صمت الوجود يسكب في الكون بقايا من الأغاني البعيده

من أغاني السماء يهمس « جبريل » يَهدِّي « محمَّداً » تغريده

***

وعلى أجنحةٍ مكوكبة اللمح يطير الرسول عبر الفضاءِ

أعلن الله أنَّ ضيفاً من الأرض حبيباً يزوره في السماءِ

فاغمري يا سماء وجهك بالعطر.. بعطر الجمال.. عطر الضِّياءِ

وامسحي موكب النّبيِّ.. فإنّي أنا وحدي مضيف هذا المساءِ

***

ودنا موكب النّبيِّ من القدس من العالم البعيد القريبِ

مِلْءُ أعماقه لحونٌ حيارى عزفتها صَلاتُه في الغروبِ

وهنا.. أقبل النّبيُّ من الأرض على ربّه الحبيب.. الحبيبِ

وضفاف السماء تفترش النور وتهفو إلى حديث الغيوبِ

***

هو ألقى السلام في رهبة الصمت.. وحيّا الإلهَ في أغنياته

في ظلال الفيوض يسجد لله وفي قلبه فيوض صَلاته

عبقريُّ الرّنيم في أفقه الهامس حارَ الوجود في هينماته

كان في ليلة السماء شعاعاً رفرفيُّ الجناح في خفقاته

***

وتهادى البراق يرقص في الأفق.. وقد أسرج الأمين جناحه

ومضى في عباب نورٍ إلهيٍّ.. ودنيا من الشذى فوَّاحه

وصلاةٍ وضيئة اللّحن والهمس كما يشرق الوجود صباحه

كلُّ من في الوجود يهتزُّ للنور.. ويهدى « محمَّداً » أفراحه

☆☆☆

محمد عايش عبيد

الشاعر : الشيخ محمد عايش عبيد.

المدرس بالمعهد الديني بالعريش.

المصدر ديوانه « تغريدة السيرة النبوية » شعراً ونثراً.

حال الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية

كـــان الظـــلام مُخَيِّمـــاً في كـــلِّ [أنحـــاء] الجزيـــره[1]

لم يَغْشَـــها نـــورُ الســـماءِ فـــأظْلمتْ منهـــا البصـــيره

قـــد أظلمـــتْ أرْجاؤهـــا[2] إذ لا تُقـــامُ بهـــا شـــعيره[3]

والـــوُدّ خَـــفَّ مـــن النفـــوسِ فقطَّعـــوا رَحِمـــاً[4] وجِـــيره

والنـــاسُ قـــد ألفـــوا الخِصـــامَ فـــأصْبحتْ فوضَـــى خَطـــيره

قـــد يَحْقِـــدون وَيظْلمـــون وَيقتُلـــون بـــلا جَريـــرةَ

مـــن كفرِهِـــم وأدوا البَنـــاتِ فـــأزهَقوا الأنثـــى صَغـــيره

والبيْـــت تبـــدُو حَوْلـــه الأصنـــامُ لـــلرَّائي حَقـــيره

---

(١) هذه الكلمة ليست في الأصل ووضعناها تخميناً كي لا يختل وزن البيت.

(٢) أرجاؤها: جوانبها.

(٣) شعيرة : واحدة الشعائر الدينية.

(٤) رحما وجيرة: الأرحام و الجيران.

عَكَفُوا عليها عابدين أَلَيس فيهم من بَصيره؟! [1]

ربَّاه هذا البيتُ كان هدايةً من كلِّ حيره

فارحمْ عبادكَ يا إلهي بالرِّسالاتِ المنيره

كَيْ يَهْتَدوا بَعْدَ الضَّلالِ ويستقيموا في المسيره

هذا لِسانُ الحالِ يهتفُ بالمقالِ وبالسَّريرَه [2]

كانت رسالاتُ السَّماءِ تعوزُها أُخرى أخيره

فاستُكمِلتْ بمحمَّدٍ خَتْم الرِّسالات الكثيره

☆☆☆

زواج عبد الله من آمنة بنت وهب

بيتُ ابنِ زُهرةَ أشرقَتْ أنوارُه حتى السَّحَرْ

المجدُ فيهِ قد التقى، صهرين من خيرِ البشرْ

كانت لوَهْبٍ ابنةٌ هي دُرَّةٌ مِثلُ القمرْ

حسناءُ تُدعَى آمنةْ ... فيها حياءٌ في خَفَرْ [3]

كانت خيارَ بناتِ مكَّةَ، زانَها بُعدُ النظرْ [4]

عقدوا عليها لِلغُلام، وهكذا شاء القَدَرْ

الشيخ عَجَّلَ بالزِّفافِ وواصَلوا لَيلَ السَّمَرْ

---

(١) بصيرة : بصرة بالأمور وعقول راشدة.

(٢) بالمقال وبالسريرة : علانية وسراً.

(٣) خفر : هو شدة الحياء.

(٤) بعد النظر : رجاحة العقل.

الكائناتُ تَرنَّمت طَرباً وقد طال السَّهَرْ

فَلْتَهْنَأِ الدنيا بِه، فهو الزواجُ المُنتظر[1]

وَلْيَهْنَأِ الشيخ الكبيرُ فسوف يَنزلُ ما حَذِرْ[2]

قد أصبَحا زوجَين في حُكم الطبيعةِ والأَسَرْ

من بعدِ ذاكَ سيَذهَبان ولن يَعودا من سفر[3]

هذا قضاء الله، وهو الحقُّ، ربٌّ مقتدِرْ

☆☆☆

قريش ورحلتا الشتاء والصيف

أَلِفت قريشٌ رحلتين لِكلّ عامٍ للتجاره

في الرِّحْلَتَينِ تَنافسٌ بين الشَّباب على المهاره

إحداهُما في الصَّيفِ جاءت في ثَناياها الخساره

كانت لأرضِ الشّام حقّاً إنها أرضُ الحضاره

يا رِحلةً مَشؤومَةً قد أشعَلت في القلبِ ناره

أودت بعبدِ اللهِ نَجمِ الأمسِ في سِنِّ النَّضاره[4]

عادَت قوافلُ مكّةٍ والشيخُ يشعرُ بالمراره

ما إن بدت أولَى القَوافِل شَيخُنا سوّى إزاره

---

(١) الزواج المنتظر: الذي تنتظره الدنيا كلها.

(٢) فسوف ينزل ما حذر: الموت الذي يخشاه على ولده.

(٣) ولن يعودوا من سفر: كناية عن الموت.

(٤) نجم الأمس: الذي لمع اسمه بسبب حادثة الفداء.

فوراً توجّه نحوهم قد كادَ أن ينسى وَقاره

نادى عليهم بالسُّؤالِ وكان يَسألُ في حراره

يا أيها الأبناءُ أين غُلامُنا؟! لم يأت دارَه

وإذا وجومٌ قد غشاهُم كُلُّهم أبدى اعتذاره

قد ظلَّ عبدُ الله في أخوالِه، أهل الجساره

في يثربٍ لِمرَضٍ وذلكم كان اختياره

لكنْ لسانُ الحال يهتفُ بالحقيقةِ لا إثاره[1]

قد مات عبدُ اللهِ إذ أدّى الأمانةَ عن جَداره

يا حَسرةَ الشيخِ الكبيرِ فنارُه زادت شراره[2]

☆☆☆

مكة تشارك عبد المطلب وآمنة أحزانهما

يا حُزنَ مكّةَ كلّها قد هزّها خَطبٌ جللْ[3]

قد رُوّعت بالحُزنِ حقّاً لا مِراءَ ولا جدلْ

بالأمس كانت كلُّها فَرحى وتشدو للبطلْ

واليوم تَذرفُ دمعَها حُزناً لقد جاء الأجلْ

قد مات عبدُ اللهِ خيرُ شبابِ مكّةَ وارتحلْ

---

(١) لا إثارة: من غير ضجيج.

(٢) زادت شرارة: ازدادت نار قلبه اشتعالا.

(٣) خطب جلل: مصيبة كبرى.

الشـيخ نـاء بحِمِلِـه فـالخَطبُ أثقَـلُ مـن جبـلْ[1]
ويُخـاطبُ المَـولى العظيـمَ وكـان يَخشـى مـن خبـلْ[2]
ربّـاهُ مـا هَـذا فـإنّي حَـائرٌ فيـمَ العمـلْ؟!
بـالأمس كـان فِـداؤه مِئـةٌ نَحـرتُ مـن الإبِـلْ
واليـوم يطويـهِ الـرّدى بعـد الفـداء علـى عَجـلْ
والزّوجـةُ الثُكلـى تَهـاوت وارتـدت سـودَ الحُلَـلْ[3]
تبكـي وتُبكـي حولهـا الدنيـا علـى مـن قـد رحـلْ
هـذا الجنيـنُ أكـادُ أسمـع صوتـه يحكـي الأمـلْ[4]
أن كَفكِفـي دمعـاً وصـبراً للقَضـاء ومـا نـزلْ
سمِعـت نِـداءَ جنينهـا وقـد استَجابت في وجـلْ

☆☆☆

مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وُلِـدِ الهـدى فـالكونُ غنّـى فَرحـةً لحـنَ السّـلامْ[5]
ارجـاءُ مكّـةَ أشـرقت بـالنور مـن بعـد الظّـلامْ
بـالمولد الميمـون نـالت في الـورى أسمـى مقـامْ

---

(١) ناء بحمله: أجهده ثقل الحمل، أي حر المصيبة.

(٢) يخشى من خبل: يخشى أن يصاب بلوثة في عقله.

(٣) والزوجة الثكلى: الحزينة، هي آمنة بنت وهب.

(٤) هذا الجنين: تشير إلى ما في بطنها.

(٥) الهدى: هو محمد عليه وآله الصلاة والسلام.

هــي قِبلــة الإســلام صــارت ذاك فضـــلٌ لا يُــرامْ[1]

نــيران فــارسَ أطفِئــت بعــد اشــتعالٍ ألــف عــامْ

إيــوانُ كِســرى قــد تصــدّع وانحنــى منــه القَــوامْ

قــد كــان أعجــبَ مُنشـآتِ العصــر مــن حيـث النّظــامْ

جَفّــتْ هنــاك بُحـيرةٌ كــانت تفيــضُ علــى الــدّوامْ

جيــشٌ ظلــومٌ جــاء يَبغــي الهــدمَ للبيــتِ الحــرامْ[2]

الفيــلُ يَقْــدمُ جيشــهم للاعتــداء وللخصــامْ

كــانت جنــودُ اللهِ تَرصُــد خَطوهــم للانتقــامْ

« طــيراً أبــابيلاً » رمَتْهــم بالحجــارة كالسّــهامْ

حتــى غَــدَوا صَرْعــى طَعامــاً للوُحــوشِ وللهَــوامْ

لَــم يبــقَ منهــم واحــدٌ ذاقــوا أمــرَّ الانهــزامْ

والبيــت ظــلّ بمكّــة فخــراً صانــه ربُّ الأنــامْ

☆☆☆

شهر ربيع الأول عيدٌ يتجدّد كلَّ عام

الكــونُ مَــعْ كــلِّ العوالِــم قــد تَغنّــوْا قــائلينْ

يــا بنــت وَهْــبٍ أبشِــري يــا دُرّةَ العِقــد الثّمــينْ[3]

---

[1] ذاك الفضل لا يرام: فضل عظيم لم ينله ولن يناله أحد.

[2] البيت العاشر وما بعده من وحي سورة « الفيل ».

(٣) يا بنت وهب أبشري: هي آمنة بنت وهب أم محمد عليه وآله الصلاة والسلام. يا درة العقد الثمين: هي بين النساء كاللؤلؤة الثمينة بين لآلئ أقل قيمة.

بُشــراكِ يــا أمَّ الهُــدى بُشــراكِ بنــت الأكرمــين

في فجــر يــومٍ مشــرقٍ أنجبــتِ خــير العــالمينْ

في ليلــةِ الاثنــين مــن شــهر الرَّبيــع الأوّلــينْ

هيّــا اطْــردي الأحــزانَ قــد أصبحــتِ بــين الخــالدينْ

واستَقبِلي الأفــراح إنْسَــيْ لوعــةَ الحــزن الدَّفــينْ[1]

في شــهرنا الَميمــونِ كــان النصــر بالهــادي الأمــينْ

نصــرٌ عَلــى كــلّ الفســاد، ونــاصرُ المُســتَضعَفينْ

نصــرٌ لتَوحيــدِ الإلــه، ونَبــذ شــرك المشــركينْ

شــهرَ الرَّبيــع غَــدوْتَ عيــداً عنــد كــلّ المســلمينْ

ذِكــراكَ توحــي بالســعادة في قلــوب المؤمنــينْ

بالرحمــةِ المُهــداة جئــتَ إلى الخليقــة أجمعــينْ[2]

مَرحــى بمَقْدمــك الكريــم علــى المَــدى طــولَ السّــنينْ

☆☆☆

بشريات الحمل والميلاد

تــروي الروايــةَ بنــتُ وَهْــبٍ للــوَرى والبــاحثينْ[3]

قــالت: أتــاني الأنبيــاءُ وبشّــروني قــائلينْ

قــالوا: حملْــتِ بخــير خلــق الله طُــرّاً أجمعــينْ

---

(١) إنسي لوعة الحزن: أحزانها على زوجها الراحل عبد الله.

(٢) بالرحمة المهداة جئت: أي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) والباحثين: لكل من يبحث عن الحقيقة.

قــد كــان هــذا في المنــام وليــس جَهــراً عــن يقــينْ

قــالت: فــإني مــا وجــدتُ لحَمْلــه ثِقــلاً يُهــينْ[1]

في الوضــع قــالت: قــد رأيــت النُّــورَ عَــمَّ العــالمينْ[2]

وقصــور بُصــرى في بــلاد الشــام صــاروا مــاثلينْ[3]

ورأت ملائكــة الســماء أتــوْا إليهــا نــازلينْ

أمّــا النُّجــومُ فقــد دنــت مــن بيتهــا للنّــاظرينْ

في الفجــر قــد وضعــت حبيــبَ الله خَتْــم المرســلينْ

قــد جــاء جَــدُّ محمَّــدٍ في قلبــه حــزنٌ دَفــينْ

مــا إن رأى لحفيــده ذي النــور يشــرق في الجبــينْ

فــوراً تهلّــل وجهــه قــد كــان ذا قلــبٍ حزيــنْ[4]

بــالحبِّ يحتضــن الغــلامَ مودِّعــاً حــزن السِّــنينْ

ويطــوفُ بــالبيت العَتيــقِ لشــكر عــمر الخــالقينْ

ولســانُ حــالٍ منــه يهتــف في مقــال الضَّــارعينْ

رُحْمــاكَ ربَّ العــرش عــن شــكرٍ غدوْنــا عــاجزينْ

☆☆☆

---

(١) ثقلا يهين: لم تشعر بآلام الحمل.

(٢) في الوضع: عند الولادة وأثناءها.

(٣) صاروا ماثلين: ظاهرين للعيان.

(٤) كان ذا قلب حزين: على ولده عبد الله كما قدمنا.

محمد مع حليمة السعدية رضيعاً

عادت حليمة باليتيم لزوجها في رحلهمْ
فوراً غدتْ أثداؤها مَلأى وقد ضاقتْ بهمْ
من بعد أن كان ابنُها لا يرتوي من دَرِّهِمْ[1]
صارت كفاءً لليتيم وطفلها في ريِّهمْ
والناقةُ العجفاءُ جادت بالحليب لشربهمْ
كانت جفافاً ضَرْعُها ما فيه من خيرٍ لهمْ[2]
القحط لم يترك بها دَرّاً يغذّى طفلهمْ[3]
الحرث زوج حليمةٍ أمسى يُناغي ضيفهمْ[4]
في حكمةٍ قد قال قولاً ظلَّ يُروى بعدهمْ
هذا اليتيم مباركٌ لا شكَّ من خيرِ النَّسمْ[5]
باتوا وهم في فرحةٍ فالخيرُ أمسى عندهمْ
يا فرحة الزَّوجين قد هلَّت ليالي سعدِهمْ
هم أسعد الأبيات صاروا نِعم بيتاً بيتُهمْ

☆☆☆

---

(١) لا يرتوي من درهم: الدر هو اللبن.

(٢) الناقة العجفاء: الهزيلة.

(٣) القحط: هو عدم خصب الأرض نظراً لعدم نزول المطر.

(٤) يناغي ضيفهم: يداعب محمداً.

(٥) من خير النسم: من خير النفوس.

بركة محمد تظهر في وادي بني سعد

عادت حليمةُ بالغلام مع النّساء إلى الدّيارْ

وادي بني سعدٍ غدا يزهو على كلّ الجوارْ[1]

قد أشرق الوادي بخصبٍ وازدهت فيه الثّمارْ

والإبل والأغنامُ ترعى العشب ليلاً أو نهارْ

بالأمس كان يَئِنُّ جدباً لا نباتٌ ولا نضارْ[2]

قد حلّ فيه مباركٌ فاهتزّت الأرض البوارْ[3]

دبّتْ حياةٌ في بني سعدٍ نماءً وازدهارْ

ومحمّدٌ يلهو مع الأتراب والصّحْب الصّغارْ[4]

والظّئرُ ترْقب خطْوه تخشى عليه من العثارْ[5]

مع أخته الشّيماء تحمله بحبٍّ واصطبارْ

أعطتْهُ حبّاً صادقاً لا شكٌّ فيه ولا غبارْ

لم ينسَ هذا في حُنَيْنٍ يوم كان الانتصارْ

جاءت إليه وأخرياتٍ فكّهنّ من الإسارْ[6]

---

(١) يزهو: يفتخر.

(٢) يئن جدباً: فيه استعارة، كناية عن القحط. نضار: النضار شدة اخضرار الزرع.

(٣) الأرض البوار: التي لم تزرع.

(٤) مع الأتراب: أمثاله في السن.

(٥) الظئر: هي مرضعته حليمة.

(٦) فكّهنّ: أطلق سراحهن.

مـــن أحلهـــا ردُّ السَّـــبايا والـــذّراري بـــاقتدارْ

ذاك الوفـــاءُ بعينـــهِ فلْتفهمـــوا للاعتبـــارْ

☆☆☆

محمد في الفطام

قـــد صـــار عمـــر محمَّـــدٍ عـــامين في الـــوادي السَّـــعيدْ

ذاكـــم هـــو السّـــنُّ المحـــدَّدُ للفطـــام لمـــن يريـــدْ

قـــد شـــبَّ في العـــامين قـــدْر ثلاثـــةٍ أو قـــد يزيـــدْ[1]

هـــو في رعايـــةِ ربِّـــهِ هـــو خـــير أبيـــاتِ القصيـــدْ[2]

هـــو ســـيِّدُ الدنيـــا جميعـــاً صـــاحبُ الذِّهـــنِ الحديـــدْ

هـــذي حليمـــةُ فكَّـــرت بـــل قـــرَّرت فصـــل الوليـــدْ

بعـــد الفطـــام رأت تعـــودُ بـــه إلى الحـــبِّ الأكيـــدْ[3]

أمْ هنـــاك تحرَّقـــت شـــوقاً إلى الابـــن البَعيـــدْ

في مكَّـــةَ البلـــدِ الحـــرام، فنعـــم ذا الـــرَّأيُ السَّـــديدْ

الأمُّ في شـــوقٍ لرؤيتـــه، هـــو الابـــنُ الوحيـــدْ

قـــد كـــان يومـــاً مشـــرقاً يـــوم اللّقـــاءِ كيـــوم عيـــدْ

فرحـــت ثُوَيبـــةُ يومهـــا معهـــا الإمـــاءُ كـــذا العبيـــدْ[4]

يـــا فرحـــة الدنيـــا بـــه، هـــو منحـــةُ الـــرَّبِّ المجيـــدْ

---

(١) شب في العامين: نما وكبر.

(٢) خير أبيات القصيد: الناس كلهم كقصيدة شعر هو خير أبياتها.

(٣) الحبُّ الأكيد: حب الأم لولدها.

(٤) فرحت ثويبة: هي مولاة أبي لهب.

هــو رحمــةٌ للنــاس يــوم الحشــر مــن نــارِ الوعيــدْ

☆☆☆

محمد الصغير مع الأحزان

هـذي هـي الأحـداث تـترى يـا محمَّـدُ هــلْ تضيـقْ؟ [1]

أنــت الحبيــبُ ولكــنِ الأقــدارُ ليــس لهــا صديــقْ [2]

قــد [تعصــف] الأقــدارُ بــالقلب الصَّغــير فــلا يطيــقْ [3]

فيظــل مــن هــولِ المصيبــةِ ذاهــلاً قــد لا يفيــق

عــش يــا محمَّــدُ في ظــلال الأمِّ والجــدُّ الرَّفيــق

قلبــانِ ذاقــا لوعــةَ الأحــزان مــن جُــرحٍ عميــق

يَرَيَــان فيــكَ السَّــلوةَ الكــبرى مــن الحــزن الحقيــقْ [4]

الكــونُ يهتــفُ بــالغلام فــأنتَ ذو نســبٍ عريــقْ

ســتكونُ في يــوم القيامــة قــائداً خــير الفريــقْ [5]

بلــغ الغــلامُ ســنين ســتّاً رافــلاً حــول العتيــقْ [6]

هبَّــت علــى القلــب الصَّغــير ريــاحُ حــزنٍ كــالحريقْ

الأمُّ فــارقت الحيــاةَ وعُــذِّبَ القلــبُ الرَّقيــقْ

---

(١) تترى: متتابعة. هل تضيق: هل تشعر بالضيق مما ألم بك، هو تساؤل معروف جوابه.

(٢) ليس لها صديق: الأقدار لا تحابي أحداً.

(٣) في الأصل (تعصف) وهو خطأ يختل به الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

(٤) السلوة الكبرى: عوضاً عن أبيك.

(٥) قائداً خير الفريق: فريق أهل الجنة.

(٦) رافلاً حول العتيق: مقيماً في عز وسعادة وعطف حول الكعبة.

في تُربةِ الأبواءِ ظلّتْ، قبرُها جنبَ الطّريقْ
أضحى يتيمَ الوالدين وليس في الدنيا شقيقْ

☆☆☆

عودة محمد مع بركة الحبشية

عادَ الغلامُ بحسرةٍ قد زادَ فيهِ الاشتياقْ
الحزنُ أدمى قلبهُ رحماكَ ربّي لا يُطاقْ
من رحلةٍ مشؤومةٍ قد قُطّعتْ حبلَ الوفاقْ[1]
أودت بينبوعِ الحنانِ بأمّهِ خيرِ الرّفاقْ[2]
قد أودعته الأمُّ كلَّ حنانها عندَ الفراقْ[3]
صارت تعانقهُ وتبكي لا تكفُّ عن العناقْ
الكونُ ضجَّ مع اليتيمِ كذا السّماءُ بالانشقاقْ
يا رِحْلةَ الشُّؤمِ الغريبِ أشعلتِ نارَ الاحتراقْ
في قلبِ هذا الطّفلِ حتى قد أحسَّ بالاختناقْ[4]
عادَ الغلامُ، فحُزنهُ قد زلزلَ السّبعَ الطّباقْ[5]
عادتْ بهِ السمراءُ «بَرَكَةُ» حبُّها فوقَ النّفاقْ[6]

---

(١) قطعت حبل الوفاق: انقطعت الصلة بينهما بالموت.
(٢) بأمه خير الرفاق: أفضل وأحب الناس إليه.
(٣) عند الفراق: لحظة الاحتضار.
(٤) أحس بالاختناق: كاد الحزن أن يقتله.
(٥) السبع الطباق: السماوات السبع.
(٦) فوق النفاق: لا نفاق فيه.

عــادا إلى البيــت الــذي شــهد اللّقــاءَ والافــتراقْ

قــدرٌ علــى هــذا الصَّغــير يعيــشُ يُتمــاً في مشــاقْ

☆☆☆

محمد في كفالة جده عبد المطلب

واســتقبلَ الشــيخُ الكَبــيرُ حفيــدَهُ بالاهتمــامْ

قــد كــان ذا قلــبٍ يفيــضُ بكــلِّ حــبٍّ للغــلامْ

أعطــاه عطفــاً لم يكــن قــد نالــه قبــل الفطــامْ[1]

عَطــفُ الأبــوَّةِ كــان مفقــوداً لديْــه علــى التَّمــامْ

في ظــلِّ عطــفِ الجــدِّ ظــلَّ الطِّفــلُ ينمــو في ســلامْ

كــل العنايــة والرِّعايــةِ والمحبَّــةِ والوئــامْ

أشــياخُ مكَّــةَ يجلســون جميعُهــم في انســجامْ[2]

في ذلــك النَّــادي وكــان بجــانب البيــتِ الحــرامْ

للمشــكلاتِ حلوسُــهُم وإلى قضــاءٍ واحتكــامْ

جَــدُّ الغــلام حلوسُــه في الصَّــدر نــالَ الاحــترامْ[3]

ومحمَّــدٌ يــأتي لمجلــس جــدِّه بعــد القيــامْ[4]

إنْ يمنعــوهُ يقُــلْ لَهُــمْ جــدُّ الغــلام بــلا خصــامْ

خلُّــوهُ إنَّ الطِّفــل هــذا ســوفَ يعْلــو في الأنــامْ

---

(١) قبل الفطام منذ ولادته.

(٢) في انسجام توافق وتفاهم.

(٣) جد الغلام هو عبد المطلب.

(٤) بعد القيام بعد انصراف الشيخ.

إنّي أرى فيه النّجابة قد يسودُ ولن يُضامْ

☆☆☆

موت عبد المطلب وحزن محمّدٍ عليه

عامان عاشهُما الغلامُ من الزمان على هواهْ[1]

في ظلِّ جدٍّ كان يعطي كلَّ شيءٍ في رضاهْ

قد كان يرعاهُ بعينٍ لا تملُّ بأن تراهْ

يرنو إليهِ وقلبهُ يزدادُ دقّاً مع خطاهْ[2]

لا يستقرُّ ولا ينامُ الشّيخُ إلا معْ فتاهْ

لكنَّ للأقدارِ حكماً لا يميلُ إلى سواهْ

فاختارت الشّيخ الكبيرَ لقد أجاب إلى عُلاهْ

قد ودّع الدنيا وأبقى خلفهُ صِنوَ الحياهْ[3]

في قسوةٍ لم ترحمِ الطّفلَ الصغيرَ ولا بكاهْ

الحزنُ أدمى قلبهُ من غيرِ ما ذنبٍ جناهْ

رحماك ربّي حُزنُهُ قد أرّقَ الدنيا صداهْ[4]

كلُّ العوالم شاركتهُ الحزنَ لمّا أن نعاهْ

لم يَبقَ إلا عمُّهُ، عَمّاً شقيقاً فاحتواهْ

في ظلِّ بيتِ العَمِّ عاش محمَّدٌ حتّى صباهْ

☆☆☆

---

(١) على هواه: كما يحب ويتمنى.

(٢) يرنو إليه: يكرر النظر إليه حباً واشتياقاً.

(٣) صنو الحياة: نظير حياته أو ما يعادلها.

(٤) أرق الدنيا صداه: جعل الدنيا كلها لا تنام.

محمدٌ ورعاية الأغنام

عاش الصّغير وقد تربّى في الرّعاية والوصايه

قد شبَّ عن طوق الطفولة آنساً ظلَّ الرّعايه[1]

قد عَاشَ فِي الصَّحْرَاءِ لِلأَغْنَامِ يَرْعَى في البِدَايه

الرَّعْيُ هَذَّبَ فكرَهُ من كلِّ لَهْوٍ أو غوايه[2]

إن كان للأغنام يرعى فهو للدنيا هدايه

من رَعْيِه الأغنام صارت فيه بالناس الدّرايه

إنَّ الشُّعوبَ تُشابه الأغنام رَعياً أو ولايه[3]

الأنبياءُ جميعهم قد مارسوا تلك الهوايه[4]

قد أخبر المعصومُ عنهم ، قوله فيه الكفايه

في رِحلةٍ للشّامِ رافقهُ وقد كانت حكايه[5]

علمتْ قريشٌ من بَحيرا أنّه بطلُ الرّوايه[6]

☆☆☆

---

(١) شب عن طوق الطفولة: كبر و لم يعد طفلاً.

(٢) هذب فكره: زاده خبرة وحكمة.

(٣) رعيا أو ولاية: رعاية الناس والولاية عليهم.

(٤) مارسوا تلك الهواية: رعي الأغنام.

(٥) وقد كانت الحكاية: هو ما حكي عن لقائه ببحيرا الراهب.

(٦) أنه بطل الرواية: أنه نبي هذا الزمان.

محمّدٌ مع عمه أبي طالب في رحلة الشام

يا رحلةَ الشّامِ التي جاءَت وقد طابَ الثِّمارْ[1]
كانت قريشٌ كلُّهَا ترنو لها بالانتظارْ
هي رِحْلَةٌ من اثنتين إلى نماءٍ وازدهارْ[2]
العمُّ جَهَّزَ نفْسَهُ في رِحْلةٍ للاتِّجارْ
واختار مَعْهُ محمَّداً في عقله صِنْوُ الكِبَارْ[3]
في سَيرِهم نَزلوا إلى بعضِ المَنازلِ والدِّيارْ
قد كان راهِبُهم بَحِيرا صاعداً فَوق الجدارْ
لمح الغلامَ يَنامُ تَحت الظّلِّ أضْناهُ المسَارْ[4]
هتفَتْ خواطِرُه بشيءٍ هزَّهُ مثلَ الدُّوارْ
فتنبَّهَتْ فيه الكوامِنُ بعد فكرٍ واعتبارْ
من ثمَّ قال لنفسِهِ في سِرِّهِ دون الجِهارْ
هذا الغلامُ أظنُّهُ المبعوث في عصْرِ النَّهارْ[5]
كيفَ السَّبيلُ لأنْ أرَاهُ؟! فجاءَ يبغي الاختبارْ
حيّا الرِّحالَ وقال: مَرحى بالضيوف ذَوِي الفخارْ

---

(١) طاب الثمار: نضجت. أصلها طابت ولكن للضرورة.

(٢) نماء وازدهار: للكسب وتحسين الدخل.

(٣) صنو الكبار: مساو للكبار في العقل.

(٤) لمح الغلام: بحيرا لمح محمداً نائما في ظل الشجرة.

(٥) في عصر النهار: أي آخر الزمان.

إنّــي صنعـــت لكـــم طعامـــاً فـــاقبلوا بســـم الجِـــوارْ
فلتحضُـــروا عنـــدي ضيوفـــاً مـــن كبـــارٍ أو صغـــارْ

☆☆☆

محمّدٌ في حوار مع بحيرا الراهب

قَبِـلَ الرِّحـالُ لدعـوةٍ [رحبـت] علـى كـلّ احتمـالْ[1]
فتنـــاولوا لطَعامـــه بالاحـــترام وبالجـــلالْ
بعـد الطعـام تحـادثوا، لجـأ المُضيـفُ إلى السُّـؤالْ[2]
فأشـارَ نحـو محمّـدٍ خـير البريّـةِ ثـمّ قـالْ
هـذا الغـلام أبـوه مـنْ؟! هـلْ مـن جـوابٍ يـا رجـالْ؟!
عـمُّ الغـلام أجـاب هـذا ابـني، ويـا نعـم المثَـالْ[3]
لكـنْ بحـيرا قـال: كـلا، ذاك مـن ضـربِ المُحـالْ
هـذا الغـلامُ أبـوهُ مـاتَ وكـائنٌ تحـت الرِّمـالْ
ثـم اسـتدار إلى الغـلام إلى الحـوار إلى المقـالْ
بـاللّاتِ والعـزّى أجبْـني يـا غـلام عـن الخصـالْ[4]
فأجابـهُ، إنـي لأبغضُهـا كبُغضـي للجِـدالْ[5]

---

(١) قبل الرحال: هم رحال قافلة قريش. [كلمة (رحبت) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن فاخترناها من بين احتمالات متعددة].

(٢) المضيف: هو بحيرا الراهب.

(٣) ويا نعم المثال: هو مثل طيب للشباب.

(٤) عن الخصال: عن عاداتك وطباعك.

(٥) كبغضي للجدال: كان لا يحب الجدل.

فتســـــاءلا وتحادثـــــا وتفاهمـــــا في اعتـــــدالْ

أمّـــا بحيـــرا فهـــو ذو عقـــلٍ وفهـــمٍ واحتيـــالْ

فيقـــولُ للشّـــيخ الكبـــيرِ بحكمـــةٍ دون ارتجـــالْ

عـــدْ بـــالغلام إلى البـــلادِ، فإنّـــه هـــدفٌ وغـــالْ

إنَّ اليهـــودَ إذا رأوْهُ فســـوفَ يُقتـــلُ بالنّصـــالْ

☆☆☆

محمَّدٌ يشهد حلف الفضول

عَـــرَبُ الجزيـــرةِ طَبْعُهـــمْ فِيـــه الجَفَـــاءُ بِـــلا جِـــدَالْ

لا يَـــأبَهُونَ بِرِزْقِهِـــمْ هَـــلْ مِـــنَ حَـــرامٍ أمْ حَـــلالْ[1]

الظُّلْـــمُ كَـــانُوا يَفْخَـــرُونَ بِـــهِ عَلَـــى كُـــلِّ الخِصَـــالْ

مَطَلُـــوا الغَرِيـــبَ حُقوقَـــهُ لَمْ يَلْـــقَ نَصـــراً مِـــنْ ضَـــلالْ[2]

قَـــدْ جَـــاءَ يَطْلُـــبُ نَجْـــدَةً أوْ مُنْصِفـــاً وَسْـــطَ المَجَـــالْ[3]

لَمْ يَسْـــتَجِبْ لِنِدَائِـــهِ أحَـــدٌ وَوَلَّـــوْا فِـــي اخْتِيَـــالْ

لكِـــنَّ صَوْتـــاً مُنْصِفـــاً نَـــادَى إلَـــى حَـــقٍّ وَقَـــالْ

إنْ تُنْصِفُـــوا المَظْلُـــومَ تَلْقَـــوا كُـــلَّ مَجْـــدٍ بِمـــا رِحَـــالْ

فَدَعَـــا إلَـــى حِلْـــفِ الفُضُـــولِ وقَـــالَ: هَيَّـــا لِلقِتَـــالْ[4]

دارُ ابْـــنِ جُدْعَـــانَ اعْتَـــدَتْ بِـــالْحِلْفِ مَهْـــداً لِلنِّضَـــالْ

---

(١) لا يأبهون: لا يهتمون.

(٢) مطلوا الغريب حقوقه: لم يدفعوا للتاجر الغريب حقوقه.

(٣) وسط المجال: في مكان متسع « ميدان عام ».

(٤) حلف الفضول: هو لنصرة المظلوم. هيا للقتال: لقتال الظالمين.

قَدْ سَجَّلَ التَّارِيخُ عَنْهَا كُلَّ مَجْدٍ [قَدْ] يُقَالْ[1]

حِلْفُ الفُضُولِ هُوَ النِّدَاءُ لِلانْتِصَافِ وَالاعْتِدَالْ

جَاءَ الغُلامُ مُحَمَّدٌ لِلْحِلْفِ يَسْعَى فِي جَلالْ

بِالقَوْلِ شَارَكَ فِي نُصُوصِ الحِلْفِ مَنْ شَاءَ السُّؤالْ[2]

بَعْدَ النُّبُوَّةِ قَالَ عَنْهُ المُصْطَفَى أَحْلَى المَقَالْ

قَدْ زَادَهُ الإِسْلامُ عِزًّا، إِذْ تَسَامَى فِي الكَمَالْ

☆☆☆

مُحَمَّدٌ تاجراً في مال خديجة

شَبَّ الغُلامُ وَ أَغْدَقَ المَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الهِبَاتْ

لَمْ يَغْشَ دُورَ اللَّهْوِ قَطّ وقَدْ تَسَامَى عَنْ هِنَاتْ[3]

وصَفْوُه مِنْ حَيْثُ الحَيَاءِ يَفُوقُ فِيه الآنِسَاتْ

والحِلْمُ فَاقَ بِهِ الأَوَائِلَ وارْتَقَى عَنْ كُلِّ آتْ

والصِّدْقُ مَوْصُوفٌ بِهِ، نِعْمَ الصِّفَاتُ العَالِيَاتْ

الطُّهْرُ فِيهِ مُجَسَّدٌ، قَدْ صَارَ مَعْرُوفَ السِّمَاتْ

قَدْ صَارَ مَعْرُوفاً بِمَكَّةَ بِالصِّفَاتِ السَّامِيَاتْ

كَانَتْ خَدِيجَةُ ذَاتَ مَالٍ فِي النِّسَاءِ الحَازِمَاتْ

فِي مَالِهَا عَمِلَ الكَثِيرُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى فِئَاتْ[4]

قَدْ أَرْسَلَتْ تَدْعُو الأَمِينَ فَإِنَّهُ خَيْرُ الثِّقَاتْ

---

(١) (قد) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها اجتهاداً.

(٢) من شاء السؤال: لمن أراد الاستفهام.

(٣) تسامى عن هنات: ترفع عن سفاسف الأمور.

(٤) على فئات: أنواع من الرجال، وأنواع من المشاركة.

عَرضت عَليه الصَّفْق وافق بل أجاب بِلا التِفات[1]

وغَدا محمَّدُ تاجِراً في صَفقةٍ تُحيي المَوات[2]

في رحلةٍ للشَّام كانت رِحلةً في النَّاجحات

الفقرُ أسوأُ ما يُعانيه الرِّجالُ من الصِّفات

☆☆☆

محمَّدٌ يحقق ربحاً في التجارة

عاد الأمينُ إلى خديجةَ رابحاً في صَفقتِه[3]

ربحاً يفوقُ الآخرين وكان أوَّلَ فِكْرتِه[4]

كانت خديجةُ أرسلتْ بغلامِها في صحبتِه

كَيما يكونَ مُرافِقاً لمحمَّدٍ في رحلتِه

أمَّا الغُلامُ فصار يَحكي مُعجَباً من رُؤيتِه

عن حِلمه، عن عَطفه، عن عقله، عن حِكمَتِه

كانت خديجةُ أَيِّماً بدراً يُضيءُ بطلعتِه[5]

قد أعجبَتْ بمحمَّدٍ ممَّا رَوى من قصَّتِه

باتت تُناجي نفسَها، كيف السَّبيلُ لِخِطبَتِه؟!

من قَبْلِه أبتِ الزَّواجَ وأعرضَتْ عن سيرتِه

---

(1) بلا التفات : بلا تردد.

(2) تحيي الموات : موات الفقر.

(3) رابحاً في صفقته : في تجارته.

(4) أول فكرته : أول أعماله التجارية.

(5) أيِّماً : لا زوج لها.

قـــد أرســـلتْ لمحمَّـــدٍ كـــي تَعْرِفَـــنَّ لرَغبَتِـــهْ
ورســـولُها كـــانت نَفيســـةُ للأمـــين بَنـــزْلتهْ[1]
قـــالت: هَلُـــمَّ إلى الـــزَّواج إلى الجمـــالِ وعِزَّتِـــهْ
إنِّـــي رســـولُ خديجـــةٍ، شـــرفٌ أتـــاكَ بِرمَّتِـــهْ
لم تُعْـــطِ أحـــداً حُبَّهـــا، وقـــد ارْتَضتْـــكَ لشِـــرْعَتِهْ

☆☆☆

زواج محمَّدٍ من خديجة

جـــاءت نفيســـةُ للأمـــين، وقـــد أتَتْـــهُ علـــى قَـــدر[2]
هـــي ذات عقـــلٍ راجـــحٍ فيهـــا الكياسَـــةُ والحـــذر[3]
لمســـتْ بـــه نفـــس الأمـــين فصـــار يعْتَمـــلُ الفِكَـــر[4]
قـــالت لـــه: إنِّـــي رســـول خديجـــةٍ، مِثـــل القمـــر
أبْـــدى الأمـــينُ رضـــاءهُ، فرحـــت خديجـــةُ بالخـــبر
ثمَّ التَّوافـــقُ والـــزَّواجُ، وكـــم بهـــذا مـــن عِـــبر
ذاك الـــزَّواجُ غَـــدا حَديثـــاً بَـــين أبنـــاءِ الأُسَـــر
كـــانت خديجـــةُ ذات عقـــلٍ زانَهـــا بُعْـــد النَّظـــر
قـــد هيَّـــأت بيتـــاً ســـعيداً إذ تنـــاءَى عـــن خطـــر[5]

---

(١) بنزلته: في بيته.

(٢) أتته على قدر: بتقدير إلهي.

(٣) فيها الكياسة والحذر: العقل والفطنة.

(٤) يعتمل الفكر: الفكر: جمع فكرة، يقلب وجوه الآراء.

(٥) تناءى عن خطر: ابتعد عن الخلافات الزوجية.

عاشـا حيـاةَ الحـب فيهـا كـلُّ خـيرٍ للبشـر

أعطـت خديجـة للأمـينِ مـن الوفـاءِ المُنتظـر[1]

أعطتـه مـالاً، ثـم حبّـاً، ثـم نصـراً، فـانتصر

البيـت صـار كجنـةٍ في الأرض مـأمون الضَّـرر

فيـه البَنـون كـذا البنـات وصـار يحلـو بالسَّـمر

☆☆☆

محمَّدٌ قاضياً بين شيوخ القبائل

مِـن بَعـد هـدم البيـتِ قـاموا بالبِنـاءِ وأصلَحـوه

كـلُّ القَبـائِل أسْـهَموا في رَفعـه قـد شَـيَّدوه

وصـل البنـاءُ لموضِـع الرُّكـنِ العظيـم فـأوقفوه[2]

الرُّكـنُ هـذا فيـه فَخـرٌ كلُّهـم قـد ناقشـوه[3]

الكـلُّ يَبغـي أن يفـوزَ بحملـه لـن يَـتركوه

سـلُّوا السُّـيوفَ وكـاد يَحـدثُ مـا يُسـيءُ و قـاربوه

لكـنَّ شـيخاً طاعِنـاً[نـاداهمُ] أن يَسـمَعوه[4]

قـال: اسمَعـوا رأيـي وأنتـم بالخيـارِ لـترتَضوه

قـالوا: فمـا هـو؟! قـالَ: مَـن يـأتي إليكـم حَكِّمـوه

وإذا الأمـينُ هـو الـذي قـد جـاءَهم فاسـتقبَلوه

---

(١) الوفاء المنتظر: المنتظر من خديجة، نظراً لعقلها وحكمتها.

(٢) الركن العظيم: هو الحجر الأسود.

(٣) كلهم قد ناقشوه: تحاوروا بشأنه.

(٤) شيخاً طاعناً: كبير السن.[في الأصل (همو) بإسقاط جزء من الكلمة سهواً أثناء الطباعة مما أخل بالوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

عن قصةِ الرُكْنِ العظيم جميعهم قد أخبَروه

قال الأمينُ لهم: فَهاتوا لي رِداءً أحْضَروه[1]

وضع الأمينُ الرُكْنَ فَوق الثوبِ، قال: لتَحمِلوه

كلُّ الشُيوخِ تعاونوا، حَملوه أيضاً أنزلوه

قام الأمِينُ بحَمْلِه من بَعدِهم، لم يَحسدوه

قد كان حُكماً عادلاً كلُّ القَبائل أيَّدوه

☆☆☆

الأحبار والرهبان والكهان والجن

الناسُ حاروا بين أحبارٍ ورُهبانٍ وقالَه[2]

قد صارت الدُنيا تُخامِرها الشُكوكُ بلا مَحاله

أصْداءُ تملأ سَمعها، كَذباً وصِدقاً أو جَهاله[3]

لا تَفتأ الأحبارُ والرُهبانُ عن ذِكر الرِّساله

قالوا: نبيٌّ ظاهرٌ في الشَرقِ فانتظروا هِلالَه[4]

وجدوه في التَوراةِ والإنجيلِ قَطْعِيَّ الدَّلاله

أخبارهم في هذه صدقت، وقد صَدقوا المقالَه

قد صارَت الكُهّانُ تَنشرُ في الأقاويل الضَّلاله

قد يَصدقون فَيزعُمون بأنهم أهلُ الأصاله

---

(١) فهاتوا لي رداء: هاتوا ثوبا أو عباءة.

(٢) وقالة: القالة، هي الإشاعة الكاذبة.

(٣) أصداء: جمع صدى، كناية عن ترديد الإشاعة.

(٤) فانتظروا هلاله: ظهوره.

أو يَكذِبـــون ويَهرِفـــون ويَجنحـــون إلى السَّـــفاله[1]

الجِنُّ كـــانوا يَسـمعون الوَحْـيَ مـن غـير استحاله[2]

لا يُمنَعـــون مـــن السَّـــماع، ولم يخـــافوا الاســـتطاله

يَـــأتون لِلكُهَّـــانِ بعـــد سَـــماعهم في كـــلِّ حالـــه

يُلقـــون في أسْـــماعِهم مـــا يُلحِـــق العَقـــل اختِلالـــه[3]

الجِـــنُّ صـــاروا أهـــلَ صيـــتٍ في النُّفـــوس لـــه جَلالـــه

☆☆☆

منع الجن من التسمع للوحي

حَـــدثٌ جديـــدٌ صادفَـــهُ الجِـــنُّ كـــان لـــه صَـــداه

شُـهبُ السَّماءِ لقـد غـدت حَرَساً علـى وحـي الإلـه[4]

مَـــنْ جـــاءَ منهـــم يَسْـــتمِعْ يُلْـــقَ الشِّـــهاب قـــد اعتَـــلاه

حتّـــى إذا مـــا فَـــرَّ مِنـــه إذا بـــه يَقْفـــو خُطـــاه

مِـــنْ قَبـــلِ هـــذا كـــان يَسْـــمع لا يَخـــافُ علـــى هـــواه[5]

والآن أصبحـــت السَّـــماءُ كأنّهـــا مُلِئـــت رُمـــاه[6]

---

(١) يجنحون إلى السفالة: الكذب والتضليل.

(٢) من غير استحالة: دون مانع أو حائل يمنعهم من التسمع.

(٣) يلحق العقل اختلاله: يصيبه بالخلل.

(٤) شهب السماء: هي النجوم.

(٥) على هواه: لا يخاف من أحد يمنعه.

(٦) ملئت رماه: رماة السهام.

وَفْـدٌ مِـن الجِـنِّ التقَـوْا بـالمصطفى سَـمعوا هُـداه[1]

سَـمِعوهُ يَتلـو مِـن كِتـاب الله حقًّـا مـا تـلاه

قـد أسـلموا طَوعـاً [لـه وقـد] اغتـدَوْا مثـل الدُّعـاه[2]

عـادوا إلى أقوامِهِـم قـد أخـبَروهُم كـالرُّواه

قـالوا لَهـم: هـذا نَـبِيٌّ جـاءَ يَدعـو للصَّـلاه

مـن أجلـه غَـدت السَّـماءُ كقَلعـةٍ ضِـدَّ الغُـزاه[3]

معـه كتـابٌ قَيِّـمٌ مِـن بعـد موسـى قـد أتـاه

إنّـا سَـمِعْنا بَعضَـهُ يُتلـى فلـن نَرضـى سـواه

مَـن شـاءَ منكـم أن يفـوزَ ويَرتجـي خـيراً يـراه

فليتَّبِـع هـذا النَّبِـيَّ فإنَّـه خـير الهُـداه

☆☆☆

محمد يرى الرؤى ويسمع الأصوات

صـار الأمـين يـرى الـرُّؤى ليـلاً فيصبـحُ قـد رآهـا[4]

صـارت رُؤاهُ كأنَّهـا فلَـقُ الصُّبـاحِ إذا رواهـا؟! [5]

أصـداءُ تَمـلأُ سَـمعهُ مـن كـلِّ صَـوبٍ مـا دَهاهـا؟!

أصـواتُ تَهتِـفُ باسمـه شـجرٌ وحجـرٌ مَـن هداهـا؟!

النَّفـس منـه تَحـيَّرت أمـرٌ خطـيرٌ قـد أتاهـا

---

(١) سمعوا هداه: سمعوه يتلو القرآن الكريم.
(٢) (له وقد) لم تكن في الأصل ولعلها قد سقطت أثناء الطباعة فاختل الوزن بدونها فأضفناها.
(٣) ضد الغزاة: الغزاة هم الجن الذين كانوا يسترقون السمع.
(٤) فيصبح قد رآها: ما يراه في نومه يتحقق في الصباح.
(٥) فلق الصباح: انشقاق الفجر.

واختـــار غـــاراً في حـــراءِ للتَّـــأكُدِ مِـــن هواهـــا
في كـلِّ عـــامٍ صـــار يَخلـــو فيـــه شـــهراً كـــي يراهـــا[1]
عَشِـــق التَّحَنُّـــثَ والتـــأمُّلَ في الفَـــلاةِ وفي رُباهـــا[2]
في الغـــارِ يَخلـــو كـــي يُجَـــرِّدَ نفســـهُ مِمَّـــا عَراهـــا[3]
النَّفـــسُ فيـــه قـــد ارتقـــت حتَّـــى تَســـامت في عُلاهـــا
نفـــسٌ صفـــتْ حتَّـــى غَـــدت للنُّـــورِ تَرنـــو في رُؤاهـــا
مـــا إنْ أتـــمَّ الأربعـــين أتـــت نُبُوَّتُـــهُ جَناهـــا[4]
قـــد صـــار أهـــلا للنُّبـــوَّةِ والمشـــقَّةِ فامتَطاهـــا
نِعـــم النُّبـــوَّةُ والنَّبـــيُّ وأُمَّـــةٌ نـــالت مَناهـــا

☆☆☆

بداية نزول الوحي على محمد

جـــبريلُ جـــاءَ محمَّـــداً في الغـــارِ في شـــهر الصِّيـــام
قـــدْ جـــاءَ يُعطيـــه النُّبـــوَّةَ مـــن لَـــدُنْ ربِّ الأنـــام
بـــالعلم جـــاءَ إليـــه يَســـعى قـــال: اقـــرأ للسَّـــلام[5]
قـــالَ الأمـــينُ: فَلَســـت أدري مـــا القـــراءةُ بالتَّمـــام

---

(١) كي يراها: يرى حقيقة نفسه من حيث الصفاء والكدورة.

(٢) التحنث: التعبد.

(٣) مما عراها: أصابها وعلق بها.

(٤) أتت نبوته جناها: ثمارها، أصبح أهلاً لأعباء الرسالة.

(٥) اقرأ للسلام: السلام هو الله، والإسلام دعوة للسلام.

فِي قُوَّةٍ الوحي احتواهُ كأنه كأسُ الحِمام[1]
شَعَرَ الأمينُ بقَسوةٍ من ضَمَّةِ الوحي الهُمام
الوَحي أرسلهُ وقال له: لِتَقرأ لن تُضام
فأجابهُ، هذا بَعيدٌ فَوق أطباقِ الغَمام[2]
في ضَمَّةٍ أخرى احتواهُ وقال: اقرَأ بالتِزام
فأجابهُ، تاللهِ إنّي في القراءةِ كالعَوام
في ثالثِ المَرَّاتِ قال: اقرأ ورَتِّل بانتِظام
اقَرأ فهذا قولُ ربِّك إنَّهُ أسمى الكلام
اقرأ وأسمِع كلَّ قَومِكِ إنّهم قومٌ نيام
اذهَب إليهم إنَّك المَبعوثُ مِصباحُ الظَّلام
تَهدي الضَّلال وتَأخذُ الأيدي إلى دنيا المَرام
فلتَدعُ بالحُسنى وحاذِر من جدالٍ أو خصام

☆☆☆

محمَّدٌ يخشى على نفسه من الوحي

عاد الأمينُ لِبيتِه من رحلةِ الوحي المَصون
الرُّعب يَملأُ قلبهُ قد عاد للصَّدرِ الحنون[3]
الوحيُ هزَّ كيانهُ قد ظنَّهُ رَيبَ المَنون[4]

---

(١) كأس الحمام: قدر الموت.

(٢) فوق أطباق الغمام: كناية عن بعده عن معرفة القراءة.

(٣) عاد للصدر الحنون: لزوجه خديجة.

(٤) ظنه ريب المنون: قدر الموت.

الاضطـــراب عليـــو بـــادٍ قـــد تمـــادى في الظُّنـــون[1]

بـــل قـــال: إنّـــي خـــائفٌ أخشـــى علـــى نفســـي الفُتـــون[2]

قـــد قـــال أيضـــاً: دثِّرونـــي هـــذه نفســـي تهـــون[3]

كـــانت خديجـــةُ زوجُـــهُ تمتـــازُ بـــالعقلِ الفَطـــين

قـــالت لـــه: لا، لا تخـــف يـــا ابـــن العُمومـــةِ لـــن يكـــون

لا لـــن تُصـــابَ بـــأيِّ ســـوءٍ، في حديـــثٍ ذي شُـــجون

أنـــت الـــذي صـــدق الحديـــثَ مـــدى الحيـــاةِ فـــلا يَخـــون

أنـــت الـــذي تَقـــري الضُّيـــوفَ إذا تجـــادبت السِّـــنون

بـــل أنـــت مَبعـــوثُ العنايـــةِ في دُجـــى لَيـــلِ السُّـــكون

حاشـــاكَ أن يُخزيـــكَ رَبِّـــي أنـــت نـــورٌ للعُيـــون

إنَّ الـــذي يـــأتيك وحـــيٌ لَيـــس مـــن أهـــلِ المجـــون[4]

☆☆☆

محمّدٌ وخديجة مع ورقة بن نوفل

كـــان ابـــنُ نَوفَـــلٍ عالمـــاً، بـــل راهـــبٌ رجـــلٌ كبـــير[5]

رجـــلٌ تنصَّـــر واغتـــدى في العلـــمِ ليـــس لـــه نظـــير[6]

---

(١) قد تمادى في الظنون: ظنه شيطاناً.

(٢) الفتون: الاختبار والابتلاء.

(٣) نفسي تهون: تضعف.

(٤) أهل المجون: اللهو واللامبالاة.

(٥) ابن نوفل: هو ورقة بن نوفل.

(٦) تنصر: اعتنق النصرانية.

كـان ابـنُ عَـمّ خديجـةٍ بـالعلمِ قـد عـرف الكثـير

مـن واقـع التّـوراةِ والإنجيـل أصبـح كالخبـير

فيهـا علامـاتُ النُّبـوَّةِ تشـبهُ الضّـوءَ المُنـير[1]

عُرِفـت لـدى الأحبـارِ والرُّهبـانِ حقّـاً لا نكـير[2]

الكـلُّ كـانوا يعرفـون رسـالة الهـادي البشـير

هـو خـاتمُ الرُّسـلِ الكـرام وشـافعٌ يـومَ العسـير

ذهـب الأمـينُ وزوجُـهُ للشّـيخ كيمـا يسـتنير

قـالت خديجـةُ: يـا ابـن نوفـلَ! أيهـا الرَّجـل المشـير[3]

يـا ابـن العمومـةِ إنّنـا جئنـاك في أمـر خطـير

هـذا الأمـين أتـاك يحكـي قصَّـةَ الخـبر المُثـير

فلتسـتمع لحَديثـه كـي تَعـرفَ النّبـأ الأخـير

هيّـا محمّـدُ، فـاروِ مـا يـأتيكَ مـن أمـرِ النُّذيـر[4]

☆☆☆

ورقة بن نوفل يسمع محمّداً

صـار الأمـينُ محمّـدٌ يـروي إلى الشّـيخ الخبـير[5]

عـن قصَّـةِ الوحـي الـذي بعـدَ الغيـابِ لقـد حضـر

---

(١) تشبه الضوء المنير: يعرفها كل قراء التوراة والإنجيل.

(٢) حقاً لا نكير: لا ينكرها أحد.

(٣) الرجل المشير: الذي يستشيره الناس.

(٤) أمر النذير: الذي جاءك في الغار.

(٥) يروي إلى الشيخ الخبير: الشيخ هو ورقة بن نوفل.

سمع ابـن نوفـلَ قولـه: فَكأنّـه لحـنُ السَّـمر (١)

قـد هـزَّهُ قـولُ الأمـينِ فـذاكَ قـولٌ مُعتـبر

هتـف ابـن نوفـل قـائلاً: أنـت النّـبيُّ المُنتظـر

هـذا هـو النّاموس كـان يَجـيءُ موسـى قـد ظهـر (٢)

أبشِـر أتـاكَ الوحـيُ مـن عنـد الإلـه علـى قَـدر

اثْبُـت فـأنت رَسـولُ ربِّ العـالَمينَ إلى البشـر

واصبِر على مـا قـد يُصيبـكَ مـن أذىً فَـوقَ الحـذر

إن عِشـتُ سـوفَ أردُّ عنـك بِمـا أطيـقُ مـن الخطـر

يـا وَيـحَ قلـبي إنَّ قومـكَ مُلحِقـونَ بـكَ الضَّـرر

إذ يُخرجونـك مـن بـلادٍ عشـتَها مُنـذ الصِّغـر

قـال الأمـينُ: أمُخرجـيَّ هُـمُ فـذا لا يغتفـر (٣)

فأجابـهُ، إنَّ الدُّعـاةَ بكـلِّ قـومٍ تُختـبر (٤)

☆☆☆

الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد

قـد صـارت الآيـاتُ تَـترى يـا محمَّـدُ قـم فـأنذِر (٥)

الله يـأمرُ بـالصلاة أجبـهُ فـوراً قُـم وكَـبِّر

---

(١) فكأنه لحن السمر: طرب لما سمعه من محمد.

(٢) قد ظهر: عاد للظهور بعد انقطاعه.

(٣) أمخرجي؟ ينظر في صفحة النثر ففيها اللفظ الصحيح.

(٤) تختبر: تبتلى وتمتحن.

(٥) تترى: متتالية في النزول.

واعلَم بأنَّ الشِّرْكَ كفرٌ، دَعهُ ثمَّ الثَّوْبَ طهِّر

قُم عظِّم المولى بصدقٍ، واجتنب للرُّجز واهجُر[1]

قُم أخي هذا اللَّيل حتَّى تَبلغَ الرَّكبَ المشَمِّرْ[2]

قُم أنذر الدنيا جميعاً، واعتصم بالحقِّ واصبر

الله ربُّ الخلقِ أحدٌ واحدٌ في الكونِ أكبر

قُم أنذر الدنيا بِبَعثٍ بعد مَوتٍ ثمَّ نُحشر

النَّاس في حَشرٍ عُراةٌ كلُّهم يَرجو ويَحذر

هذا المطيعُ يكونُ في رَوض الجنانِ هُناك أيسَر

أمَّا المُسيءُ فإنَّهُ في النَّارِ يُلقى حيثُ تُسجر[3]

الله يجزي عادلاً، هو عالمٌ بالنَّاس أخبر

الكلُّ سوفَ ينبَّأونَ بما تقدَّم أو تأخَّر

لا شكَّ ليس هناك ظلمٌ، بل هناك العدلُ أكثر

☆☆☆

جبريل يصلّي إماماً بمحمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم

هذا أمينُ الوحي جاءَ محمَّداً وقتَ الغَداه[4]

قد جاءَهُ كيما يُعلِّمهُ أموراً في الحياه[5]

---

(١) واجتنب للرجز واهجر: اجتنب عبادة الأوثان.

(٢) الركب المشمر: تلحق المجدين في السير، على طريق الخير.

(٣) حيث تسجر: تتأجج وتشتعل.

(٤) وقت الغداة: في الصباح.

(٥) يعلمه أموراً في الحياة: أمور الدين التي تصلح بها الحياة.

هيَّـــا محمَّــــدُ صـــلِّ للمَــــولى وناجِــــهُ في عُــــلاه

إنَّ الصَّــــلاةَ وســــيلةٌ للقُــــربِ فلتَخْــــنِ الجِبــــاه

فتوضَّــــأ الاثنــــانِ أيضــــاً صلَّيــــا عنــــدَ الفــــلاه

جــــبريلُ أمَّ محمَّــــداً عنــــدَ الوضــــوءِ وفي الصَّــــلاه[1]

قــــد كــــان هــــذا قبــــل رِحلتــــه لأعتــــابِ الإلــــه[2]

هــــذا أمــــينُ الوحــــي بَعــــد الرِّحلــــةِ الكُــــبرى أتــــاه

صلَّــــى بــــه كــــلَّ الفرائــــض مرَّتــــينِ، وقــــد هــــداه[3]

الفــــرضُ فيــــه بِدايــــةٌ ونهايــــةٌ، للانتبــــاه[4]

إنَّ المصَلِّــــي في البدايــــةِ ذاك مــــن يرجــــو النَّجــــاه

أمَّــــا المصَلِّــــي في النهايــــةِ فهــــو خُســــرانٌ عَــــراه[5]

كــــانتْ خديجــــةُ في الحقيقــــةِ للنَّبــــيِّ عَلــــى رِضــــاه

في كــــلِّ شــــيءٍ لا تخالفُــــهُ وتَســــعى في هــــواه

أعطــــت لــــه الإخــــلاصَ طــــول العُمــــر حتَّــــى مُنتهــــاه

☆☆☆

الإيمان يجد طريقه إلى القلوب

في مكَّــــةَ البلــــدِ الحــــرام غــــدا محمَّــــدُ داعيَــــه

---

(١) أم محمداً: صلى به إماماً.

(٢) لأعتاب الإله: قبل رحلة الإسراء والمعراج.

(٣) وقد هداه: علمه.

(٤) للانتباه: لينتبه ويعلم من لا يعلم.

(٥) خسران عراه: غشيه وأصابه.

يدعـــو إلى الدّيـــنِ الجديـــدِ ذَوي العقـــولِ الزّاكيـــه[١]

في هَمسَـــةِ الإيمـــان تَســـرِي للقلـــوبِ الواعِيـــه

في آيـــةِ القُـــرآن تُـــروي كـــلَّ نَفـــسٍ صاديـــه[٢]

مـــن نَفحـــةٍ عُلويَّـــةٍ لانـــت قُلـــوبٌ قاسِـــيه

قـــد أشـــرقَ الإيمـــانُ في بعـــض القلـــوبِ الجافِيـــه

قـــد هـــذَّبَ الإيمـــانُ شـــيئاً مـــن جفـــاءِ الباديـــه

قـــد كـــان هـــذا كلُّـــه في السِّـــرِّ خـــوفَ الطّاغيـــه[٣]

المشـــركونَ هنـــاكَ كـــانوا كـــالوحوشِ الضاريَـــه

هـــم يَبطِشـــون بِكـــلِّ مـــن يرجـــو بلـــوغَ العافيـــه[٤]

مـــن يَعلمـــوا إسـلامَهُ يَلـــقَ الوبـــالَ عَلانيـــه

بـــالرُّعب قـــد مُلِئـــت نفـــوسُ المُؤمنـــين الرّاضيَـــه

مـــن بعـــد ذاكَ الرُّعـــبِ فـــازوا بِالجِنـــانِ العاليـــه

فيهـــا الأمـــانُ المرتَجـــى، غـــيرَ الحيـــاة الفانيـــه

☆☆☆

آيات القرآن الكريم تبشّر وتنذر

هـــذا هـــو الإيمـــانُ يَســـلكُ دربَـــهُ نَحـــو القلـــوب

قـــد يلمـــس القلـــبَ الرَّقيـــقَ فـــلا تَميـــلُ إلى الذُّنـــوب

(١) ذوي العقول الزاكية: هم الأذكياء الذين بادروا بالإيمان.

(٢) كل نفس صاديه: شديدة الظمأ.

(٣) خوف الطاغية: أبو جهل وأمثاله.

(٤) يرجو بلوغ العافيه: الوصول للسلام والأمان في ظل الإسلام.

أو يَطرق القَلبَ الغليظَ فلا يُبالي بالخطوب[1]

قد صارت الآيات تترى تُنذرُ القلبَ الكَذوب[2]

أيضاً تسوقُ البشرياتِ لكلِّ قلبٍ قد يَتوب[3]

فتذكَّرُ الناسي بأنَّ الله علَّامُ الغيوب

هو يعلمُ السِّرَّ الخفيَّ وباقياً بعدَ الغروب[4]

إذ في رحابِ الحشرِ ينجو المُحسنونَ من الكروب

كانوا إلى الطَّاعات في إسراعهم مِثل الهبوب[5]

فازوا بجنَّاتِ النَّعيم، فليس فيها من لغوب[6]

أمَّا الهلاكُ فَللعُصاةِ لِكونهم ضَلُّوا الدُّروب

هم في الجحيم لهم عذابٌ لا فِرارَ ولا هروب

صوتٌ يُناديهم يُؤنِّبهم فصاروا في شحوب[7]

ذوقوا العذابَ بما جَنيتم إنَّكم أهلُ العيوب

☆☆☆

---

(١) فلا يبالي بالخطوب: المصائب.

(٢) تنذر القلب الكذوب: الذي لم يؤمن و لم يصدق.

(٣) قد يتوب: يعود إلى الصواب.

(٤) بعد الغروب: أي بعد زوال الدنيا.

(٥) مثل الهبوب: كالرياح التي تهب، كناية عن الإسراع للطاعة.

(٦) لغوب: مشقة.

(٧) صاروا في شحوب: احترقوا فشحبت ألوانهم.

رسول الله وأصحابه في دار الأرقم

وانضمَّ للإسلام جَمعٌ من خيارِ المشركين

جَمعٌ غفيرٌ أسلموا صاروا جميعاً مسلمين

مثل ابنِ عفّانٍ وسعدٍ وابنِ عوفٍ والأمين[1]

أيضاً كثيرٌ أسلموا معهم فصاروا سابقين

دار ابن أرقم صارت النّادي لكلّ المسلمين[2]

حول الرسولِ ترى الجميعَ إلى الأوامر طائعين

قد يختفونَ بدينهم من خوْف بَطش الظّالمين

المشركون أصابهم ذُعرٌ فصاروا هائجين

قتلوا سُميّةَ غيلةً مع زوجها في الخالدين

والسّوطُ يلهبُ ظهر عمّارٍ بأيدي المجرمين[3]

وبلالُ يَهتفُ قائلاً: أحدٌ إلهُ العالمين

قد عذّبوهُ فما استكانَ فصار بين المفلحين

قد صار ذِكر الكلّ مِنهم كالضيّا للتّائهين

هم في رحاب الخُلد صاروا قُدوةً للمُقتدين

☆☆☆

---

(١) والأمين: هو أبو عبيدة بن الجراح.

(٢) ابن أرقم: هو أحد مشاهير قريش قبل الإسلام.

(٣) عمار: هو عمار بن ياسر وأمه سمية الشهيدة.

رسول الله يؤمر بالجهر بالدعوة

ظــلَّ النَّبــيُّ محمَّــدٌ في السِّــرِّ يدعــو لا يلــين

قــد ظــلَّ يدعــو في الخفــاءِ صَداقــةً والأقربــين

حتّــى مضــى مــن بِــدءِ دعوتــه ثــلاثٌ مــن ســنين

بعــدَ الثَّــلاث أتــى أمــينُ الوَحــي جــبريلُ الأمــين

قــد جــاءَ للهــادي بــأمرٍ مــن إلــهِ العــالمين

هيَّــا محمَّــدُ قــم فــأنذرْ هــؤلاءِ الأقربــين

فــاصدع بمــا تُؤمَــر ولا تســمع وعيــدَ المشــركين[1]

لا تخــشَ مــن كيــدٍ فــإنَّك عندنــا في الآمنــين

بالحجَّــةِ العصمــاءِ بالحُســنى تُجــادل واليقــين[2]

واصــبرْ فــإنَّ الصَّــبر خــيرٌ للرِّجــالِ المؤمنــين

كــلُّ الدُّعــاةِ أصــابهم مــن قبــلُ بَطــش الظّــالمين

لم يَضعفــوا بــل جــاهدوا في غــير بــأسٍ صــابرين

والنَّصــرُ كــان لهــم دوامــاً رغــم كيــدِ الكــافرين

بهــمُ اقتَــدِهْ واعلــم بــأنَّك خــاتمٌ للمرسَــلين[3]

☆☆☆

---

(١) فاصدع بما تؤمر: اجهر بالدعوة وأظهر دينك.

(٢) بالحجة العصماء: الحجة القوية الفريدة.

(٣) بهم اقتده: عليك أن تقتدي بمن ذكروا.

رسول الله يجهر بالدعوة

صعد النَّبيُّ محمَّدٌ فوق الصَّفا للنَّاظرين[1]

نادى بأعلى صوته في القوم جاؤوا مسرعين

قالوا له: ماذا تريدُ؟! فقال كونوا سامعين

فلتسمَعوا قولي فإنِّي جئت بالقولِ اليقين

يا قوم لو أخبرتكم خيلاً أتوكم غائرين[2]

أتُصَدِّقونَ بما أقول؟! ولن تولُّوا معرضين؟!

قالوا: فأنتَ مُصَدَّقٌ فينا، وسُمِّيتَ الأمين

فأجابهم، إنِّي رسولُ الله أهدي العالمين

أرسلتُ أهدي الخَلقَ طرّاً مُنذراً للظَّالمين

يا عمُّ يا عبَّاس! بل يا كلَّ أهلي الأقربين

فلتعلموا حتَّى تكونوا للحقيقة عارفين

لا فضلَ للأنساب عند الله بل لِلمتَّقين

لن تُفلِحوا حتَّى تكونوا في عِدادِ المسلمين

هيَّا اسرعوا إذ ما أردتم أن تكونوا مُفلحين

هذا طريقٌ واضحٌ فيه الهدى لِلحائرين[3]

☆☆☆

---

(١) الصفا: هو أحد المنسكين من مناسك الحج.

(٢) خيلاً أتوكم غائرين: لو قلت لكم بأن خيلاً ستغير عليكم.

(٣) فيه الهدى للحائرين: التائهين المتشككين.

أبو لهب يسيء الرد

على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أمّا النّبيُّ فقد أطاعَ لربِّه فيما أمر[1]

نادى قريشاً في الصَّباحِ لِيعلموا منهُ الخبر

من كان منهم فيه خيرٌ فاستجابَ بلا حذر

والأشقياءُ فإنّهم فوراً تولّوا في كبر

منهم أبو لهبٍ اللّعين فصار من أشقى البشر

قد قال لِلْمعصومِ قولاً بالغاً حدَّ الخطر

« تبّت يداك » دَعوتنا من أجلِ قولٍ كالهذر[2]

هي قولةٌ مخبولةٌ رُدّتْ على من قد كفر

في محكمِ التّنزيل جاءَت حيثُ تُتلى للعِبر

هي سورةُ المسدِ الّتي قد ألقمت ذاكَ الحجر[3]

قد أوعدتهُ وزوجهُ بالنّارِ ترمي بالشّرر

لم يُغنِ عنهُ المالُ شيئاً، بل سيلقى في سقر[4]

ذقْ يا عدوَّ اللهِ هذا ما أراد لك القدر

فليعتبر كلُّ الطُّغاةِ، فقدْ تَهاوى وانقهر

☆☆☆

---

(١) في ما أمر: أمر بالجهر بالدعوة بعد أن كانت سراً.

(٢) تبت يداك: هي دعاء بالسوء. كالهذر: لا معنى له.

(٣) ألقمت ذاك الحجر: كناية عن إفحام الخصم بالحجة.

(٤) في سقر: أحد أسماء النار.

المشركون توعدوا أبا طالب

المشـــركون أهمَّهـــم شـــأنُ الرَّســـولِ كـــذا الرِّســـاله

قـــالوا لِعـــمِّ المصطفـــى قـــولاً غـــدا في النّـــاس قالـــه

لا تنصُـــرنَّ محمَّـــداً أو ســـوف تنـــدمُ لا محالـــه

الحـــربُ ســـوف تكـــون كاســـاً بيننـــا حتّـــى الثّمالـــه[1]

فـــأحسَّ عـــمُّ المصطفـــى بـــالضّعف مـــن عُنـــفِ المقالـــه

إذ قـــال للهـــادي مقـــالاً أذهـــبَ الضّعـــفُ اعتدالـــه

أن يـــا بُنـــيَّ فـــإنّني أخشـــى مـــن القـــومِ اســـتطاله[2]

شـــعر النـــبيُّ بعمِّـــهِ يبغـــي الـــتّراجُع باســـتقاله[*]

فأجابـــهُ، يـــا عـــمُّ إنّـــي قـــد رددت لـــك الكفالـــه

وإلى جـــوارِ اللهِ ألجـــأ، فهـــو حســـبي مـــن جهالـــه

هـــذي الشُّـــموسُ ترونهـــا هـــي دونَ مـــا أبغـــي نوالـــه[3]

لـــو أعطيـــتْ لي مـــا تركـــتُ الأمـــر حقّـــاً لا محالـــه

فتحرّكـــتْ في العـــمِّ أســـبابُ الأُبـــوَّةِ والأصالـــه

نـــادى علـــى الهـــادي وقـــال لـــه مقـــالاً ذا نبالـــه[4]

---

(١) حتى الثمالة: لآخر قطرة في الكأس، كناية عن استمرار الحرب.

(٢) استطالة: إهانة.

(*) هيهات أن يحدث هذا من أبي طالب (المؤلف).

(٣) أبغي نواله: أتطلع إليه وأنوله.

(٤) ذا نبالة: فيه نبل ووفاء.

اذهب لشأنك لا تخفْ من اعتداءِ أو سفاله
من شاءَ رميكَ بالمهانة إنّني باغٍ قتاله

☆☆☆

قريش تظنُّ أن محمّداً طالب ملك

ظلّ النبيُّ محمَّدٌ يدعو الجميعَ لخيرِ دين
في قوَّةٍ لم يعترف بالضّعفِ كالمتردّدين
في آيةِ القرآنِ في البرهانِ يدعو لا يلين[1]
المشركونَ قلوبهمْ غلفٌ فكانُوا غافلين[2]
قد أغلقوا آذانهم أن يسمعوا الهادي الأمين
ظنّوا بأنَّ محمَّداً مثلَ الملوكِ الحاكمين
يا بئسَ ما قد فكّروا ضلُّوا طريقَ السّالكين
فمحمَّدٌ يدعو إلى توحيدِ ربِّ العالمين
لا غرْوَ دعوتهُ غدتْ تغزو قلوباً فاهمين[3]
لا شكَّ للإيمانِ سحرٌ فيه إشراقٌ مبين
يغزُو القلوبَ بومضه كي تستنيرَ وتستبين[4]
من قد أجاب إلى النّداءِ فإنّهُ في المهتدين
في جنّةِ الفردوسِ ينعمُ في صفوفِ المُفلحين

---

(١) في البرهان: الحجة القوية الواضحة.

(٢) قلوبهم غلف: محجوبة عن رؤية ومعرفة الحق.

(٣) لا غرو: لا عجب.

(٤) بومضه: بنوره الذي يشبه وميض البرق.

والمعرضـــونَ فـــإنّهم في النّـــارِ صـــاروا خاســـرين

☆☆☆

قريش وفكرة المبادلة

بـــاتت قريـــشٌ في حســـابٍ كيـــف تصنـــع بـــالأمين

قـــد أرســـلوا وفـــداً لعـــمِّ المُصطفـــى مُتوعّديـــن

قـــالوا لـــه إنّـــا أتينـــا للتّفـــاهمِ طـــالبين

ندعـــوك، كُـــفَّ محمَّـــداً، أو فلنكـــن مُتخـــاصمين

فلقـــد أســـاء لنـــا جميعـــاً إنّـــهُ خصـــمٌ مُبـــين

قـــد ســـبَّ آلهـــةً لنـــا، كنّـــا لهـــا مُتوارثـــين

إنّـــا ســـنعطيك البديـــلَ فـــداءهُ مُتضـــامنين

هـــذا عُمـــارةُ إنّـــهُ جلْـــدٌ ومـــن خـــيرِ البنـــين[1]

فلتـــأخذنْ عُمـــارةً ولتُعطنـــا هـــذا المُهـــين[2]

فأجـــابهم عـــمُّ النّبـــيِّ، فكـــان ذا عقـــلٍ فطـــين

إن أعطكُـــم ابـــني، فـــأنتم قـــد ظفرتُـــم شـــامتين[3]

ويظـــلُّ عنـــدي ابنكُـــم أغـــذوهُ كـــالكبش السّـــمين[4]

فـــإذن أكـــونُ أســـأت حقّـــاً مثلكـــم كالتّـــابعين

كفُّـــوا، فهـــذا القـــولُ خلـــطٌ مثـــل قـــولِ الجـــاهلين[5]

☆☆☆

---

(١) هذا عمارة: هو عمارة بن الوليد.
(٢) هذا المهين: أي محمد هذا الذي أهاننا.
(٣) ظفرتم شامتين: نلتم ما تريدونه.
(٤) أغذوه: أطعمه.
(٥) خلط: لا معنى له.

قريش تنكّل بضعفاء المسلمين

ركبت قريشٌ رأسها في الكمد للدِّينِ الجديد[1]

فرجالها دأبوا على العدوانِ والبطشِ الشَّديد

قد نكّلوا بالمسلمين قريبهم حتّى البعيد

هم يبطشونَ بكلِّ عنفٍ في الإماءِ كذا العبيد[2]

أمَّا عن الأحرارِ منهم فالقيودُ من الحديد

ومحمَّدٌ في الأمنِ حقّاً كانَ مِمّا قد يكيد[3]

هبَّتْ قبيلتهُ حمتهُ، فإنّهُ الإبنُ الوحيد[4]

لم يستطيعوا النَّيلَ منهُ فعمُّهُ خصمٌ عنيد

أما أبو جهلٍ فظلَّت نارهُ لهباً يزيد

الحقدُ يحرقُ قلبهُ، قد فاتهُ شرفٌ أكيد

قد كان يرنو للزَّعامةِ، كانت الحُلم السَّعيد

لكنّهُ خسر الزَّعامة وارتضى نار الوعيد

يا بئس قوماً حاقدين أليس فيهم من رشيد؟!

☆☆☆

عظماء قريش يستمعون القرآن ليلاً

قد صار للقرآن صيتٌ في ربوع المشركين

---

(١) ركبت قريش رأسها: كناية عن الإصرار على العدوان.

(٢) في الإماء كذا العبيد: في الرقيق ذكوراً و إناثاً.

(٣) مما قد يكيد: من أي شيء فيه إهانة.

(٤) الابن الوحيد: لا مثيل له في الرجال.

آياتــه صــارتْ حديثــاً يشــغل المتحــاربين[1]

هــم يسمعونَ لكــلِّ مــا يُتلـى سمــاع الفــاهمين

إذ أنّهــم أهــل الفصاحــة دون كــلِّ العــالمين

صــوتٌ رخيــمٌ صــادرٌ في هَــدأة اللّيــل السَّــكين[2]

هــو صــوت خــيرِ الخَلــقِ إذ يَتلــو مــن الذِّكــر المبــين

مــن حــول بيــتِ محمَّــدٍ رهــطٌ أتــوْا مُتنكّريــن

لكــنَّ كــلاًّ منهــمُ قــد كــان يجلــس في كمــين[3]

الكــلُّ منهــم قــد تــوارى عــن عُيــونِ الآخريــن

منهــم أبــو جهــلٍ وأخنــسُ مــن كبــارِ الكــافرين[4]

أيضــاً أبــو ســفيانُ منهــم كــان في المُتســمِّعين

عنــد الــرَّواحِ تقــابلوا في الصُّبــح كــانوا عــائدين

فتلاومــوا عــن كونهــم قــد قــارفوا الفِعــل المشــين

وتعــاهَدوا ألاّ يعــودوا ذاك فعــل الجــاهلين

لكنَّهــم عــادوا، وعــادوا بعدهــا مُتعــاهدين

☆☆☆

وفد نصارى الحبشة عند رسول الله

جــاء النصــارى وافِديــن إلى النَّبــيِّ ليســألوه

---

(١) يشغل المتحاربين: الكفار يناقشون معانيه فيما بينهم.

(٢) الليل السكين: الليل الهادئ الساكن.

(٣) في كمين: يختبئ في مكان متوارياً عن الآخرين.

(٤) وأخنس: هو الأخنس بن شريق.

وفـدٌ مـن الأحبـاش مِـن عِنْـد النجاشـي قـابلوه[1]

جـاؤوا لكـي يتعلّمـوا الديـنَ القويـم ويعرفـوه

جلسـوا مـع الهـادي لـدى البيـت العتيـق وناقشـوه

قـالوا: لنسـمع مـا أتيـتَ بـه فإنّـا دارسـوه

عـرض النّبـيُّ عليهـم الإسـلام فـوراً أدركـوه[2]

عرفـوه دينـاً قيّمـاً بقلوبهـم قـد أُشْـربوه[3]

سمعـوا مـن القـرآن آيـاتٍ تخـرُّ لهـا الوجـوه[4]

قـد أعلنـوا إسـلامهم عنـد النّبـيِّ وبـايعوه

يـا نِعْـم قومـاً أسـلموا نـور الهدايـة آنسـوه

أثنـى عليهـم ربُّهـم في الذّكـر حتـى يقـرأوه

قـد قـال عنهـم إنهـم في الأمـن ممـا قدّمـوه[5]

أعطـى لهـم أجْرَيـن عـن صـبرٍ وممّـا أنفقـوه

☆☆☆

رحلة رسول الله إلى الطائف

يـا رحلـةً مـن أسـوأ الرّحـلات مَـرَّت بالرّسـاله

هـي هجـرةٌ للطـائف الغـبراء كـانت لا محالـه

---

(١) من عند النجاشي – النجاشي هو ملك الحبشة.

(٢) أدركوه – فهموه.

(٣) قد أشربوه – خالط حبه قلوبهم.

(٤) تخر لها الوجوه – تسجد.

(٥) مما قدموه – عما قدموا من صالح الأعمال في الدنيا.

قــومٌ غــلاظ الطَّبــع فيهــم قُحَّــةٌ فيهــم نذالــــه[1]

ذهــب الرســول يريدهــم أن يســتجيبوا للعدالــــه[2]

قــد قــال: إنــي جئتكــم بــالدين لا أبغــي عَمَالــه[3]

إن تنصرونــي تهتــدوا للحــقِّ مــن بعــد الضَّلالــه

يــوم القيامــة عنــد ربِّ العــرش تُعطَــوْن الجزالــه[4]

في جنَّــة الفــردوس مــن رضــوان ربِّــي ذي الجلالــه

وإذا أبيتُــم نُصْرتــي فلتكتمــوا تلــك المقالــه[5]

لكنهــم لم يســتجيبوا، بــل أضــافوا الاســتطاله

لم يفهمــوا حــقَّ الجــوار، وأنكــروا كــلَّ الأصالــه

قــد أشــبهوا كفَّــارَ مكَّــةَ في العَــداءِ وفي الجهالــه[6]

بــل إنهــم زادوا عليهــم بالنذالــة والســفاله

☆☆☆

زعماء الطَّائف يسخرون من محمَّدٍ

كــانوا ثلاثــةَ إخــوةٍ هــم ســادة البلــد اللَّعيــن

هــم ســادةٌ للطَّــائف الغــراء أرض المجرميــن

---

(١) فيهم قحة – لؤم وخسة.

(٢) يستجيبوا للعدالة – لدعوة الحق.

(٣) لا أبغي عمالة – لا أريد منكم أجراً.

(٤) تعطون الجزالة – العطاء الجزيل الوافر.

(٥) فلتكتموا تلك المقالة – لا تخبروا أحداً.

(٦) وفي الجهالة – في السباب والتطاول.

سمعـــوا كـــلام المصطفـــي في خِفَّـــة المســـتهزئين

كـــانت قلـــوبُ القـــوم غُلْفـــاً أن يكونـــوا مهتديـــن[1]

قـــد قـــال أولهـــم كلامـــاً فيـــه غَمْـــز المســـتهين

مـــن قولـــه: إنّـــي لقولـــك في شُـــكُوك الرائبـــين[2]

مُرِطـــت ثيـــاب البيـــت إن كنـــت الرســـولَ علـــى اليقـــين

ثـــانيهم المـــأفون قـــال مقالـــة المتكـــبِّرين...

هـــل لم يجـــد مـــولاك غـــيرك مُرْســـلاً للعـــالمين؟!

بـــل قـــال ثالثـــة الأثـــافي ثـــالث المتكلِّمـــين[3]

إنْ كنـــت يـــا هـــذا نَبِيّـــاً في عِـــداد المرســـلين!

فلنحـــن دونـــك في المكانـــة إن تكُـــن في الصـــادقين

أو كنـــت يـــا هـــذا كَذُوبـــاً في عـــداد المفـــترين

فَـــارحلْ فإنّـــا لا نحـــبُّ المفـــترين الكـــاذبين

يـــا بِئْـــس قومـــاً قـــد أســـاؤوا للنُبُـــوَّة عـــامدين

☆☆☆

زعماء الطائف يسيئون إلى رسول الله

سمِـــع النّبِـــيُّ مقالـــة القـــوم الذيـــن اســـتقبلوه

قـــومٌ أســـاؤوا في الجـــواب وضيفُهـــم قـــد كذّبـــوه

---

(١) غلفاً ـ عليها غلاف يغطيها.

(٢) في شكوك الرائبين ـ أشك وأستريب في قولك.

(٣) ثالثة الأثافي ـ ثالث الأحجار التي يركب عليها القدر للطهي.

لم يكفِهم تكذيبُهم، بل خاصموه وطاردوه

قد سلّطوا سفهاءهم أن يلحقوه ويضربوه[1]

يرمونه بحجارةٍ في قسوةٍ لم يرحموه

أقدامُه دَمِيتَ وأيضاً بالتّطاول لاحقوه

وغلامه زيدٌ يقيه من الأذى إذ هاجموه[2]

لجأ النّبيُّ من الأذى للظّلِّ حتى يتركوه

ربّاه هذا مصطفاك فرحمةً قد أجهدوه

هذا النّداء من العوالم للإله فناشدوه

كلُّ العوالم قد رأَوْا ذاك الصّنيع فأنكروه

وهناك بعض رجال مكّةَ من بعيدٍ أبصروه[3]

شعروا بعطفٍ نحوه في عمقهم قد أدركوه

نادَوا على عدّاسَ فوراً للنّبيِّ فأرسلوه[4]

عِنباً نضيجاً أرسلوه إلى النّبيِّ وأكرموه

☆☆☆

عداس النصراني مع رسول الله

المصطفى في الظلِّ بعد الاعتداء ليستريح

دمُه الطّهور على الثرى هو شاهد الفعل القبيح

عدّاسُ جاء إليه يسعى إذ رأى الوجه الصّبيح

---

(١) سلطوا سفهاءهم – صغارهم وعبيدهم.

(٢) وغلامه زيد – هو زيد بن حارثة.

(٣) بعض رجال مكة – قد كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة في حديقة لهما.

(٤) نادوا على عداس – هو غلامهم اسمه عداس.

عـــدَّاسُ كـــان مـــن النصـارى كـــان ذا خُلُـقٍ سميـــح[1]

أعطـى الهديَّـــة للنَّبِـــيِّ، وقلبـــه بـــاكٍ جريـــح

قَبِــلَ الهديَّـــةَ، إنَّهـــا في صـــورة الـــوُدِّ الصَّريـــح

عـــدَّاسُ أســـلم إنَّـــه يمتـــاز بـــالعقل الرجيـــح

سَمِعَ الرَّســـول يقـــول « بســـم الله » بـــالقول الفصيـــح

فـــوراً أكـــبَّ يُقبِّـــل الأقـــدامَ في حـــبٍّ صحيـــح[2]

وهنـــاك قـــال لمرسليه: لقـــد وجـــدتُ أخـــا المسيح

هـــو خيرُ خَلْـــقِ الله حقّـــاً، صـــاحبُ الوجـــهِ المليـــح

لقـــد اهتـــدى عـــدَّاسُ فـــوراً فـــاز بـــالبيع الرَّبيـــح

☆☆☆

رسول الله يتضرَّع إلى مولاه

وقـــف النَّبـــيُّ وفي ضَراعـــةِ خاشـــعٍ يدعـــو الســـماء[3]

يدعـــو إلـــه العـــرش إذ هـــو مســـتحقٌّ للدُّعـــاء

إنِّـــي ضعيـــفٌ ليـــس لي [مـــن] قـــوَّةٍ إلاَّ الرَّجـــاء[*]

بـــل ليـــس لي مـــن حيلـــةٍ إلا التوكُّـــل لا مِـــراء[4]

هـــذا الهـــوان أراه ذُلاًّ فـــاقَ أنـــواع البـــلاء

(١) كان ذا خلق سميح – سمح الأخلاق.

(٢) يقبل الأقدام – يقبل أقدام رسول الله.

(٣) يدعو السماء – إله السماء.

(*) (من) لم تكن في الأصل ولا شك أنها سقطت أثناء الطباعة وبدونها يختل الوزن فأعدناها.

(٤) لا مراء – لا شك.

أنت الرّحيم وأنت ربّي فوق كلّ الأقوياء

ربّاهُ إنّي في حوارك قد كفاني أن أساء

هذا العدوُّ يُسيئني وكذا البعيد على السّواء

إنّي بهذا قد رَضيتُ أمام إعطائي الرّضاء

إنّي أعوذ بنور وجهك يا ملاذَ الأتقياء

ربّاه إنّي أستجير من التسلُّط والجفاء

أيضاً أعوذ من التسخُّط والتبَرّمِ للقضاء

لك توبتي لك أوبتي لك كلُّ حُبّي والولاء

إن تَرضَ عني فهو ما أرجوه من بَعْدِ العَناء[1]

☆☆☆

ملك الجبال مع رسول الله

رَبُّ السماء أجاب دعوةَ مُصطفاه بلا جدال

المخلصون تُجابُ دعوتهم كَرمْيات النّبال[2]

فوراً تشقّقت السماء وجاءه مَلَكُ الجبال

إنّي أتيتُك يا محمّدُ كي أطيعك بامتثال

مُرْني بشأن أولئك الأوغاد أنذال الرّحال[3]

هم قد أساؤوا للنبُوّة بِئس هاتيك الخصال

---

(١) هذا المقطع كله مستوحى من دعاء رسول الله المشهور « اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ».

(٢) كرميات النبال – كما يصيب السهم الغرض.

(٣) أنذال الرحال – هم سادة بلدة الطائف.

إنْ شِئتَ أطبقتُ الجبالَ عليهمُ فورَ المقال

إنَّ الإساءةَ للجوارِ جزاؤها سوءُ المآل[1]

لكنْ أساؤوا للنُّبوَّةِ فاستحقُّوا للزَّوال[2]

فأجابه الهادي وقالَ: برغمِ ضعفٍ مع هُزال[3]

كلاَّ، عسى أن ينجبوا بعضَ الذَّراري والعيال

فيكون منهم مؤمنون موحِّدون لذي الجلال

فأجابه مَلَكُ الجبالِ بكلِّ إعجابٍ وقال:

سبحان من سمَّاك من أسمائه نِعْمَ المنال

☆☆☆

الجنُّ يستمعون للقرآن الكريم

من بعد هذا يمَّمَ الهادي إلى البلدِ الحرام

في جُنْحِ ليلٍ قد سحا هُرِعَ النبيُّ إلى القيام[4]

وقف الرسول مناجياً مولاه يشكو من سِقام

يشكو له قوماً تمادَوْا في العداوة والخصام

وتلا من القرآن آياتٍ تخرُّ لها الهوام[5]

---

(١) سوء المآل – سوء العاقبة دنيا وآخرة.

(٢) فاستحقوا للزوال – أن يزولوا أو يبادوا.

(٣) برغم ضعف مع هزال – برغم ما فيه من جراح وآلام.

(٤) هرع النبي إلى القيام – أي قيام الليل.

(٥) تخر لها الهوام – جمع هامة، أي الرؤوس، وأصلها هامات.

الجنُّ كانوا في البراري سائحين كما السَّوام[1]

سمعوا التِّلاوة فجأةً، فوراً تدانَوْا في المقام[2]

قالوا لبعضٍ: أنصتوا كي تسمعوا أحلى الكلام

لَمَّا انقضى عادوا إلى أقوامهم في اهتمام

قالوا لهم: إنَّا سمعنا الحقَّ من ربِّ الأنام

دينٌ جديدٌ بعد موسى جاء يدعو للسلام

هو دين كلِّ الناس حقّاً مثل نورٍ في الظلام

فلْتتبعوه لكي تفوزوا، ذاك دين الاعتصام

سمعوا المقالة أيقنوا، قد آمنوا دون اختصام

☆☆☆

رسول الله يدخل مكّة في جوار

عاد النَّبيُّ محمَّدٌ من رحلةٍ كانت مريره[3]

كانت أمرَّ من المرارة إذ تناءت في المسيره

قد كان معه غلامه زيدٌ وقد شهد النَّكيره[4]

شهد العداوةَ من ثقيفٍ كان في وقت الظَّهيره

هي رحلةٌ مشؤومةٌ أودت بآمالٍ كبيره

عاد الرسول لقومه أهل الحزازات الخطيره

---

(١) كما السوام – مثل سوام الإبل السارحة في الصحراء.

(٢) تدانوا في المقام – اقتربوا من بعضهم نحو صوت التلاوة.

(٣) من رحلة كانت مريرة – هي رحلة الطائف.

(٤) شهد النكيرة – رأى الأفعال المنكرة.

قد جاء مكّةَ عائداً من رحلة الشُّؤم العسيره
لكنَّ مكّةَ أغلقوها بعض إخوانُ العشيره
لم يسمحوا لمحمّدٍ بدخولها من غير جيره
قد أرسل الهادي لمُطعِمَ إنّه شهمٌ وخيره
قد هبَّ مُطعِمُ مع بنيه إلى الرسول لكي يجيره
جاؤوا سريعاً بالسّلاح كأنهم أسْدٌ مُغيره
هبُّوا ليحموا جارهم هو خير أبناء الجزيره
عاد النّبيُّ لبيته فالغمُّ قد أدْمَى ضميره

☆☆☆

رحلة الإسراء

عن رحلة الإسراء سَلْني إنّني في الصّادقين
هي رفعةٌ للمصطفى فوق الخليقة أجمعين
هي فتنةٌ للمشركين ورحمةٌ للمؤمنين
تمّتْ على مَتْن البراق وصحبةِ الرُّوح الأمين[1]
كان البُراقُ مطيّةٌ للأنبياء السّابقين
جبريل جاء إلى النّبيِّ رآه في يومٍ سَكين
ناداه جبريلُ فقال: أجبْ إلهَ العالمين
فوراً أجاب وهمَّ يركب للبراق ليستعين[2]

---

(١) متن البراق - ظهر البراق.

(٢) ليستعين - يستعين به على الرحلة الطويلة.

شَـمَسَ الـبراق وقـد أبـي للمصطفـى أن يسـتكين[1]
جـبريل ينهـر للـبراق فقـال: أُسْـكُنْ أو أُهـين
اسـكن فهـذا خـير خلـق الله ختـم المرسلين
هـو خير مـن ركبـوك طـراً مـن جميـع الأولـين
الموكـب الميمـون سـار فـلا يـراه المستبين[2]
قطـع الفيـافي في الدُّجـى والنـاس كـانوا نـائمين
ولقـد أراه الله أعجـب رؤيـة للنـاظرين
فلقـد أراه حقـائق الأعمـال عنـد العـاملين[3]

☆☆☆

رسول الله في المسجد الأقصى

الرِّحلـة العَضْمـاء كـانت لطمـةً للمشـركين[4]
هـي رحلـةُ الهـادي إلى مـولاه ربِّ العـالمين
أعطـاه فيهـا ربُّـه خـير العطـاء لآخذيـن
أعطـاه رؤيـة وجهـه لم يُعْطِها للسَّـابقين[5]
قبـلاً تمنَّاهـا الكليـم فنالـه صعْـقٌ مُهـين[6]

---

(١) شمس البراق – جفل.

(٢) فلا يراه المستبين – لا يراه من أراد متابعته بالنظر.

(٣) أراه حقائق الأعمال – أعمال الناس ممثلة تمثيلاً في صور شتى.

(٤) الرحلة العصماء – الفريدة فلا مثيل لها.

(٥) لم يعطها للسابقين – أي الأنبياء السابقين.

(٦) تمناها الكليم – هو موسى عليه السلام.

هـــي في الحقيقـــة رفعـــةٌ للمصطفـــى دنيـــا وديـــن

هـــي نفحـــةٌ عُلويَّـــةٌ، هـــي نُصْـــرَةٌ للصَّـــابرين

أعطـت لقلـــب محمَّـــدٍ صَـــكَّ الأمـــان مـــدى السِّـــنين[1]

الرَّكـــب جـــاء المســـجدَ الأقصـــى وكـــانوا ســـاهرين

الأنبيـــاء جميعهـــم كـــانوا لـــه مُسْـــتقبلين

صلّـــى إمامـــاً بـــالجميع فَنِعْـــم كـــلُّ السَّـــاجدين

قـــد جـــاءه قَدَحَـــانِ مـــن لـــبنٍ وخمـــر الشَّـــاربين

فتنـــاول اللَّـــبن الـــذي هـــو فطـــرةٌ للمؤمنـــين

جـــبريل قـــال لـــه: هُديـــت وأنـــت خَتْـــم المرســـلين

☆☆☆

العروج إلى السماء

جـــبريل في المعـــراج مَعْـــهُ المصطفـــى للارتقـــاء[2]

هـــي رحلـــةُ عُلْوِيَّـــةٌ كـــانت لتلبيـــة النِّـــداء[3]

هـــي للسَّـــموات العُلَـــى للالتقـــاء مـــع الصَّفـــاء[4]

كـــلُّ السَّـــماوات ازْدَهـــت وتزيَّنـــت للالتقـــاء

جـــبريل والهـــادي لقـــد وصـــلا لأبـــواب السَّـــماء

صـــار الملائـــكُ يســـألون القـــادمين مـــن الفضـــاء

---

(١) صك الأمان : الأمان من سوء العاقبة.

(٢) المعراج : هو الذي صعد فيه رسول الله إلى السماء.

(٣) لتلبية النداء : نداء الله عز وجل.

(٤) للالتقاء مع الصفاء : مع صفاء النفس.

جبريل أخبرهم عن الهادي أتى للاصطفاء
سمحوا لهم بدخول أبواب السَّماء إلى الولاء[1]
هتف الملائكة الكرام أتى أميرُ الأنبياء
يحيى وعيسى رحَّبا بالمصطفى عند اللِّقاء
نوحٌ وآدم والكليم يُرحِّبون على السَّواء
إدريس أيضاً يوسف الصِّدِّيق زَادَاه الثَّناء
أمَّا الخليلُ فإنَّه أثنى وأكثرَ في الدُّعاء[2]
قد قال: إنَّك خير أبنائي ومأمول الرَّجاء

☆☆☆

محمد في الحضرة الإلهية

السِّدرة العصماء حقّاً إنها خَلْقٌ عظيم[3]
نورٌ غَشَاها فازْدهت من نور رحمنٍ رحيم
وهناك بيتٌ اسمه المعمور للمولى الكريم
جلس الخليل جواره، إذ أنَّه شيخٌ حليم
ومحمَّدٌ قد خاض في أنوار مولاه القديم
جبريل لم يَصْحَبْه كلٌّ في مقامٍ لا يريم[4]
عرف الرسول بأنَّه في حضرة المولى العظيم

---

(١) إلى الولاء – ولاية الله واللقاء به.

(٢) الخليل – هو إبراهيم عليه السلام.

(٣) السدرة العصماء – هي سدرة المنتهى في السماء السابعة.

(٤) في مقام لا يريم – لا يتجاوزه.

فهنـــاك لا صـــوتٌ يؤانســـه ولا يجـــد النَّديـــم[1]

نـــاداه فـــوراً ربُّـــه كـــي قلْبُـــه أن يســـتقيم

أدّى التحيَّـــة للإلـــه، فكـــان ذا قلـــبٍ فهيـــم[2]

أمَّـــا الصَّـــلاة فإنهـــا فُرِضـــت وصـــارت في الصَّميـــم

خمســـين فرضـــاً أصبحـــت حتمـــاً تُـــؤدَّى للعليـــم

عـــاد النَّبِـــيُّ بِفرحـــةٍ، لكنَّـــه لَقِـــيَ الكليـــم

فتحادثـــا، قـــال الكليـــمُ: فَعُـــدْ إلى المـــولى الحكيـــم

سَـــلْ ربَّـــك التخفيـــفَ إن القـــوم أضعـــف أن تُقيـــم[3]

جـــاء النِّـــداءُ جعلتُهـــا خمســـاً فَنِعْمَـــت للمقيـــم

☆☆☆

عودة رسول الله إلى مكّة

بعـــد الحـــوار مـــع الكليـــم وأمـــر ربِّ العـــالمين[4]

هبـــط النَّبِـــيُّ مـــن السَّـــماء ومَعْـــهُ جـــبريلُ الأمـــين

الموكـــب الميمـــون ســـاروا نحـــو مكـــة قـــافلين

أمَّـــا الرَّســـولُ فقـــدْ رأى عَجبـــاً بعـــين النَّـــاظرين

فلقـــد رأى الأمثـــالَ والأشـــكال رؤيـــةَ مُوقنـــين[5]

(١) ولا يجد النديم : من يحدثه من الخلق.

(٢) كان ذا قلب فهيم : قلبه طاهر معد لاستقبال الفيوضات الإلهية.

(٣) أضعف أن تقيم : قومك لا يستطيعون أداء هذه الصلوات.

(٤) وأمر رب العالمين : كان الأمر بتخفيف الصلوات الخمسين إلى خمس.

(٥) رأى الأمثال والأشكال : أعمال العباد كالأمثال، خيراً وشراً وطاعة وعصياناً.

وصلـــوا إلى البلـــد الحـــرام وليلُـــه ســـاجٍ ســـكين[1]

عنـــد الصُّبـــاح تهيَّـــأ الهـــادي ليلقـــى المشـــركين

ليقُـــصَّ أخبـــاراً وأمـــراً مـــن إلـــه العـــالمين

وإذا أبـــو جهـــلٍ رآه فصـــار يســـأله اللّعـــين

هـــل مـــن حديـــدٍ قـــد أتـــاك؟! فهاتِـــه كـــي نســـتبين

فأجابـــه الهـــادي، أتيتُـــك بـــالجديد وبـــاليقين

الله أسْـــرى بـــي فجئـــتُ المســـجد الأقصـــى المكـــين

قـــد جئتُـــه في ليلـــتي هـــذي وكنتُـــم نـــائمين

في دهشـــةٍ قـــال اللّعـــين: فهـــل أنـــادي الآخريـــن؟!

كـــي يَســـمعوا هـــذا ونحـــن لمـــا تقـــول كشـــاهدين

قـــال النَّبـــيُّ : فَهَـــاتِهم كـــي يســـمعوني أجمعـــين

☆☆☆

محمد يروي لقريش قصة الإسراء

سَـــمِع اللّعـــين لقصَّـــة الإســـراء سَـــمْعَ السَّـــاخرين

نـــادى بـــأعلى صوتِـــه في القـــوم جـــاؤوا مســـرعين[2]

جـــاءتْ قريـــشٌ كلُّهـــا نحـــو النِّـــداء لتســـتبين

مـــاذا عســـاك دعوْتَنـــا؟! قـــال: اسمعـــوا قـــولَ الأمـــين

---

(١) ساج سكين : هادئ ساكن.

(٢) في القوم : هم أهل مكة.

هــذا الأمــين لديــه أخبــارٌ مــن القــول الثمــين[1]

هيّـا محمّـدُ قـل لهـم: عـن رحلـة القُـدْس الحصـين

قــال الرســول لهــم: فكونــوا للمقالســة ســامعين

إنّــي أتيــت المســجد الأقصــى مُصلّــى المرســلين[2]

الله أسْــرى بــي وكنــتُ لأمــرهِ في الطّــائعين

جــبريلُ كــان مُرافقــي مــن أمــر ربِّ العــالمين

كــان الــبُراق مَطيَّــتي في رحلــتي في الخــالدين

وهنــاك كــان الأنبيــاءُ جميعُهــم مُســتقبلين

ولقــد غــدوتُ ورحــتُ في خُنْــع الظّــلام المســتكين[3]

إنّــي بهــذا صــادقٌ، كُنْتُــم لِصِدْقــي عــارفين

☆☆☆

رسول الله مع وفد يثرب بمكّة

أنَــسُ بــن رَافِــعَ جــاء مكّــةَ مَــعْ رجــالٍ آخريــن

هُــمْ مِــن رجــال الأوْس قــد جــاؤوا إلى البلــدِ الأمــين[4]

جــاؤوا لمكّــةَ يطلبــون الحِلْــف والعَقْــد المتــين

سَــمِع النّبِــيُّ بــأنّهم جــاؤوا لمكّــةَ وافديــن

(١) من القول الثمين : الغالي، وهي أخبار ستدهشكم، وذلك بسخرية.

(٢) مصلى المرسلين : قبلة الأنبياء.

(٣) الظلام المستكين : المستسلم الهادئ.

(٤) هم من رجال الأوس : قبيلة الأوس يثرب.

فـــوراً توجَّـــه نحوهـــم في دارهـــم كـــي يســـتبين[1]

جلـس الرســـول مـــع الرَّحـــال وقـــال قَـــوْلَ العـــارفين

هـــل تســـمعون لمـــا أقـــول؟! ولـــن تكونـــوا مُرْغَمـــين

هـــو خـــيرٌ ممـــا جئتمُـــوه وفيـــه . هَـــدْيُ الراغبـــين[2]

قـــالوا: فمـــا هـــو هاتـــهِ؟! فلســـوف نَسْـــمعُ صـــادقين

فأجـــابهم، إنّـــي رســـولٌ مـــن إلـــه العـــالمين

أُرْسِـــلْتُ اهْـــدي النـــاس طُـــرّاً كـــي يصـــيروا مُؤْمنـــين

عَـــرضَ الرســـول عليهـــم الإســـلامَ عَـــرْض المرســـلين

وتـــلا عليهـــم مِـــنْ كتـــاب الله ذي النُّـــور المبـــين

مـــن يَسْـــتجبْ يَلْـــقَ الرِّضَـــى في الخُلْـــد بـــين الخـــالدين

والمعرضـــون لهـــم عـــذابٌ في لظـــى في الخاســـرين[3]

☆☆☆

لا يزال رسول الله مع وفد يثرب

المصطفـــى أنهـــى الحديـــثَ مـــع الرَّحـــال الوافديـــن

كـــانوا جميعـــاً للحديـــث وللمعـــاني مُدْركـــين

---

(١) في دارهم ـ مكان نزولهم حول مكة.

(٢) هدي الراغبين ـ الذين يبحثون عن الحق.

(٣) في لظى ـ اسم من أسماء النار.

لكنّهم قد أحجموا لم يستجيبوا مُسْرعين[1]

كان الغلامُ إياسُ مَعْهُمْ، كان ذا عَقْلٍ فَطِين[2]

سَمِعَ المقالةَ من رسول الله كالنُّور المبين

فوراً توجَّه بالخطاب إلى الرِّجال السَّامعين

يا قَومُ هذا الأمر خَيْرٌ، لا تكونوا جاهلين

هو خيرٌ مما جِئْتُمُوه فلا تَوَلّوا مُعْرِضين

صَرَخَ ابنُ رافع في إياسٍ زاجراً زَجْرَ المهين

فرماه بالبطحاءِ في عُنْفٍ كَرَمْي المعتدين[4]

ترك النبيُّ القومَ ظلُّوا بالجهالة مُرْتَضين

من بعد ذلك قد تَوَلُّوا نحو يثْربَ عائدين

كانت بُعَاثٌ قد أتيت بالشَّرِّ والحقْد الدَّفين

مات الغلام بها فكان له طِباعُ المؤمنين

في الاحتضار غدا يُهلِّل باسم ربِّ العالمين[5]

☆☆☆

(١) قد أحجموا – امتنعوا.

(٢) إياس – أصغر أفراد الوفد سناً.

(٤) فرماه بالبطحاء – تراب مختلط بحصى صغير.

(٥) باسم رب العالمين – صار يقول الله أكبر.

رسول الله مع وفد آخر من يثرب

لمـــا أراد الله للدِّيـــن الجديـــد بـــأن يســـود
صـــارت جميـــع العُـــرْب تـــأتي نحـــو مكّـــةَ في وفـــود
في مَوْســم الحـــجِّ الـــذي ألفـــوه مـــن عهـــد الجـــدود
قـــد جـــاء وفـــدٌ يـــثربيٌّ ســـاعياً عَـــبْر الحـــدود[1]
هـــم مـــن قبيلـــة خـــزرجٍ فيهـــم حفـــاظٌ للعهـــود
المصطفـــى قـــد جـــاءهم يســـعى بأســـلوبٍ ودود
بـــدأ الحديـــث بِسُـــؤْلهم مـــن أيِّ أرضٍ في الوجـــود؟! [2]
ولأيِّ قـــومٍ تنتمـــون؟! فـــلا تميلـــوا للجحـــود
قـــالوا: فإنّـــا وفـــد يـــثرب مِـــن مَـــوالٍ لليهـــود[3]
جئنـــا لحـــجِّ البيـــت ثـــم إلى الدِّيـــار فقـــد نعـــود
قـــال النّبـــيُّ: فمرحبـــاً بـــالقوم أشـــباهِ الأســـود
أنتـــم حمـــاةُ الجـــار أنتـــم خـــير مـــن أوفـــى الوعـــود
خـــيرٌ أتـــاكم فَـــاقْبلوه، بـــلا قُيـــودٍ أو عُقـــود
الله أرســـلني بديـــنٍ فَـــاقْبلوه بـــلا قُيـــود

☆☆☆

(١) ساعياً عبر الحدود : قطع مسافات شاسعة.

(٢) من أي أرض : من أي بلد.

(٣) من موال لليهود : بيننا وبين اليهود عهد وجوار.

وفد الخزرج يتشاورون فيما سمعوه

عــرض النّــبيُّ عليهــم الإســلامَ في ذاك المقــام

قــد كــان قــولاً مُشــرقاً يعلــو علــى كــلّ الكــلام

سمــع الرّحــالُ لقولــه: كــالنُّور في جُنْــح الظّــلام

القــوم كــانوا مشــركين توارثــوا هــذا النّظــام

كــان اليهــود مجاورين لهــم وكــانوا في وئــام

هــم في الحقيقــة لم يكونــوا أهــل علــمٍ، بــل عَــوَام

كــانوا ذوي بــأسٍ شــديدٍ في الوغــى عنــد الحسـام[1]

قهــروا اليهــود وأرغموهــم فاســتكانوا للسَّــلام

أمَّــا اليهــود فهــم ذوو عِلْــمٍ وفخــرٍ في الأنــام

قــد أخــبروا أعــرابَ يــثربَ في مجــال الاختصـام[2]

قــالوا: نــبيٌّ ســوف يظهــر فيــه رمــز الاحــترام

ولســوف نتبعُــه فنغْلبكــم فذوقــوا الانهــزام

هــذي المعــاني بــادرت أفكــارهم بالاهتمـام[3]

بسماعهم للمصطفــى، عرفــوه مــن غَــيْرِ انقسـام[4]

---

(١) عند الحسام – في ميدان القتال.

(٢) في مجال الاختصام – عند المفاخرة والجدل.

(٣) بادرت أفكارهم – حينما سمعوا كلام رسول الله تذكروا قول اليهود.

(٤) من غير انقسام – لم يختلفوا في معرفته.

قالوا لبعضٍ: أدركوا هذا النَّبيَّ للاعتصام[1]

هذا الذي ذكر اليهود ظهورَه للانتقام[2]

☆☆☆

أصداء الإسلام في يثرب

الوفد قد عادوا ليثربَ مَعْهُمُ العلمُ الأكيد

كانوا رجالاً ستّةً هم من ذوي البأس الشديد

هم من قبيلة خَزْرجٍ هم في الوغَى أهلُ الوعيد[3]

عادوا إلى أقوامهم بالعلم والرّأي السّديد

قد أخبروهم أنَّ ديناً صَادِقاً وهو الوحيد

ظهرتْ بشائره بمكّةَ مُوطنِ البيت العتيد[4]

ذَاكُمْ هو الدِّين الذي يدعو لتحرير العبيد[5]

كلُّ المدينة أصبحتْ فَرْحَى من الخبر السعيد

أخباره في كلِّ بيتٍ صار لحناً كالنَّشيد

سارت به الرُّكْبان في كلِّ البوادي والبعيد

في المؤسِم الثاني أتى للمصطفى وفدٌ جديد

---

(١) للاعتصام : نعتصم بالدين الجديد لنسبق اليهود إليه.

(٢) للانتقام : سيتبعه اليهود لينتقموا منا كما ذكروا من قبل.

(٣) أهل الوعيد : هم في ميدان القتال رجال أقوياء.

(٤) البيت العتيد : هو الكعبة.

(٥) يدعو لتحرير العبيد : بحيث وحد مصادره وعدد روافده.

جـاؤوا إليـه مـن المدينـة ذلـك البلـد الفريـد[1]
كـي يلتقـوا بـالمصطفى ولْيسْـمعوا مِنْـه المزيـد

☆☆☆

بيعة العقبة الأولى

الوفـد قـد وصلـوا لمكّـةَ للّقـاء مـع الرّسـول
الشّـوقُ يحدوهـم لقـد جـاؤوا سِـراعاً للمثُـول[2]
قـد أشـرق الإيمـانُ في أعمـاقهم قَبْـلَ الـنُزول[3]
في أرض مكّـةَ قـد أنـاخوا إبْلَهُـم عنـد الوصـول
يتشـوّقون لِرؤيـة الهـادي فمـا فيهـم جَهُـول
المصطفـى قـد جـاءهم في السِّرّ عـن عـين الفُضـول[4]
جلسـوا إليـه وكلُّهـم سَـمْعٌ وفَهْـمٌ للأصُـول
سمعـوا كلامـاً مُشْـرقاً إذ تستنير بـه العقـول
قـد آمنـوا بـالله ربّـاً واحـداً لا لـن يـزول
قـد بـايعوا الهـادي فكـانت بيعـةً فيهـا السُّـهول[5]
هـي بيعـة النّسـوان لا تدعـو إلى دقّ الطُّبـول[6]

---

(١) البلد الفريد : هو الذي احتضن الإسلام.

(٢) جاؤوا سراعاً للمثول : ليمثلوا أمام رسول ا لله معلنين الإسلام.

(٣) قبل النزول : قبل أن ينزلوا بأرض مكة.

(٤) عن عين الفضول : الرقيب.

(٥) بيعة فيها السهول : لا مشقة فيها ولا جهاد.

(٦) هي بيعة النسوان : سميت بيعة النساء.

صاروا هم النُّقباء في الأنصار هم أهل الحلول
قد فُضِّلوا في قومهم بالسَّبق للدِّين العَدول
عادوا ليثربَ غانمين لقد أصابوا في الميول[1]

☆☆☆

مصعب بن عمير في يثرب

الوفد عاد إلى المدينة بعد أن تَمَّ اللِّقاء
لقد التقَوْا بالمصطفى هو خير كلِّ الأنبياء
قد صدَّقوا لمقاله، بل قد أجابوا للنِّداء[2]
هم أسلموا طَوْعاً، وأيضاً بايعوه على الوفاء
قد سُمِّيت بالبيعة الأولى فكانت في الخفاء
عادوا وكلُّ الخير مَعْهُمْ، قد أصابوا الاهتداء[3]
عادوا ومَعْهُمْ مُصْعَبٌ خيرُ الدُّعاة الأتقياء
قد أرسل الهادي به يدعو إلى دين السماء
يدعو رجالاً في المدينة بالمودَّة والإخاء
في بيت أسْعدَ صار ضَيْفاً ما يشاء من البقاء[4]
قد صار مصعب داعياً في يثربٍ لاقى العَنَاء
في كلِّ نادٍ صار يأتي لا يكفُّ عن الدُّعاء

---

(١) أصابوا في الميول - أحسنوا الاختيار.

(٢) قد أجابوا للنداء - نداء الحق..

(٣) قد أصابوا الاهتداء - اهتدوا إلى الحق.

(٤) في بيت أسعد - هو أسعد بن زرارة الملقب بأبي أمامة.

هــو يقــرأ القــرآن في صــوتٍ رخيــمٍ في صفــاء

كــي يفقهــوا الإســلام كــانوا بالجهالــة والجفــاء

منهــم كثيــرٌ أســلموا كــانوا بحــقٍّ أذكيــاء

☆☆☆

ظهور الإسلام في المدينة

قــد عــاد ســعدٌ مــع أُسَــيْدٍ للمنــازل غــانمين[1]

في وجــه كــلٍّ منهمــا نــورٌ تَــراءى لِلفطــين[2]

ذَهَبــا وكانــا مُشْــرِكَيْنِ وفي عِــداد الكــافرين

وَجَــدا هُنــالِك مُصْعَبــاً يتلــو مــن الذِّكْــر المبــين

قــد آمنَــا بــالحقِّ صــارا في عــداد المســلمين

القــوم حــين رَأوْهُمــا جــاءا إليهــم عَــائدين

قــالوا: فــإنَّ رجالنــا عــادوا لنــا مُتغــيِّرين

تــا لله إنَّ وجوهَهــم صــارت وجُوهــاً آخريــن

نــادى زعيــمُ الأوسِ ســعدٌ في جميــع الحــاضرين

كــلٌّ تنبَّــه للنِّــداء فقــال: كُونــوا ســامعين

يــا قــومُ إنِّــي قــد رَضيــتُ بديــنِ ربِّ العــالمين

فَلْتَسْــلِموا مِثْلــي وإلاّ فلنكُــن مُتخَــاصِمين

كــلُّ القبيلــةِ أســلموا صــاروا جميعــاً مؤمنــين

---

(١) غانمين – غنيمتهما هي هدايتهما للإسلام.

(٢) نور تراءى للفطين – كثير الفطنة.

الدِّيـــن أصبـــح في المدينـــة يَشْـــغل المتحدِّثـــين

أصْـــداؤه في كـــلِّ بيـــتٍ تُوقِـــظ المـــتردِّدين[1]

☆☆☆

الأنصار يبايعون رسول الله على حمايته

قـــد بـــايع الأنصـــار للهـــادي فَهُـــمْ أهـــل الأصالـــه

لكـــنَّ قـــائلهم تحـــدَّث بعدهـــا بِنغـــم المقالـــه

كـــان اسْـــمُهُ العبَّـــاسَ ذا رَأْيٍ وفَضْـــلٍ في جَزَالـــه[*]

يـــا قَـــوْمُ هـــل تـــدرُون كيـــف تُبـــايِعُون علـــى الكفالـــه؟![2]

تـــا الله ذاك عَـــدَاء كـــلِّ النَّـــاس حَتْمـــاً لا محالـــه

فـــإذا رأيتـــم أنكُـــم تُوفُونَـــه فِعْـــلاً وَقَالَـــه!

فَعليْكُمـــوه فإنَّـــه الفخـــر الـــذي نبغـــي نَوالـــه[3]

وإذا رأيتـــم أنكـــم قـــد لا تُطِيقُـــون احتمالـــه!

فَلتـــتركوه فـــذاك عـــارٌ وهـــوَ مِـــن فِعْـــل النَّذالـــه

قـــالوا: فإنَّـــا ســـوف نُـــوفي بـــالعهود وفي بســـاله[4]

إنـــا ورثنـــا الفخـــر لا نرضـــى ســـواه بكـــلِّ حالـــه

ســـألوا رســـول الله في أدبٍ ومـــا ســـاؤوا سُـــؤاله

مـــاذا يكـــون جزاؤنـــا إن نحـــن أدَّينـــا الرِّســـاله؟!

---

(١) توقظ المترددين : الذين لا يزالون على شركهم.

(*) العباس لم يكن من أهل يثرب وإنما هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان مسلما يكتم إسلامه.

(٢) الكفالة : الكفيل هو الضامن، وهنا معناها الحماية.

(٣) فعليكموه : فتمسكوا بعهدكم له.

(٤) وفي بسالة : في شجاعة.

فأحـــابهم في جَنَّـــةِ الفـــردوس تُعْطَـــوْن الجلالــــه[1]

قـــالوا: رضينـــا بـــالبديل فنعـــم هـــاتيك البدالــــه[2]

☆☆☆

عليٌّ بن أبي طالب في فراش رسول الله

القـــومُ بعـــد مُشـــاوراتٍ أيَّـــدوا رأيَ اللعـــين[3]

قَتْـــلُ النَّبِـــيِّ محمَّـــدٍ، هـــو رأيُ كُـــلِّ المشـــرِكين

رأيٌ خبيـــثٌ مِـــن عـــدوِّ الله رأسِ الحـــاقدين

إبليـــسُ هلَّـــلَ مُعجبـــاً بـــالرأي دُون الحـــاضرين

جمعـــوا مِـــن الفِتيـــان مِـــن كـــلِّ القبـــائل غـــاضبين[4]

وقفـــوا جميعـــاً حـــول بيـــتِ محمَّـــدٍ مُـــتربِّصين

أســـيافُهم مصقولـــةٌ، للقتـــل كـــانوا عَـــازمين

يَبْغُـــون قتـــلَ محمَّـــدٍ خَـــيْرِ الخليقـــة أجمعـــين

لكـــنَّ ربَّ العـــرشِ أبطـــل كيدَهـــم مُتجمِّعـــين

جـــبريلُ جـــاء إلى الرَّســـول بـــأمر ربِّ العـــالمين

أوحـــى إليـــه بكـــلِّ تدبـــير الرجـــال المفســـدين

أوحـــى إليـــه وقـــال: هـــاجِرْ والتحـــقْ بـــالمؤمنين

هـــذا علـــيٌّ في فِـــراش المصطفـــى كالنَّـــائمين

---

(١) تعطون الجلالة : الإجلال والتكريم.

(٢) فنعم هاتيك البدالة : أي البديل.

(٣) أيدوا رأى اللعين : هو أبو جهل عدو الله.

(٤) من كل القبائل غاضبين : ملأوهم حقداً على محمد حتى أغضبوهم.

وعليـــه بُـــرْدُ محمَّـــدٍ لم يَمْغْـــشَ بطـــشَ الظَّـــالمين[1]

الواقفـــون رَأوْه ظنُّـــوا أنَّـــه الصَّيـــدُ الثَّمـــين[2]

☆☆☆

رسول الله يخرج من بيته ليلا

الفِتْيَـــةُ الأوغـــادُ جُنْـــدُ الشَّـــرِّ ظلُّـــوا واقفـــين

مِـــن حـــول بيـــت محمَّـــدٍ وقفـــوا جميعـــاً ساهرين

هُـــم يَرقُبـــون خروجَـــه في هَـــدْأة الليـــل السَّـــكين[3]

إن يخـــرج انقضُّـــوا عليـــه بِضربـــةٍ مُتوحِّديـــن

كـــي يقتلُـــوه جميعُهـــم يـــا بِئـــس قومـــاً قـــاتلين

كـــي يُطفِئـــوا النُّـــورَ الـــذي يَهْـــدي الحيـــارى التَّـــائهين[4]

ولســـانُ حـــالِ محمَّـــدٍ في ذِكـــر ربِّ العـــالمين

إشـــراقةُ الإيمـــانِ تَهْـــدي قَلْبَـــه نَحْـــو اليقـــين[5]

مِـــن بيتـــه خـــرج النَّبِـــيُّ يـــردِّد الذِّكـــر المبـــين

مِـــن مُبتـــدَا ياســـين حتـــىَ قولـــه « لا يبصـــرون »[6]

وضـــع الـــترابَ علـــى رُؤوس الواقفـــين الرَّاصديـــن

---

(١) وعليه برد محمد : قد تغطى به.

(٢) ظنوا أنه الصيد الثمين : ظنوه محمداً.

(٣) في هدأة الليل السكين : الساكن الهادئ.

(٤) كي يطفئوا النور : نور النبوة.

(٥) نحو اليقين : للحق والصواب.

(٦) من مبتدأ ياسين : سورة ياسين.

القـــومُ قـــدْ كـــانوا وُقوفـــاً في عِـــداد النَّـــائمين

فـــأتى لبيـــت صديقِـــه ورفيـــقِ رِحْلتـــه الفطـــين[1]

قـــال الرســـول لـــه: فهيَّـــا قـــد عَزَمْنـــا راحلـــين

الأمـــرُ جـــاءَ مِـــن الإلـــه لكـــي نُهـــاجِرَ مُسْـــرعين

كـــي نَلْحـــقَ الأحبـــابَ صَـــاروا في المدينـــة نـــازلين

☆☆☆

رسول الله وصاحبه في غار ثور

أمَّـــا أبـــو بكـــرٍ فكـــان مُهَيَّـــأً منـــذُ الظهـــيره

فلقـــد أعـــدَّ النَّـــاقتين لِرحْلـــة الأمـــلِ الشَّـــهيره

قـــد كـــان يرجـــو صُحْبَـــةَ الهـــادي ولـــو كـــانت عســـيره[2]

ركِـــبَ الرَّســـول لِناقـــةٍ، وصديقُـــه ركِـــبَ الأخـــيره

واســـتأجرا رجـــلاً خبـــيراً يســـلكُ الـــدَّرْبَ الوعـــيره[3]

اســـم الخبـــير، ابـــن الأُرَيقـــط، مُشْـــرِكٌ حفِـــظَ السَّـــريره

لا لم يَبُـــحْ بالسِّـــرِّ رغـــم المغريـــاتِ غَـــدَتْ مُثـــيره[4]

كـــان الرَّســـول لديـــه كـــلُّ ودائـــعِ القـــومِ الخطـــيره

أبقـــى عليّـــاً خلفـــه لِيردَّهـــا كـــانت كثـــيره

---

(١) صديقه : هو أبو بكر الصديق.

(٢) ولو كانت عسيره : برغم ما فيها من خطر.

(٣) يسلك الدرب الوعيره : الطريق بين الجبال والوديان.

(٤) المغريات غدت مثيرة : جعلت قريش مائة ناقة لمن يخبر عن محمد.

خرج النبيُّ ومَعَهُ صاحبه لقد أمسى وزيره[1]

في غار ثورٍ يختفي الاثنان عن عَيْنٍ بصيره

واستيقظ الأوغادُ بعد خروج أحمدَ للمسيره

عرفوا بأنَّ محمَّداً قد فاتهم، زَيْنَ العَشيره

فتلاوموا وتشاءموا قدْ كانت البلْوى كبيره

المشركون تتبَّعوا الآثارَ من دَرْبٍ قصيره

وصلوا لِبابِ الغار كان مُحمَّدٌ يدعو نصيره

☆☆☆

المشركون على باب غار ثور

في غار ثورٍ يختفي الصِّدِّيق والهادي الأمين

عَن أعينِ الأعداء لما أدركوهم لاحِقين

وقفوا حيارى عند باب الغارِ صاروا ذاهلين

قد أنزل الله السَّكينة في قُلوب الخائفين[2]

جاءتْ جنودُ الله يحمون الرِّسالةَ مُسْرعين[3]

فوْراً لقد باضَ الحمام لكي يُضِلَّ المعتدين

والعنكبوتُ بدا كأنَّ له بِناتٍ مِن سنين

وشُجيْرةٌ تنمو فصار الكلُّ جُنْداً مُخْلِصين

---

(١) أمسى وزيره : يؤازره وهو موضع ثقته.

(٢) السكينة : الطمأنينة.

(٣) جنود الله : الحمام والعنكبوت والشجرة من جند الله.

قـد سُـدَّ بـابُ الغـارِ مِـن جُنْـدٍ أتَـوْا مُتطوِّعـين

حـاؤوا بـأمرِ اللهِ كـانوا للأوامرطـائعين

أمـا أبـو بكـرٍ فكـان يخـافُ بَطْـشَ الظّـالمين

ويقـول للهـادي: فِـداك أبـي وأهلـي أجمعـين

نَفْسـي فِـداؤك يـا رسـول الله دُون العـالمين

لكِـنْ رسـولُ اللهِ، يُشْـعِرُه بـأمْن الآمنـين[1]

ويقـول: لا تحـزنْ فـإنَّ اللهَ مَعْنـا عَـنْ يقـين[2]

وعـلا كـلامُ اللهِ، ثُـمَّ انحـطَّ قـولُ الكـافرين

☆☆☆

خروج رسول الله وصاحبه من الغار

المصطفـى وصديقُـه في الغـارِ عَـن كـلِّ العُيـون

نعـمَ الصِّديـقُ صَديقُـه، فهـو الأمـينُ فـلا يخُـون

لَبِثـا ثلاثـاً مِـن ليـالٍ لا يَخافَـان المُنـون[3]

قـد كـان عبدُ الله يسـمعُ مـا يقـول المشـركون[4]

فيجـيء لِلهـادي بمـا قـالوا: ومـا يتحدَّثـون

ويجـيء عـامِرُ بَعْـده معـه الطّعـامُ فيـأكلون[5]

---

(١) يشعره بأمن الآمنين : يطمئنه.

(٢) فإن الله معنا : البيتان ٧، ٨ من وحي الآية ٤٠ سورة التوبة.

(٣) لا يخافان المنون : الموت.

(٤) كان عبد الله : هو ابن أبي بكر.

(٥) عامر : هو ابن فهيرة مولى أبي بكر.

ويُقَـدِّمُ الألبـانَ مِـن أغنامـه إذْ يَشْـرَبُون

ويُعفّي الآثارَ حتّى لا يراهـا المجرمـون

أسمـاءُ جـاءتْ بالمؤونـةِ، إنهـم لمسـافِرون[1]

قَـدْ مزّقـتْ لنطاقِهـا، لِمانُهـا فـوق الظُّنـون[2]

مِـن أجْـلِ هـذا سُـمِّيت ذاتَ النِّطـاقين المصُـون

ابـنُ الأريقـطِ قـد أتـى بَعْـد الثلاثِ وفي سُـكون

خرجَـا مِـن الغـار الـذي كـان الحديـثُ بـه شُـجون[3]

كـان الدليـلُ ابـنُ الأُرَيقـط في الطريـق لـه فُنـون

سـلكَ الطريـقَ الوعْـرَ.. عنهـم قَصـرَّ المتعجّلـون

☆☆☆

سُراقة بن مالك يلحق برسول الله

فقـدتْ قريـشٌ رُشدَها، إذ فاتهـا الصَّيـدُ الثَّميـن

فلقـد تفجَّـر غيظُهـم مـن واقـع الحقـدِ الدَّفيـن

قـد أعلنـوا جُعـلاً سـخيّاً مغريـا لـلرَّاغبين[4]

مِئـةٌ مـن النُّـوق العطـاءُ لِمـن أتـاهُم بـالأمين

الجعـلُ قـد أغـرى سُـراقةَ مِثـل كـلِّ الطّـامعين

وعلـى جـوادٍ سـابقٍ قـد طـار يدفعـه الحنيـن

---

(١) أسماء جاءت بالمؤونة : أسماء بنت أبي بكر جاءت بزاد المسافرين.

(٢) مزقت لنطاقها : حزامها لتربط أكياس الطعام.

(٣) كان الحديث به شجون : أي ذو شجون.

(٤) جعلاً سخياً : جائزة كبيرة مكافأة.

لمـــا رأى ركـــبَ الرَّســـولِ أتـــاه ظـــنُّ الغـــانمين[1]

والنفـــسُ صـــارت بالأمـــاني في حِســـاب الحاســـبين

وإذا الجـــوادُ بـــه كَبـــا، طـــارتْ أمـــاني الحـــالمين[2]

ســـاختْ قوائمُـــه لِيَعجـــزَ عَـــن لحـــاقِ الرّاحلـــين[3]

نـــادى علـــى رَكْـــبِ الرَّســـولِ وقـــال: كونـــوا آمنـــين

لَكِـــن أناشِـــدُكم كِتابـــاً فيـــه أمْـــنُ الخـــائفين

ولقـــد أردُّ القـــومَ عنكـــم إنْ أتَوكُـــم لاحقـــين

حصـــل المغـــير علـــى الكتـــاب، وظـــلَّ يُخْفيـــه السِّنين[4]

مِـــن يومِهـــا أمســـى سُـــراقةُ في عِـــداد المسْـــلمين

والرَّكْـــبُ واصـــل سَـــيْرَهُ كـــانوا لِيـــثْربَ ذاهِبـــين

☆☆☆

رسول الله عند أم معبد

الموكـــبُ الميمـــونُ واصـــلَ سَـــيْره يبغـــي الوصُـــول

في سُـــرعةٍ تحـــدُوه عَيْـــنُ اللهِ مِـــنْ وَغْـــدٍ جَهُـــول

ســـلك الدَّليـــلُ بهـــم طريقـــاً ليـــس مِـــن طُـــرقِ الأصـــول[5]

قـــد كـــان يخشـــى اللاّحقـــين الظّـــالمين ذوي الفُضـــول

(١) ظن الغانمين : فكر في المكافأة السخية.

(٢) وإذا الجواد به كبا : تعثر الجواد.

(٣) ساخت قوائمه : غاصت أرجله في الأرض.

(٤) حصل المغير : هو سراقة.

(٥) ليس من طرق الأصول : سلك طريقاً غير معروفة.

الجحفلُ يُغري الطّامعين، وكلُّهم يرجو الحصول
المشركون قلوبهم نارٌ، لقد فقدوا العقول
الرَّكب جاء لأمّ معْبدَ عندها كان النُّزول
كانت تُقيم بِخَيْمَتِها في الطريق فلا تحول[1]
طلبوا طعاماً عندها كي يَشتروه بلا مُطول
قالت: فما عندي طعامٌ إنّني صدقاً أقول
القحْطُ أذهب كلَّ شيءٍ جُفِّفَتْ كلُّ الحقول
كانت هناك شويهةٌ في ظلِّ خَيمتها تجول
عَجْفاءُ يبدو في مُحيّاها هُزالٌ في خُمول
لا لحمَ فيها للطّعام وضرْعُها أيضاً ضَحُول[2]

☆☆☆

بركة رسول الله في شاة أم معبد

قال الرسولُ لأمّ معْبدَ: عَن شُويهتها الهزيله
هل تَأذنين بِحلبها؟! قالت: فلسْتُ بها بخيله[3]
لكنّها لا حَلْبَ فيها، إنّها شاةٌ نحيله
الضّعْفُ أعجزها فظلّتْ عِنْد خَيْمَتِنا الظّليله
لَكِنْ رسولُ الله حدَّثها بألفاظٍ قليله
مِنْ قَوْلِهِ: هاتي إناءً يا ابنةَ القومِ الأصيله

(١) فلا تحول : لا تبتعد عن هذا المكان.
(٢) وضرعها أيضاً ضحول : لا لبن فيه.
(٣) فلست بها بخيله : لن أبخل بها.

جـاءتْ سـريعاً بالإنـاء لِكَـيْ تـرى مِنْـه الوسـيله[1]

مسحَ الرَّسـولُ لضـرْع تلـك الشّـاة قـد كـانتْ عليلـه

وإذا بهـا تجـترُّ بـلْ درَّت وقـد كـانتْ عويلـه[2]

مِـن دَرِّهـا مـلأ الرَّسـولُ إنـاءه وكـذا مَثِيلـه[3]

وسـقى جميـعَ رفاقِـه لبنـاً كَمعْجِـزةٍ جليلـه

شـرِب الرَّسـولُ بُعَيْدهـم يـا نِعْـم سُـنَّته الجميلـه[4]

قـد كـان هـذا مِنـه درسـاً، يَرْسُـم الـدَّرْب الطَّويلـه

ويعلّـم الدنيـا سُـلوكاً فيـه أخـلاقٌ نبيلـه

☆☆☆

هجرة علي بن أبي طالب

أضحـى علـيٌّ سـيِّدَ الفتيـان بـل بطـلَ الفِـداء

لمـا تخلّـف في فِـراش المصطَفـى دُون الْتـواء[5]

قـد ضلَّـل الأعـداءَ لمـا أنْ تغطَّـى بالـرِّداء[6]

لم يَخْـشَ مِـن أسيافهِم أو مـا يُكنُّـوا مـن عـداء

قـد ظـلَّ أيامـاً ثلاثـاً بعـد خـير الأنبيـاء

---

(١) لكي ترى منه الوسيلة : ترى ما سوف يفعله بالشاة.

(٢) بل درت : امتلأ ضرعاها باللبن.

(٣) وكذا مثيله : ملأ الإناء مرتين.

(٤) بعيدهم : تصغير بعدهم.

(٥) دون التواء : لا تردد و لا عصيان.

(٦) تغطى بالرداء : هو بُرد رسول الله.

كانت لدى المادي ودائع ردها بنعم الوفاء

أدى بحق ما عليه من المهمة في كفاء[1]

من بعد ذلك طار في إثر الرسول بلا وناء

متوجهاً صوب المدينة تاركاً أرض البلاء

صارت قباء سعيدة بالمصطفى والأصفياء

وأتى إليها سيد الفتيان عزماً في مضاء

عن مسجد التقوى فذاك هو البداية في البناء[2]

لا شك أسسه رسول الله حين أتى قباء

إن المساجد هم بيوت الله، هم صلة السماء

فيها تقام شعائر الدين القويم بلا خفاء

☆☆☆

رسول الله يغادر قباء إلى المدينة

ترك النبي قباء بعد بناء مسجده الجديد

أمضى بها أيام أربع أشبهت أيام عيد

يوم الخميس رحيله منها، هو القول الأكيد

وادي بني عوف غدا بالمصطفى زاه سعيد

صلى النبي الجمعة الأولى به، فهو الشهيد[3]

---

(١) في كفاء : في كفاءة وإدراك للمسؤولية.

(٢) هو البداية في البناء : أول مسجد بني في الإسلام.

(٣) فهو الشهيد : الشاهد يوم القيامة.

وصـــلَ النَّبِـــيُّ إلى المدينـــةِ، مَعْـــه صاحِبُـــه الوحيـــد

أهـــل المدينـــة كلُّهـــم ميـــلٌ إلى الخلْـــق الحميـــد

كـــلٌّ يريـــد محمَّـــداً ضيفـــاً بـــإصرارٍ عنيـــد

كـــلٌّ يقـــول: هَلُـــمَّ عِنـــدي، كلُّهـــم حـــبٌّ شـــديد

قـــد أمسـكوا بِخطَـــام ناقتـــه، وكـــلٌّ لا يحيـــد[1]

لكنَّهـــا كـــانت تســـير بـــأمر خـــلاَّق العبيـــد

قـــد أخـــبرَ الهـــادي بهـــذا فهـــو ذو قـــولٍ ســـديد

قـــال: اتركُوهـــا إنهـــا مـــأمورةٌ أمْـــر المجيـــد

بَركَـــتْ بـــأرضٍ لليتـــامى، ثُـــمَّ مســـجِده الفريـــد[2]

☆☆☆

بناءُ مسجد رسول الله

لقـــد استناخـت ناقـــةُ الهـــادي علـــى أرض النخيـــل[3]

تـــركَ الرَّســـول لِظَهْـــرها بَعـــد المشـــقَّة والرَّحيـــل[4]

بركـــتْ علـــى أرض اليتـــامى بَعـــد مِشْـــوارٍ طويـــل

الرَّحْـــلُ يـــأخذه أبـــو أيُّـــوبَ مِـــن أجـــل المقيـــل[5]

المصطفـــى مـــع صَحْبِـــه يبنـــون مَسْـــجِده الجليـــل

---

(١) وكل لا يحيد : كل واحد منهم يريد رسول الله ضيفاً عنده.

(٢) ثم مسجده الفريد : هناك مسجد الرسول الذي تشد الرحال إليه.

(٣) أرض النخيل : هي المدينة المنورة.

(٤) ترك الرسول لظهرها : نزل عن ظهرها.

(٥) الرحل يأخذه أبو أيوب : هو رحل الناقة ومتاع رسول الله.

هـم يحملـون ويرفعـون الصَّـوتَ بـالرَّجْز الجميـل

عمّـار يحمـل مِثْـل حِمْـل اثنـين مِـن حجـرٍ ثقيـل[1]

يشـكو لخـير الخلـق قـال: سَـيقْتلُوني يـا خليـل[2]

فيجيبـه الهـادي بقـولٍ مُشْـرقٍ يشـفي العليـل

لا لـن يكونـوا قـاتليك فـذاك أمـرٌ مُسْـتحيل

بـل سـوف يقتُلـك البغـاةُ بِغـير ذَنْـبٍ أو دليـل[3]

نـزلَ النـبيُّ علـى أبـي أيُّـوبَ، يـا نِعْـم النَّزيل

قـد ظـلَّ ضيفـاً عِنْـده يَغْـذُوه بـالكرم الأصيـل

بُنِيَـتْ مسـاكنُه ومسـجدُه وفي وقـتٍ قليـل

☆☆☆

كتابة العهد بين المسلمين واليهود

كتـبَ النّبِـيُّ العهـدَ فيـه حقـوقُ كُـلِّ المسـلمين

يتعـاقلون علـى الدِّمـاء وفي دِيـات الغـارمين[4]

يتعـاونون لفـكِّ عـانيهم، وردِّ الظَّـالمين[5]

ودمـاءُ كُـلِّ المسـلمين سـواءُ، دون الكـافرين

---

(١) عمار : هو عمار بن ياسر.

(٢) يا خليل : منادى مضاف إلى ضمير محذوف - يا صديقي، يا حبيبي.

(٣) بغير ذنب أو دليل : لا دليل لديهم يوجب قتلك.

(٤) يتعاقلون على الدماء : يعطون الديات في القتلى. وفي ديات الغارمين - الذين يتحملون المغارم.

(٥) عانيهم : أسيرهم.

والقتلُ عمداً فيه قتلٌ، نِعْمَ شرعُ المتقين
أمّا وليُّ دمِ القتيل ففي خيار النّاظرين[1]

مَنْ يَرْضَ هذا العهدَ قطعاً ليس يُؤوي المحْدثين[2]
أمّا اليهود فإنّهم بالعهد صاروا آمنين

لا ينبغي أن يخرجوا من دينهم كالمكْرهين
والمسلمون مع اليهود لصدِّ كُلِّ المعْتدين

إنَّ المدينةَ حِصْنُهم فَلْيمْنعُوها الهاجين[3]
هم أهلُها وجنودُها يحمونَها مُتضامنين

والمالُ يُعْطيه اليهودُ كجزيةٍ مُسْتسْلِمين[4]
يُعْطونها للمسلمين فلَنْ يكونوا خائفين

والحكْمُ فيما بينهم لله والهادي الأمين

☆☆☆

أبو أيوب يروي عن ضيافته لرسول الله

يروي الصّحابيُّ الكريم عن الضّيافةِ للأمين
ذاكم أبو أيّوبَ كان مِن الرِّجال المؤمنين

---

(١) ففي خيار الناظرين: إن شاء عفا وإن شاء اقتص.

(٢) ليس يؤوي المحدثين : الذين ارتكبوا جرائم فيها حدود شرعية.

(٣) فليمنعوها الهاجين : الذين ارتكبوا جرائم فيها حدود شرعية.

(٤) كجزية مستسلمين : الجزية، مال يعطيه اليهود والمسيحيون للمسلمين لحمايتهم ورعايتهم ليعيشوا آمنين.

نــزل الرَّســولُ بدارنــا السُّــفلى وكُنّــا كــارهين[1]

قلنــا لــه: فلْتنــزل العليــا نــزولَ المكْرمــين

واتْــرُكْ لنــا السُّــفلى نكُــنْ فيهــا بحــقٍّ مُرتضــين

فــأبى الرَّســولُ وقــال: هــذا رحمــةٌ لــلزّائرين[2]

أهــلُ المدينــة كلُّهــم صــاروا بحــقٍّ مُسْــلِمين

إلاّ قليــلاً مِــنْ رجــالِ الأوس ظلُّــوا مُشْــركين

ألقــى رســولُ اللهِ أوَّلَ خُطْبــةٍ في العــالمين

كــانت مِــن الخطــبِ البليغــةِ تُرْهِــبُ المتجــبِّرين[3]

قــد صــوَّر الهــادي عــذابَ جهنّــم للسّــامعين

والخطْبــةُ الأخــرى فكــانت للمحبَّــة واليقــين

وَعَــن الحــلالِ كــذا الحــرامِ ولا تكونــوا كــاذبين

وعلــى الوفــاءِ بعهــدِ ربِّ العــرشِ كُونــوا عــازمين

نِعْــمَ الوصايــا مِــنْ رســولِ الله، للمتمسّــكين[4]

☆☆☆

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

آخــى رســولُ اللهِ بــين مُهــاجرين ونــاصرين

صــاروا جميعــاً إخــوةً في الله كــانوا مُخلصــين

---

(١) بدارنا السفلى : الطابق الأرضي.

(٢) رحمة للزائرين : كي لا يجد زائروه مشقة.

(٣) ترهب المتجبرين : الذين يتمثلون بالجبارين.

(٤) للمتمسكين : الحريصين على تعاليم دينهم.

هـــذا وهـــذا أصبحـــا أخوينـــنِ في عهـــدٍ متـــين

ســـاداتهم وعبيدُهـــم صـــاروا ســـواءً أجمعـــين[1]

بطـــلُ الفِـــداء أخـــاً لخـــيرِ الخلْـــق ختّـــم المرْســـلين[2]

زيـــدُ بـــن حارثـــةٍ وحمـــزةُ في إخـــاءِ المؤمنـــين

ومعـــاذُ صـــار وجعفـــرٌ أخويْـــن لا مُتقـــابلين[3]

أيضـــا أبـــو بكـــرٍ وخارجـــةُ بـــنُ زيـــدٍ عـــنْ يقـــين

عُتْبـــان والفـــاروق صـــارا في عِـــداد السّـــابقين[4]

وكـــذا زعيـــمُ الأوْس ســـعدٌ، قـــد تـــآخى والأمـــين[5]

هـــذا ابـــنُ عـــوفٍ ثـــم ســـعدٌ في إخـــاء الصّـــادقين[6]

صـــاروا جميعـــاً بالتّـــآخي إخـــوةً مُتوَارثـــين

قـــد قسّـــموا الأمـــوالَ والسُّـــكنى فكـــانوا مُرْتضـــين

نِعْـــمَ الرِّجـــالُ فـــإنهم نـــالوا جـــزاءَ الخـــالدين

☆☆☆

الأذان للصلاة بدايته وكيفيته

المســـلمون قـــد اســـتقرُّوا في المدينـــةِ مِـــن عَنـــاء

---

(١) صاروا سواء : في الحقوق والواجبات.

(٢) بطل الفداء : هو علي بن أبي طالب.

(٣) ومعاذ صار وجعفر : هما معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب وقد كان جعفر في الحبشة.

(٤) عتبان والفاروق : هما عتبان بن مالك وعمر بن الخطاب.

(٥) قد تآخى والأمين : سعد بن معاذ تآخى مع أبي عبيدة بن الجراح فهو أمين الأمة.

(٦) ابن عوف ثم سعد : هما عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع.

والوحْيُ لا ينفكُّ للهادي نُزولاً وارْتقاء[1]

الأمرُ أُنزِلَ بالصِّيام وبالزَّكاة مِن السَّماء

المسلمون أهمَّهُم لِصلاتهم كيفَ اللّقاء؟! [2]

كانوا يُصلُّون الصَّلاةَ بِلا أذانٍ أو نِداء

هذا ابنُ زيدٍ قد رأى في النوم رُؤيا الأتقياء[3]

رَجُلاً يُعلّمه الأذانَ كذا الإقامةَ في وَلاء

جاء ابنُ زيدٍ أخبرَ الهادي سريعاً لا وَناء[4]

قال النبيُّ فَتِلْك رُؤيا الصِّدق ما فيها مِراء

هيَّا فَعلِّمها بِلالاً صوتُه فيه الصَّفاء[5]

نادى بِلالٌ بالأذان، فَنِعْم صوتُ الأوفياء

الصَّوتُ يطرقُ سَمْعَ عُمرٍ جاء يرفل في الرِّداء

ويقول: جِئتُ بِمثل هذا يا إمامَ الأنبياء

قال النَّبيُّ: فإنَّ جبريلَ الأمينَ بذاك جاء[6]

☆☆☆

(١) لا ينفك : مستمر الصلة برسول الله.

(٢) كيف اللقاء : ما الوسيلة لجمعهم لصلاة الجماعة؟!..

(٣) ابن زيد : هو عبد الله بن زيد الأنصاري.

(٤) لا وناء : دون تأخير.

(٥) صوته فيه الصفاء : صوته حسن وجميل.

(٦) جبريل الأمين بذاك جاء : جاءني الوحي بالأذان قبلكما.

تحويل القبلة إلى الكعبة

المسجد الأقصى له تاريخُه في الأوَّلين
قد كان أوَّلَ قِبلةٍ للأنبياءِ المرسلين[1]
هو قِبلَةُ الإسلام أيضاً مِثل كلِّ السَّابقين
قد كان قِبْلتَنا إلى أنْ هاجرَ الهادي الأمين
المصطفى قد كان يرجو ربَّه في كلِّ حِين[2]
مُتطلِّعاً نحو السَّماء وفي ضَراعةٍ خاشعين
يرجو التوجُّه نحو مكَّةَ في صلاةِ الساجدين
الوحْيُ جاء إليه يحمِلُ أمرَ ربِّ العالمين
هيَّا توجَّه نحو مكَّةَ في الصَّلاة على يقين
الأمرُ نَفَّذهُ الرَّسولُ ومَعْهُ كلُّ المؤمنين[3]
جاء اليهودُ إلى رسولِ الله كالمسْتفهِمين
قالوا: تركْتَ القِبْلةَ الأولى لماذا؟! هل تُبِين؟!
قد كُنتَ تزعمُ أن إبراهيم كُنتَ به تَدين[4]
ها أنت قد خالفتَه، وفعلتَ فِعْلَ الكاذبين
ارجع لِقِبْلتِنا تجِدْنا، في عِداد التابعين

---

(١) كان أول قبلة ـ المسجد الأقصى هو القبلة الأولى لكل الأنبياء.

(٢) كان يرجو ربه ـ كان يتمنى أن تكون قبلته الكعبة.

(٣) ومعه كل المؤمنين ـ الأبيات من ٥ ـ ١٠ من وحي الآية ١٤٤ سورة البقرة.

(٤) كنت به تدين ـ أي أنت على دينه وملته.

تـــا الله قـــد كذبـــوا فَبِئْـــسَ القـــومُ كـــانوا فاســـقين

☆☆☆

شهر ربيع فيه أكثر من حدث

شـــهر الرَّبيـــع لقـــد تميَّزَ بـــالحوادث في العصـــور[١]

قـــد جـــاء فيـــه المصطفـــى للعـــالمين كومْـــضِ نُـــور

فتبسَّـــم الكـــون العبـــوسُ وصـــار يزهـــو في حُبُّـــور[٢]

ومحمَّـــدٌ يدعـــو إلى توحيـــد مَـــوْلاه الغفـــور

فلقـــدْ قضـــى الأعـــوام عَشْـــراً مـــع ثـــلاثٍ في كُـــدور[٣]

وترادفـــتْ أحـــداث هـــذا الشـــهر مـــن بيْـــن الشـــهور

الهجـــرةُ الكُـــبْرى تتـــمُّ بـــه إلى أرْض السُّـــرور[٤]

فلقـــدْ أتاهـــا في ضُحـــى الاثنـــين مِـــن شـــهْر الزُّهـــور[٥]

في نفـــس ذاك اليـــوم مولـــدُه تـــدوَّن في الســـطور

ولقـــد قضـــى في يـــثربٍ عامـــاً بـــلا حَـــرْبٍ تـــدور

مِـــنْ بعْـــدِ عـــامٍ غـــزوةُ الأبْـــواء تمّـــتْ في البُكـــور

هـــي أوَّل الغـــزواتِ تمّـــتْ دون حـــرْبٍ أو شـــرور

فتـــوادعَ الهـــادي وضَمْـــرةُ للوفـــاء بِـــلا قُصـــور[٦]

---

(١) في العصور : في كل العصور لا سيما ولادة الرسول وهجرته ووفاته.

(٢) في حبور : في سعادة وفرح.

(٣) في كدور :تعب ومشقة.

(٤) أرض السرور : المدينة المنورة.

(٥) أتاها : هو رسول الله.

(٦) وضمرة : هم بنو ضمرة.

قد كان مَخشيُّ بن عمروٍ سيِّدَ الوادي الجسور

☆☆☆

حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله

يروي ابن عبد الله جابرٌ قصَّةً للمسلمين(١)

قد عدتُ من ذات الرِّقاع مع الجميع العائدين(٢)

قد كنت خلف الرَّكْب أدركني رسول العالمين(٣)

المصطفى متسائلاً، لِمَ أنت خلف القافلين؟

فأجبْتُهُ، جملي ضعيفٌ لا يجاري المسرعين

قال النَّبيُّ: أَنِخْهُ، فوراً ناخَ حتى أستبين(٤)

بعصاهُ قد نَخَسَ البعير فصار شبه السَّابقين

فركبْتُه، وإذا به يعدو كعدو الشَّاردين

قد صار يمشي مسرعاً مع ناقة الهادي الأمين

طلب الرسول شراءهُ مني، شراء الرَّاغبين

بادرته بالقول: سُمْهُ، فإنَّني في البائعين

ظلَّ النَّبيُّ [يَسومُهُ] ويزيد مثل المشترين(*)

فأتمَّهُ أوقيَّةٌ فرضيت بالبيع الثَّمين(٥)

---

(١) ابن عبد الله جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) من ذات الرقاع : من غزوة ذات الرقاع.

(٣) خلف الركب : خلف القافلة.

(٤) ناخ : برك البعير. (*) في الأصل (يسوقه) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٥) فأتمه أوقية : هي قيمة نقدية يتعاملون بها، وهي أربعون درهماً.

قـــد بِعْتُـــه للمصطفـــى وقـــد اتفقنـــا مرتضـــين

لِي ظهـــرهُ حتـــى نعـــود إلى المدينـــة واصلـــين[1]

☆☆☆

رسول الله يسأل جابراً عن زواجه

المصطفـــى لا زال يســـأل جـــابراً في اختصـــار

ويجيـــب جـــابر، لا يكُـــفُّ عـــن الإجابـــة في حـــوار

كـــان السُّـــؤال، فهـــل تـــزوَّج جـــابرٌ أم بانتظـــار؟

بكـــراً تـــزوَّج جـــابرٌ أم ثَيِّبـــاً ذاتَ اختبـــار؟

البكـــر أفضـــل في المـــودَّةِ مـــن ملاعبـــة الكبـــار

أو هكـــذا قـــال الرَّســـول لجـــابرٍ حـــين المســـار

فأجـــاب جـــابر، قـــد تـــزوج ثَيِّبـــاً للاعتبـــار[2]

كـــي تشـــبهَ الأمَّ الـــرَّؤومَ إلى البُنَيَّـــات الصِّغـــار[3]

لِي ســـبع أخـــواتٍ بنـــاتٍ يـــأمنَّ الانحـــدار[4]

قـــال النَّبِـــيُّ لـــهُ: فـــإنَّكَ قـــد أصبـــت الاختيـــار[5]

أمـــر النَّبِـــيُّ بنَحْـــر جَمَـــلٍ عندمـــا وصلـــوا الدِّيـــار

تـــرك البعـــير لجـــابرٍ يخشـــى عليـــه الافتقـــار

---

(١) لي ظهره : قال لي رسول الله: لك ظهره أي تركبه حتى تصل المدينة.

(٢) للاعتبار : للضرورة.

(٣) تشبه الأم الرؤوم : في الحنان والتربية.

(٤) يأمنَّ الانحدار : أي التربية السيئة والسقوط.

(٥) قد أصبت الاختيار : أثنى عليه لاستقامة تفكيره.

أمَرَ الرَّسولُ إلى بلالٍ، أمْرُهُ فوق الخِيار
قم أعْطِ جابر حقَّهُ، بل زِدْهُ شيئاً لليسار
أوقيَّةً ثمن البعير، فنِعْمَ ذاك الاتِّجار

☆☆☆

آية أخرى في بيت جابر بن عبد الله

يروي ابنُ عبد الله جابرُ حاكياً للسَّامعين
عن آيةٍ أخرى من الآيات للهادي الأمين
ويقول: كانت تلك في بيتي أمام النَّاظرين
في يوم حفر الخندق المشهور كنَّا مُتعبين
فلقد ذبحتُ شُوَيْهَةً لغداءِ خَيْرِ المرسلين[1]
ولقدْ شَوَيناها، وخبزاً من شعير الآكلين[2]
فذهبتُ أخبِرُ الرسول بما صنعتُ ليستبين[3]
ودعوتُهُ ليجيءَ منفرداً بغير مُرافقين[4]
فطعامنا جِدُّ قليلٌ ... ليس يكفي الأكثرين
أمر النَّبيُّ مناديَاً فوراً فنادى المسلمين
هيَّا، فجابر قد أعدَّ لنا طعاماً أجمعين

---

(١) شويهة : تصغير شاة.

(٢) وخبزاً من شعير : الخبز من الشعير.

(٣) ليستبين : ليكون لديه علم.

(٤) بغير مرافقين : لا يجيء معه أحد.

المسلمون جميعهم جاؤوا لبيتي مسرعين[1]

سمّى الرّسول على الطعام باسم ربِّ العالمين

أكل الرّجال جميعهُمْ كانوا كثيراً جائعين

فحمدت ربّي كنتُ في حرجٍ شديدٍ عن يقين[2]

☆☆☆



(١) جاؤوا لبيتي : أي بيت جابر.

(٢) كنت في حرج شديد: أخشى أن الطعام لا يكفي.

محمد العيد الخطراوي

الشاعر : الدكتور محمد العيد الخطراوي.

هو من مواليد المدينة المنورة سنة ١٣٥٤هـ ، شاعر سعودي معاصر نائب رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي، وأستاذ جامعي. له العديد من دواوين الشعر والمؤلفات الأدبية والتاريخية والكتب المحققة.

أخذت الترجمة والقصيدة من كتاب « قصائد مختارة عن المدينة المنورة » لمؤلفه ماجد العامري الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

أنا في طيبة

أنـــا في طيبـــةٍ أتيـــهُ إلى الدَّهــــ ... ـــرِ وأمشـي علـى رؤوسِ اللَّيـــالي

حـــاملاً مشـــعلَ الفَخـــار أغنّـــي ... بشــموخٍ في موكـــبِ الآمـــالِ

هـــامتي في العُلـــى تُبـــاهي الثُريّـــا ... ويـــدي تســـتبيحُ دنيـــا المحـــال

عن يميني الشُّموسُ تمضي نَشـاوَى ... والبـدُور الوضِـــاءُ حـــذوَ شِـمالي

وهرقلٌ يسيرُ مـــن خلفِـهِ كِسْـرى ... عجبـــاً مـــن مهـــابتي وجَـــلالي

يسألان الأعـراب عن سـرِّ فخـري ... وطموحـــي وروعـــتي في المقـــالِ

فـــتردُّ الأيَّـــامُ .. هــــذا فخـــورٌ ... بـــتُراثِ الرِّجـــالِ إثـــر الرِّجـــالِ

إنّـــه شـــاعرٌ بـــأحمدَ يشـــدو ... وبأصحابِـــه بنـــاةِ المَعـــالي

لا تلوماه إنْ تباهى وغنّى ... في حِمَى طيبةٍ لحُونَ الجمَال

إنما الشِّعرُ يُستطابُ إذا ما ... جاءَ مُستلهِمًا دُروبَ الكَمال

يا طيوبَ الأمجادِ تَعبِقُ ذِكرى ... لم يزل شأوُها بعيدَ المَنال

إيهِ.. ما أجملَ الحديثَ عن الما ... ضي وعن روعةِ العُصورِ الخَوالي

تتوالى الأحداثُ وهيَ عَذارى ... وتمرُّ الأيامُ وهي خَوالِ

قِمَمٌ ترفُضُ الفناءَ وساحٌ ... تتأبّى على صُروفِ اللّيالي

أنا في طيبةٍ.. وزهوي مزيجٌ ... من طموحٍ، ومحمَلٍ للأماني

أتملّى الآطامَ تفهَقُ بالأوْ ... سِ وقلبي يَضِجُّ بالعُنفوانِ

ويناجي الأحلامَ عَبْرَ رِحابٍ ... طوّقتْها بسِرّها اللابَتان

فكأنّي من فرط زَهوِيَ مُقيمٌ ... في بني (حَجْحَبَا) على (الضَّحْيان)[1]

وكأنّي بالخزرجِ الصِّيدِ هبّوا ... من ذُرى (فارعٍ) ومن (زيدان)[2]

فهي آطامهم نمتهم فكانوا ... قَدَراً مُصْلَتاً على الإذعان

مَرّغتْ أنفَ تُبّعٍ ويهوذا ... وحباها جُبيلَةُ الغسّاني

فعليها من عزمهم لَمَحاتٌ ... ما وعى مثلَها سِجِلُّ الزّمان

تأسُرُ القلبَ.. تستبيه.. فَوَاهاً ... لفؤادٍ مُوَلَّهٍ بالمغَاني

يا جمالَ الأبطالِ تفترعُ السّا ... حَ.. وتطوي الأقرانَ بالأقرانِ

والقَنا تَقْرعُ القَنا.. فصريعٌ ... ووجيعٌ.. وطالبٌ للأمانِ

والمواضي نواهلٌ من جِراحٍ ... ثائراتٍ على مُسوحِ الهَوان

---

(١) الضحيان: أطم الشاعر أحيحه بن الجلاح، وهو من بني حجحجبا.

(٢) فارع، وزيدان: أطمان من آطام الخزرج.

حبّذا الجُرح إن تعطّر بالعِزّ والهوى باضلُع الطُّغيان

حَمرُ دربٍ إلى الخلودِ.. وقُربى في الكفاح المضمَّخِ الأردانِ

***

أنا في طيبةٍ.. وقلبيَ شَوْقٌ وحنينٌ لطلعةِ المختارِ

والرّوابي.. مُتيَّمٌ ومَشوقٌ والنخيلُ الرَّشيقُ ذَوْبُ انتظارِ

وهتافُ الترحيبِ يعلو صَداه لعَنانِ السَّماءِ في استبشارِ

والسُّرى يملأُ الطريقَ شُموعاً ويسوقُ الإسعادَ للأنصارِ

طلعَ المصطفى.. فطيبةُ عُرسٌ وغِناءٌ.. ومحفِلٌ للفَخارِ

وبناتُ النجّارِ يغزلنَ لَحناً عبقريّاً مُدَلَّلةَ الأوْتارِ

من عبيرِ الأزهارِ، من فتنةِ الفجرِ ... ومِنْ بهجةِ النُّجومِ السَّواري

من قلوبٍ هفَتْ لِلُقيا حبيبٍ ملأَ الأرضَ من كَلامِ الباري

ردَّدتهُ الحُرّاتُ وهيَ نَشاوى باللقاءِ الميمونِ في الأسحارِ

وتمطّى (العقيقُ) يسأل (سَلْعاً) عن صَدى اللّحنِ في غناءِ القماري

ما الّذي حَلَّ في (قُباءَ).؟ وماذا شعَّ منها على الرُّبا والجِرارِ.؟

.. إنّه أحمدٌ يَحِلُّ رُباها فتفيضُ الدُّروبُ بالسُّمّارِ

يا بني قَيْلَةٍ أنيخُوا المَطايا .. إنّه يومكم على الأعصَارِ

وأطِلُّوا على الدُّنى زُمُراتٍ تُنقِذُ الكونَ من عَذابِ النّار

***

أنا في طيبةٍ.. وعينيَ تسعى خلف ركبِ الرَّسُولِ في استِشْهاد

تملّي الأضواءَ.. تقتحِمُ الدَّرْبَ .. وتمضي على خطى (القصواء)

ورنونا الـوادي الوريـف شمـوخٌ | يزدهـي بالرِّسَـالةِ العصمـاءِ
وعلـى ضِفَّتيـه ينكسِـرُ الشِّـرْ | كُ ويعلـو التوحيـد في الأحـواءِ
فتضجُّ السَّاحاتُ مـن روعةِ القـو | لِ وتهفـو القلـوبُ للأصـداءِ
وتـروح الآذانُ تحتضـنُ الصـو | تَ .. وترنو العيونُ صَوْبَ النِّداءِ
وجُمـوعُ الأنصـارِ تهتِـفُ للضَّيْـ | ـفِ وتُصغـي لخـاتَمِ الأنبيـاءِ
كُلَّمـا مـرَّ رَكْبُـه بقبيـلٍ | صـاحَ: أهـلاً ومرحبـاً بالثَّنـاءِ
هـا هنـا المنزلُ الكريـمُ.. فهبنـا | يـا رسـولَ الإلـهِ مجـدَ الثَّـواءِ
فيقـول الرسـولُ: خلّـوا سَبيلي | وَدَعُـوا نـاقتي لأمـرِ السَّمَاءِ
يـا مُناخـاً رَفَّـتْ علـى جانبيـه | أمنيـاتُ الـورى.. وبـرقُ الرجـاءِ
ومشـى الفجـرُ في جِمـاهُ وليـداً | يمـلأُ الكـونَ بالشَّـذى والضِّيـاءِ

☆☆☆

محمد منذر لطفي

الشاعر : محمد منذر لطفي. رئيس اتحاد الكتاب العرب بحماه – سورية.

المصدر: مجلة الثقافة الإسلامية – العدد الحادي والخمسون – ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

المولد والهجرة .. وشمس الوحدة

نجمان من غرر الأصول.. نجم الرّسالة والرّسولْ

هذا شفاءٌ للنفوس، وذاك هديٌ للعقولْ

قد كان في (أمّ القرى) ليلان.. ظلّهما ثقيلْ[1]

شِرْكٌ وجهلٌ مطبقان، فهل إلى يُسرٍ سبيلْ

حتى تجلّى النّيّران فأزهر اللّيل الطويلْ[2]

يا موسم الفجر النديّ، وموسم الصُّبْحِ الخضيلْ

ما أنتما إلا الشروق أطلّ يجتاح الأفولْ

ما أنتما إلا الخميل أظلّ صحراء الطُّلولْ

ما أنتما إلا الشّباب يضوعُ في كلّ الفصولْ

---

(١) أم القرى أحد أسماء مكة.

(٢) النيران الرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

مــا أنتمــا في (مكّــةٍ) إلاّ الرّســالة والرّســولْ

***

يــا مــن أضــاء دجــى الــدُّروب، فأشــرقت كــلُّ الــدُّروبْ

الحــقّ شــرعك.. فــامْضِ فيــه.. فــأنت رائدنــا الحبيــبْ

عميــت عقــول النــاس دهــراً والضمــائر والقلــوبْ

فــانثر مصــابيح الضّيــاء علــى المدائــن والشُّــعوبْ

ضــاقت (قريــش) بنــورك الوضّــاء ،بــالدّوح الرّطيــبْ

فمضــت تدّبــر في الظّــلام وفي الضُّحــى أمــراً عصيــبْ

لكــنّ مــن حفــظ الإلــه، فليــس تدركُــه الخطــوبْ

(فــاصدع بمــا تؤمــر) وهــاجر.. إنَّ مــولاك (الحســيبْ)

***

عــرجَ (الرَّســول) وراح يحســو التُّرْبَ في كــلّ العيــون

ويمــرُّ فــالحرّاس في سِــنَةٍ عــن الكــنز الثّميــن(١)

حتــى إذا لاح الصَّبــاح.. ووشّــح البيــت الحزيــنْ

دخلــت قريــش فهالهــا (الــلاّ شــيء) والصّمــت المبيــن

لم تَلْــقَ في البيــت الرَّســول ولم تجــد إلاّ الخديــن(٢)

حــارت وحــار دليلهــا الأشــقى وحاديهــا اللّعيــن(٣)

---

(١) الكنز الثمين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الخدين الإمام علي حيث بات في فراش النبي تلك الليلة.

(٣) اللعين أبو جهل.

حتـــى إذا لاحـــت لـــه آثـــار أقـــدام (الأمـــين)[1]
ثـــارت حفيظتـــه وراح يـــدقُّ نـــاقوس المنـــون

***

قصـــد الرَّســـول الغـــار و (الصِّدِّيـــق) في جنـــح الظـــلام
والقـــوم يـــا للقـــوم كـــانوا غـــارقين مـــع النِّيـــام
وبنيَّـــةٌ سمـــراءُ يعمـــر قلبهـــا النُّـــور التمـــام[2]
راحـــت تشـــقُّ نطاقهـــا تخفـــي عـــن القـــوم الطَّعـــام
تســـعى إلى الغـــار الـــذي قـــد ضـــمَّ آمـــال الأنـــام
نســـجت عناكبـــه الخيـــوط وبـــاض بالبـــاب الحمـــام
حتـــى إذا وصلـــت قريـــش الغـــار واحتـــدم الكـــلام
أوحـــى إليـــه الله أنَّ القـــوم قـــد ضلُّـــوا المـــرام
فرنـــا إلى الصِّدِّيـــق في بِشْـــرٍ يـــزفُّ لـــه السَّـــلام
ويقـــول: إنَّ الله ثالثنـــا فـــلا تَخْـــشَ اللئـــام

☆☆☆

مـــرَّت ثـــلاثٌ.. ثـــم لمَّـــا أعقـــب الليـــل النهـــار
حضـــر الغـــلام يقـــود راحلـــة فضـــاء الانتظـــار
هبَّـــا وراحـــا ينهبـــان السَّـــهل والبيـــد القفـــار
ومضـــت قريـــش ببحثهـــا المحمـــوم تســـأل كـــلَّ دار

---

(١) الأمين من أسماء الرسول.

(٢) بنية سمراء هي أسماء بنت أبي بكر.

هـذا [الكمـيُّ] (سـراقةٌ) أغرتـه جـائزة الحـرار[1]

لكـنَّ مـن حفـظ الإلـه فليـس يدركـه العثـار

حتـى إذا لاح النَّخيـل نخيـل (يـثربَ) والجـدار[2]

راحـت مواكبهـا تمـوج وزيَّـن اللُّقيـا انتصـار

وطلعـتَ بـدراً مـن (ثنيَّـات الـوداع) علـى الدِّيـار

وطلعـتَ شمسـاً مـن (ثنيَّـات الـوداع) علـى الدِّيـار

***

مـن كـان مثلـك يـا (محمَّـدُ) لـن يضـلَّ ولـن يخيـب

مـا كـان أحوجنـا إليـك وقـد تكـاثرت الخطـوب

مـا كـان أحوجنـا لمـن نشـر الأخـوَّة في الشُّـعوب

جمـع الدُّنـى في وحـدةٍ آخـى الشَّـمالَ مـع الجنـوب

لا فـرق في جنـسٍ وفي لـونٍ وفي حسـبٍ قريـب

الفـرق بالأعمـال فـاصنع دولـةً تـأبى الغـروب

قـد شـادها جيـل الفتـوح بكـلِّ مقـدامٍ مهيـب

إن صُوِّحَـتْ جنَّاتُهـا فغـداً تمـاوَجُ بـالطُّيوب

ولئـن تـوارت شمسـها فغـداً يباركنـا اللهيـب

---

(١) الحرار جمع (حرة) وهي الناقة الكريمة السريعة.

(٢) يثرب أحد أسماء المدينة المنورة.

أكبرت شرعك أن يُغَيّبه زمانٌ أو يغيب

أكبرته أكبرت (مكّةَ) و(المدينة) و(الحبيب)[1]

أدعو الإله بأن تكون لِيَ الشّفيع من الذنوب

أدعوه وهو.. هو السميع هو الغفور.. هو المجيب

☆☆☆



---

(١) الحبيب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

محمد المهدي المجذوب

الشاعر : محمد المهدي المجذوب. السوداني.

المصدر : « ديوانه – منابر ».

نبوية

١٩٥٩

ليلــةٌ في الزمـــان عاريـــةُ الآ　　فـــاق إلا مـــن انتظـــارٍ طويـــلِ

تشتهي الفجرَ أن يفيض لقد شا　　مته رؤيـا تلـوح في المســتحيلِ

***

وأثينـــا وســـمُّ ســـقراطَ والأر　　بـابُ أربـاب غـيرةٍ واحـتراب

يجعلــون الحيـاة لـــذَّةَ جســـمٍ　　وثـــنيٍّ مؤلَّـــهٍ مـــن تـــرابِ

مــن يُـرِدْ حاجـةً لخير بـني الإنـــ　　ـــسانِ يلبـث مخلَّـداً في العَـذابِ

***

القوانـــينُ والشـــرائعُ مـــا يمــــ　　ـليـــه في العـــالمينَ زأرُ الأســـودِ

والديانــــاتُ عُزلـــةٌ وطقـــوسٌ　　تعبـــدُ الله في عـــذاب العبيـــدِ

والنصارى يبكـون في الوجـع المهـــ　　ـــزوم عيســـى فريســـةً لليهـــودِ

***

طبعـــوا الســـيف كـــالصليب وردوا　　النـــاسَ عـــن رحمـــةِ النَّبـــيِّ الشـــهيدِ

يزأرُ العـرش عـرش كسـرى أنـو شـر　　وانَ (يُزجي الصفوف تحت البنودِ)

لا يرى غير ذاته من إلـهٍ | أو يرى غير تاجه من وجودِ

***

وبدار الندي أمست قريشٌ | دونها البيت صابراً غير سالِ
وعلى بابه غفا هُبَلُ الأعـ | ـلى رَضِيّاً بجهله والضلالِ
لا يرى غير عِلْيَةِ القوم حولَيـ | ـه وما إن يرى مُحَيّا بلالِ

***

واستنامت شعابُ مكةَ لا تعـ | ـرف سِرّاً مكتَّماً في حراءِ
كحلُ عينٍ سوادُها حزنَ الضَّوْ | ءَ ولونَ الحياة في الأضواءِ
خافقاتُ النجوم تسألها الآ | فاقُ عمَّا بِظِلّهِ من سماءِ

***

خشعت حوله الجلاميدُ محرا | باً تشوبُ الخشوعَ بالكبرياءِ
وشهود الخفاء يخرجه الوحـ | ـيُ جهيراً من حيرةٍ وانتفاءِ
طهرُه الآدميُّ رَدَّ عن الخلـ | ـق ضلال الغريزة العمياءِ

***

اليتيمُ الذي تخيَّره اللّـ | ـه أباً قبل آدمٍ للوجودِ
دفق الفجرُ من يديه غدا يسـ | ـعى إلى الكائنات بالتوحيدِ
مدَّ والبيدُ نافراتٌ إلى البيـ | ـد غيوثاً من السَّحاب المشيدِ
يغسلُ الأرض مثمراً يطلقُ الألـ | ـوانَ إحسانُها بغير حدودِ

***

لا أبالي بمدَ الزمان فإن الله ربَّ الزمان شاء بقائي
الشفيعُ الأمينُ ذخري، وذنبي مستجيرٌ بأرحمِ الشفعاءِ
حبُّه في الحياة رزقي ويكفيـ | ـنيَ أنّي به من السُّعَداءِ

وبنفسي جمالُه الفذُّ والإيـ ـمانُ طِبٌّ لظلمي وابتلائي
أورث الله ضعفنا قوَّةَ الحقِّ فشئنا تكبُّرَ الأقوياءِ
وتركنا هدى الكتاب وعدنا عرباً من قبائلٍ وادِّعاءِ
وقتلنا الزُّنوجَ في رحْبةِ البصـ ـرة بعد الحسين في كربلاء
وسحقنا الألى أرادوا المساوا ة ولاذوا بخاتم الأنبياء
ورجعنا سدىً بشرٍّ حصدنا ه إلى جاهليَّة الصَّحراء
وقطعنا رؤوسَنا ثم حالفـ ـنا كِيادَ الأعاجمِ الغُرَباءِ

* * *

قومُ ياجوجَ خاربين وماجو جَ لقد أطلقَ الجرادَ السُّدودُ
مَرَّ قومٌ فشاهدوا واديَ النِّيـ ـل رمالاً يفيضُ منها النفودُ
وانتظرنا الإمامَ يخرجُ بالعد ل وعيسى من السَّماءِ يعودُ
وأمانُ الظلام عيشٌ ألفنا هُ تصافى به الرؤى والقيودُ
ما اشتهينا الوعودَ فالأعورُ الدجّـ ـال فردوسُه الفقير وعودُ
أشهد الشَّمس كلَّ صبحٍ من المغـ ـربِ تبدو فأوْجُهُ الشَّرق سُودُ
بَصَرُ المسلمين يخشى من الأضـ ـواءِ تُعميه والعقولُ عبيدُ

* * *

ربِّ كرَّمتنا ولم نكُ شيئاً بنبيٍّ ناجيتَه من قريبِ
سِدْرةُ المنتهى ستارُكَ مرفو عاً أنيساً (يُطِلُّ) وجهَ الحبيبِ(1)
تيَمَّمتْ آدمَ الوحيدَ فظنَّ الـ ـتِّينَ مرآةَ ضوئِهِ المحجوبِ
ربِّ إنّي وجدتُ كسبيَ أغوا ني فطهِّر مكاسبي من ذنوبي

---

(1) هكذا في الأصل (يُطِلُّ) ولعلها (يُظِلُّ) وسقطت النقطة أثناء الطباعة.

رُدَّ شيبي رعَى بساتينَ الخُضْرَ على واحتيه نارُ الغروبِ

***

نحن لا نسأل الزمان عن القر آن يمليه كلُّ صبحٍ جديدِ

قادرٌ ينشئ الحياة ويقيـ ـها إلى غير مُنتهىً أو حدودِ

أُفُقٌ يسبق الخيالَ ويدنيـ ـه قصيّاً بكلِّ معنىً بعيدِ

مَسجدُ السِّلْمِ والمساواة في النا س عبيداً لربِّنا المعبودِ

***

صلِّ يا ربِّ ما أردت على الها دي أمير الشفاعة المقصودِ

وعلى آله ملائكة الأر ض وأسرار ذاته في الشهودِ

وارضَ يا ربِّ عن خليفته الصِّدِّيـ ـق حامي لوائه المعقودِ

وارضَ يا ربِّ عن خليفته الفا روق ربِّ العدالة المحمودِ

وارضَ عن ثالث الخلائف ذي النُّو رين والنور في الكتاب المجيدِ

وارضَ يا ربِّ عن عليٍّ وأصحابِ عليٍّ ذوي الولاءِ الرَّشيدِ

والعن البادئين باللّعن في النّا ر وبدِّلْ جلودهم بجلودِ

***

قربوا الخيلَ من صلاتيَ والسَّيـ ـف وشدُّوا مع الوصيِّ الشَّهيدِ

حَكِّموا الله واضربوا لا يغرَّنكم أذان الصَّلاة عند يزيدِ

واقطعوا رأس مشركٍ حَسِبَ الرحمنَ يحتاجُه كربُّ اليهودِ

وخذوا قادرين مفتاح بيت المال حرّاً من احتكار جَحُودِ

قسِّموا النيل عادلين على النا س كفيلاً بكلِّ عيشٍ رغيدِ

☆☆☆

محمد هاشم رشيد

الشاعر : محمد هاشم رشيد. من المدينة المنورة.

المصدر : « مجلة منار الإسلام » العدد ١ - السنة ٢ - ١٣٩٧هـ .

صدى الهجرة

لا يــزال الصَّــدى يــرنُّ بــسمعي　　من (حِراءٍ) ومن جوانـب (سَلْعِ)
وعلــى كــلِّ بقعـةٍ مــن بقــاعِ الأرضِ تهفــو إلى الضِّيــاء المشــعِّ! !

***

لايزال الصَّدى.. صدى الثَّورة الكبـ　　ـرى على اليأس والدُّجى والقيــود
يتحــدَّى قــوى الظَّــلام ويلقــي　　بـالطَّواغيت، في حنايـــا اللُّحـــود

***

كلُّ هذي القرون من عُمُرِ الدَّهـ　　ـر وكـلُّ الأحــداث، والنَّكبـات
لم تبــدِّدْ آثـــاره، لم تُحِلْــــه　　نبـأ عـــابراً، بســفر الحيـــاة

***

اصغ يا صاحبي إليـه فقـد كـا　　ن نـداءً وكـان درســاً بليغـــا
لــو وعينـاه لاستقام بنـا الـدَّرْ　　بُ، ولم يخدع اللَّديـغُ اللَّديغـا

***

اصغ يـا صاحبي إليــه، ألا تسـ　　ـمع صوت الرَّسول عبر القــرون
حينمـا أرسلت (قريشُ) إليـه　　عمَّـه؟.. يـا لَعَمِّـه المغبـــون

***

قال في صوته المهيب وقد أصـ ـغى مَلِيّاً... إلى مطالب قومه

قال والأرض والسموات، تصغي لغدٍ.. أشرقت مطالع يومه

والله لو وضعوا الشمس المنيرة في

يمناي، والبدر في يسراي لم أحُلِ

عمّا دعوتُ إليه الناس.. قاطبةً

من طاعة الله، والإخلاص في العمل!!

***

ريع منه الضلال، وابتأس الشر ك، وقامت قيامة الأوثان

وأصيبت (قريشٌ) منه بداءٍ سَدَّ في وجهها دروب الأمان

***

لو رأيتَ الجحاجحَ الصِّيدَ منهم والغطاريفَ، من بني (عبد شمس)

لتضاحكْتَ.. أو بكيتَ رثاءً للمقيسِ.. مُلَفّعٍ بالدَّمَقْس

***

لصخورٍ جثت، إزاء صخورٍ تنشد الأمن عندها، والقرارا

فإذا ما دُعُوا إلى الله ثاروا وأصرُّوا، واستكبروا استكبارا

***

وأحاطوا بالفتية الأبرار صَحْبِ (طه) وجنده الأطهار

عذّبوه.. وعذّبوهم.. وأغرَوْا بهمُ كلَّ فاجرٍ.. كفّار

***

وأذاقوا الرقيق، والضعفاء والمساكينَ.. شِدّةً.. وبلاءَ

إسألوا (ياسراً) هنالك عنها ورفاقاً له قَضَوا شهداء

***

واسألوا (الشّعْبَ) عن سنين الحصار كيف مرَّت بمعشر المختار
ضربوا حولهم نطاقاً وعالوا بحقوق القربى، وحسن الجوار

***

ونداءُ السماء يهتف رغم السّجنِ والشّوكِ، واللّظى والقيود
ويبثُّ اللّهيب، حول الطّواغيت، ويدعو للواحد المعبود

***

لم يزده الإرهاب غير انطلاقٍ وانتشارٍ، في سائر الآفاق
فاصدحي بالنّشيد (طيبةُ) قد حان لقاء الحبيب.. حان التلاقي !!

***

هو عامٌ.. ويلتقي الأحباب هو عامٌ، فأين أين العذاب؟؟
اسكبوه كما تشاؤون .. فالنّصر قريبٌ.. وفي غدٍ لي مآب

***

ويمرُّ الشّهور، ثمَّ يوافي موسم الحجّ ، موعد الأوفياء
فإذا (طيبة) الحبيبة ما زالت على العهد، في انتظار اللّقاء

***

بعثت بالكرام ، من كلّ حرٍّ من بنيها.. محنّكٍ، مقدام
عاهد الله والنّبيَّ على أن ليس يرعى لكافرٍ من ذمام

***

ودَّعته إلى مشارف (أُحُدٍ) والرُّبى الخضر، في ضفاف (العقيق)
والجنان الغنّاءِ حول (العوالي) وعلى كلّ تَلْعَةٍ.. أو طريق

***

فهناك التلال.. رمز شموخٍ خالدٍ.. والسُّهول دفقة حبٍّ

والجبال الشَّمَّاءُ.. معقل فخرٍ واعتزازٍ.. وثورةٍ.. وتَأبِّ

***

فليهاجرْ أصحابُه.. وليهاجرْ

إنما الموعد القريب (قباءُ)

وغداً موعد الفتوح.. ويوم النصر

والمجد.. فاشهدي يا سماءُ !!

☆☆☆



محمود حسن إسماعيل

الشاعر : محمود حسن إسماعيل

المصدر : ديوان « نار وأصفاد » ط (١).

معجزة العنكبوت

مشهد غنائي تنبع موسيقاه من الغار الذي أوى إليه الرسول خوفاً من أذى المشركين الذين اقتفوا أثره في طريقه إلى المدينة يوم الهجرة الخالدة.

(أبطال المشهد: العنكبوت، الحمامتان، الثعبان).

العنكبوت يغني (وهو ينسج خيوطه بعد أن دخل النبي وصاحبه الغار):

فِي سَبِيلِ اللهِ دُورِي   يَا خُيُوطِي فِي الأَثِيرِ

أَنَا نَسَّاجُ الحُصُونِ الشُّمِّ مِنْ أَوْهَى السُّتُورِ

وَقَفَ الدَّهْرُ عَلَى بَا   بِي مَنْحُورَ الضَّمِيرِ

وَحِجَابُ الشَّمْسِ لا قَا   نِي بِأَجْفَانِ الضَّرِيرِ

وَالضُّحَى عَبْرٌ كَلَيْلٍ   فَوْقَ أَعْتَابِي أَسِيرِ

أَنَا شَكٌّ جَاءَ يَحْمِي   كُلَّ إِيمَانِ الدُّهُورِ

أرْسَلَتْنِي قُدْرَةُ اللّـ ـهِ أَمَانَ الْمُسْتَجِيرِ!

قَدْ وَهَى بَيْتِي.. وَلَكِنْ صَارَ مِحْرَابَ الْعُصُورِ

بِالَّذِي أَخْفَى مِنَ الأَنْـ ـوَارِ فِي وَجْهِ الْبَشِيرِ

فَارْفَعِي يَا حِكْمَتِي سَدًّا عَلَى بَطْشِ الْمُغِيرِ

وَتَغَنِّي يَا خُيُوطِي ثُمَّ دُورِي! ثُمَّ دُورِي!

الحمامة لأختها (وقد وجدتا نفسهما فجأة على باب الغار تقفان وتسمعان نشيد العنكبوت):

أُخْتَاهُ! مَاذَا دَهَانَا فَلَمْ نَعُدْ فِي حِمَانَا؟!

مَاذَا؟! رِمَالٌ، وَنُورٌ وَعَنْكَبُوتٌ شَجَانَا...

وَالْبِيدُ قَلْبٌ تَرَامَى عَلَى الثَّرَى حَيْرَانَا

وَسَامِعٌ، وَمُنَادٍ وَأَعْيُنٌ لاَ تَرَانَا

وَضَجَّةٌ فِي الْفَيَافِي حَسِبْتُهَا بُرْكَانَا

لَعَلَّ رِيحاً عَتِيّاً عَلَى الصُّخُورِ رَمَانَا

فَضَلَّلَتْنَا خُطَانَا وَأَوْحَشَتْنَا رُبَانَا

أُخْتَاه! مَاذَا؟ ...

الحمامة الثانية:

... . رُوَيْداً فَقَدْ ضَلَلْتِ الْبَيَانَا

فَمَا تَرَكْنَا رُبَانَا لَكِنْ هَجَرْنَا الزَّمَانَا

لِذَلِكَ الْغَارِ جِئْنَا نُلْقِي عَلَيْهِ الأَمَانَا

فَفِيـــهِ هَالَـــةُ نُـــورٍ ... تُفَجِّـــرُ الإِيمَانَـــا

طَـــافَتْ بِمَكَّـــةَ حِينـــاً ... فَدَكَّـــتِ الطُّغْيَانَـــا

وَلاَحَ مِنْهَـــا شُـــعَاعٌ ... يُكَبْكِـــبُ الأَوْثَانَـــا

فَالْمُشْـــرِكُونَ لَدَيْهَـــا ... مُسْـــهَمُونَ حَزَانَـــى

خَـــرُّوا سُـــجُوداً، وَأَرْعَـــوْا ... لِصَفْحَتَيْهَـــا الْعِنَانَـــا!

إِلاَّ بَقَايَـــا ضَـــلاَلٍ ... تُسَـــاوِرُ الْعُمْيَانَـــا

سَـــاقَتْ إِلَى النُّـــورِ جَيْشـــاً ... مُفَزَّعـــاً، غَضْبَانَـــا

فَهَـــاجَرَ النُّـــورُ خُفْـــيَ ... أَلْقَـــى الْعَصَـــا فِـــي حِمَانَـــا

ضَيْـــفاً! وَكُـــلُّ الْبَرَايَـــا ... فِـــي حُبِّـــهِ تَتَفَـــانَى ...

فَـــالْعَنْكَبُوتُ يُغَنِّـــي ... وَيَنْسِـــجُ النِّسْـــيَانَا

وَنَحْـــنُ نُلْقِـــي نَشِـــيداً ... نُشْـــجِي بِـــهِ الأَكْوَانَـــا

وَنَسْـــحَرُ الْجَيْـــشَ حَتَّـــى ... يَفِـــرَّ حِـــينَ يَرَانَـــا

هَيَّـــا نُغَنِّـــي ...

الحمامة الأولى:

.... وَهَيَّـــا ... نُرَقِّـــصُ الْعِيدَانَـــا ...

تغنيان معا:

نَحْـــنُ بِـــأَرْضِ الْعَـــرَبِ ... حَارِسَـــتَانِ لِلنَّبِـــي

مِـــنْ وَحْيِـــهِ، وَطُهْـــرِهِ ... وَنُـــورِهِ الْمُحَجَّـــبِ

نُذِيـــعُ لِلدُّنْيَـــا صَـــدَىً ... بِمِثْلِـــهِ لَـــمْ تَطْـــرَبِ

***

نَحْـــنُ لِمَبْعُـــوثِ السَّـــمَا أَقْـــدَسُ طَـــيْرٍ رَنَّمَـــا

غَرِيبَتَـــانِ حَلَّتَـــا أَطْهَـــرَ وَادٍ فِـــي الحِمَـــى

فَغَنَّتَـــا لِدِينِـــهِ لَحْنـــاً يُذِيـــبُ الصَّنَمَـــا ...

الثعبان (خاشعاً مطرقاً بين يدي المصطفى بعد أن لدغ الصِّدِّيق):

نَـــبِيَّ اللهِ .. يَـــا هَـــادِي وَيَـــا تَرْنِيمَـــةَ الحَـــادِي

وَيَـــا تَسْـــبِيحَةَ الكُثْبَـــانِ، وَالرُّكْبَـــانِ فِـــي الـــوَادِي

وَيَـــا تَوْبَـــةَ آثَـــامِ اللَّيَـــالِي ... تَـــابَ إِنْشَـــادِي

وَجِئْتُـــكَ خَاشِـــعاً ... مَـــاتَتْ نَوَازِعُـــتُ سُـــمِّيَ العَـــادِي

وَصَـــاحَ بِقَلْبِـــيَ الغُفْـــرَانُ صَيْحَـــةَ مُغْـــرَقٍ صَـــادِ:

أَغِـــثْ لَهَفِـــي ! وَطَهِّـــرْ نَـــارَ تَسْـــبِيحِي وَأَوْرَادِي

لَدَغْـــتُ صَفِيَّـــكَ « الصِّـــدِّيقَ » حِـــينَ هَفَـــا لِإِبْعَـــادِي

وَجِئْـــتُ أُغِيـــثُ حِرْمَـــانِي بِطَيْـــفِ شُـــعَاعِكَ الهَـــادِي

☆☆☆

وله أيضاً :

نشيد الغار

يسمع الغار حديث سراقة لنفسه

فيتلاقى هتاف العنكبوت والحمامتين

والثعبان في هذا النشيد:

سَـــمَاءُ البِيـــدِ بُشْـــرَانَا « سُـــرَاقَةُ » عَـــادَ حَيْرَانَـــا

أَتَـــى وَالكُفْـــرُ يَرْعَـــاهُ وَنُـــورُ اللهِ يَرْعَانَـــا

* * *

أتـــى لِيَعْبُـــدُ أنـــوَارَا فَحَـــرْنَ الِبيـــدَ أنْهَـــارا
فَصَـــدَّ اللهُ مَسْـــعَاهُ وَذَاقَ الـــذُّلَّ وَالْعَـــارا

***

بِسَـــيْفِ كَـــافِرٍ ظَـــلاَمْ خَـــرَى لِيُطَـــارِدَ الإلْهَـــامْ
هَتَفْنَـــا إذْ رَأيْنَـــاهُ رَمَـــاكَ اللهُ بِـــالإظْلاَمْ

***

فَعَـــادَ يُقَلِّـــبُ الْكَفَّيْـــنْ كَفِيـــفَ الْقَلْـــبِ والْعَيْنَيْـــنْ
تَـــرَى الأشْـــبَاحَ عَيْنَـــاهُ وَيَسْـــأَلُ أيْـــنَ نفســـي أيـــنْ؟

***

ولاذَ نَبِيُّنَـــا بِالغَـــارْ فَحَلَّـــتْ حَوْلَـــهُ الأقْـــدَارْ
وصَـــانَ ضِيَـــاءَهُ اللهُ لِيَسْـــطَعَ مَشْـــرِقُ الأدْهَـــارْ

☆☆☆

وله أيضاً :

الفارس المندحر« خيبة سراقة »

وقف « سراقة » مبهوتاً أمام غار ثور بعد أن سار متقفياً أثر المصطفى وصاحبه.. ساخت قوائم فرسه في الرمال، وردته معجزة العنكبوت حيران الضلال.

وَبينمـــا الغـــارُ في ســـكونِ والبيـــدُ مبهـــورةُ الجفُـــونِ
وإذ علـــى بابـــه جَـــوادٌ وفـــارسٌ زائـــغُ العيُـــون
تَعقّـــبَ النُـــورَ في خُطـــاهُ بِكُفْـــرِهِ الآثـــمِ اللّعـــين.

يُريــــدُ أنْ يَخْـــرِم البَرايَــــا ... مِــــنْ فَجْــرِهِ الســاطعِ المُبــين

فَسَـــــرَّ اللهُ مُقلتَيْـــــهِ ... وأوثَـــقَ السَّـــيْفَ بـــاليمين

. . . .

وَرَاحَ يَهْـــذي وقَـــدْ تَهَـــاوَى ... حَـــوَادهُ في الـــثّرى المَهـــين

سراقة (يحدث نفسه):

وَيْـــلاهُ مِمّـــا سَـــطّرَتهُ الرِّمَـــالْ ... آثـــارُ وهْـــمٍ في مَغَـــاني خيـــالْ!..

أرَكْـــبُ جِـــنٍّ حِـــينَ مَـــلَّ السُّـــرى ... في عَـــالَمِ النّـــاس، تَـــوَارَى ومَـــالْ!

أمْ مَوْكِـــبٌ للنُّـــورِ أقْدَامُـــهُ ... خلّفْـــنَ فَـــوْقَ الأرْض رُؤيَـــا زَوَالْ!

أمْ قَـــافلاتُ الرِّيـــحِ كـــانتْ هُنَـــا ... تَمْشي، وألْقَتْ رَحْلَهَـــا في الجبـــالْ!

أمْ حُلُـــمٌ مَـــرَّ، وَهـــذَا الـــثّرى ... وَادِي كَـــرَى نَـــامَتْ عليـــه اللّيـــالْ!

أمْ نَغَـــمٌ سَـــارَ وأشْـــبَاحُهُ ... مَسَسْنَ صَدْرَ البيدِ مَـــسَّ الظّـــلالْ!

أمْ فَـــارِسٌ للْغَيْـــبِ عَـــاتي الخُطَـــى ... حَـــوادُه المســـحورُ تِلْـــكَ التّـــلاَلْ!

جـــرَى عليْهـــا وَهْـــيَ تجـــري بـــه ... كَمـــا جـــرى بـــالرُّوحِ عَصْـــفُ المَـــلالْ

سُـــبْحَانَ مَـــنْ عَلّـــم أرْسَـــانه ... تَخَطُّـــفَ الوَحْـــي، وبُعْـــدَ المُحَـــالْ

هـــذي هَواديـــهِ، وَذَا خَطْـــوُهُ ... زَفْـــزَافُ ريـــحٍ طَارَدَتْـــهُ النّمـــالْ

عَـــدَا حَـــوَادِي خَلْفَـــهُ، فـــانْظُري ... يـــاخيبتي، كَيْـــفَ حَطَّنَـــا الرِّحَـــالْ!

قوائـــمٌ يَنْهَـــش منهـــا الـــثّرى ... مـــا دسّـــهُ للهِ غـــدرِ الرحَـــالْ

مَغْـــروزةٌ في الرَّمْـــلِ تَلْهـــو بهَـــا ... طرَائـــدُ الوَحْـــش، وريـــحُ الشَّـــمالْ

نـــاحتْ عليهَـــا صهْـــوَةٌ طُهّمَـــتْ ... وطُعّمَـــتْ باليـــأس قَبْـــلَ النّضـــالْ

تُذيـــبُ سَـــاقَيَّ بأفْوَاهِهَـــا ... كأنّهـــا مَحْشُـــوّةٌ بالنّصـــالْ

أَحَسرٌ تُحَقُّ من جَحيمِ اللّظى ... ووَخزَةُ الذُّلِّ، وَفَحُّ الصِّلال

كأنّما قُمْنَا بشطِّ الفَلاَ ... تمثالَ خِزْيٍ عَبْقريُّ المِثالْ

ربّاهُ ما هَذا؟ جَوَادٌ سَرَى ... أمْ لَعْنَةٌ، أمْ خيْبَةٌ، أمْ ضَلاَلْ!

☆☆☆



محمود شوقي عبد الله

الشاعر/ محمود شوقي عبد الله ـ شاعر الكويت.

الأشواق

في ذكرى الإسراء

يـا للحيـاة تفجّـرت أشـواقها ... في الكون واستوحى الهوى عشّاقها

مـن عـالم الأنـوار هـزّت نشـوةٌ ... روحَ الحيـاة فَكُسِّـرت أرباقُهـا

الموكب الأعلى أطلَّ على الـورى ... متبسّـماً والأرض رِيـعَ شـقاقها

والأسـد والآرام في المرعـى لهـا ... ـ بعد المخاوف والعداء ـ وفاقها

يرنـو الضّعيـف بـأعينٍ مكحولـةٍ ... نحـو القـويّ، وللدُّنـى إشـراقها

غرقـت ثغـور الآمنـين ببسـمةٍ ... عـذراءَ عَطَّـرَ حسـنَها أخلاقهـا

والنُّـور في الأرواح لألأ فـوق مـا ... عـرف الأنـام، فَرُوِّقَـتْ أذواقهـا

***

يـا للجمـال الـرُّوحُ هـبَّ حُماتهـا ... وهـوى هُوِيّاً في الحضيـض جُفاتهـا

وتقشّعت سحب الضّلال ومُزِّقَـتْ ... أسـتارُها، وتحطّمـت قُوّاتهـا

سـكر الزمـان بخمـرةٍ قدسـيّةٍ ... لمّـا تـأهّب، للحيـاة أُسـاتها

المجد يهتـف والحقـائق في الـورى ... تنسـاب عطـراً، والأبـاة رُعاتهـا

أنسُ الحياة تألّقت أنواره ... بالمصطفى والرُّوحُ شعشع ذاتها
نعس الوجود بليلةٍ سهرانةٍ ... وتكشّفت عن سحرها ظلماتها
وتهلّل السِّرُّ العظيم مجسّماً ... بمحمّدٍ والأرض خاب طغاتها

***

خضع الحِجى للحقِّ، واتّصل الورى ... با لله، واستبقوا إلى أعلى الذُّرَى
قامت على الضَّعف المقهقر ثورةٌ ... بين النفوس وزمجرت أُسْدُ الشَّرى
هبّت لحريّاتها من لوثة الأغلال، والقيدُ الوخيم تكسّرا
وأديرتِ الأقداح من ينبوعها ... ولها شذىً بين المشاعر قد سرى
ربّى رعابيب النفوس ورشّها ... بالدِّفْءِ لما أن سقاها الكوثرا
فتحت نواظرها على نور الهدى ... وتلألأت مسحورةً بعد الكرى
وثبت فكان عبيرها متصاعداً ... وتأهّبت لترى النّبيَّ الأكبرا

***

قم يا محمّدُ ذا طريقك مشرقٌ ... حفّت به الأنوار وهي تَألّقُ
هذا هو البيت العتيق وهذه الدُّنيا تراقب نوره وتحملق
لِلْمسجد الأقصى المبارك حوله ... أقبِلْ أمامك ما يُحَبُّ ويُعْشَقُ
هذا هو الحرم الكريم ومِنْ هنا ... نبعت ينابيع الهدى تتدفّقُ
الشوق يجذبه إليك مُضَرّماً ... ناراً تشبُّ على رباه وتبرق
أشجاه كبت الدهر، في أرجائه ... عاث الذّئاب، وجرحه يتفهّق
مسراك يا مختار من أعراسه ... يومٌ به حلم الحياة يُحَقَّقُ

***

نفخْتَ يا نور الهدى أنوارَه ... وكشفتَ عن أسراره أستارَه

فأضاء تحت الشمس ينفح ورده   عطراً يُضَوِّعُ في الوجود بهاره

وسموتَ منه إلى السّموات العُلى   وصقلتَ في الحوض الطّهور شعاره

وبدا به نُسّاكُه بكهوفهم   يتنشّقون من الشّذَى أسراره

وترنّمت آكامه وجباله   والأنس غشّى داره ومزارَه

سَبَحَتْ عذاراه بأسواق الضّيا   والطُّهْرُ فيها عاقدٌ أزْرَارَهُ

وتقدّست نشوانةً وترنّحتْ   آرامه طرباً تَسُودُ جِوَارَهُ

***

عيسى، وموسى، والخليل تذوّقوا   - والرُّسْلُ كُلُّهُمُ - دَعاكَ وأحدقوا

عانقتهم والحبُّ روّقَ كأسه   متلألئاً والأنس فيه شَيِّقُ

سكر الجمال بصحوه وتفتّحت   دُعْجُ العيون، وللقلوب تَعَشُّقُ

الحبُّ أنت جماله وصفاؤه   والخُلُقُ أنت كماله المتحقِّقُ

والنُّور أنت على الخلائق سِرُّهُ   أبداً يعجُّ على النفوس ويخفق

والسِّرُّ أنت، وأنت أنت المصطفى   والله فوقك للمكارم يُغْدِقُ

***

الأمن فيك تشعشعت شرفاته   والجور رُوِّعَ من حِماك حُمَاتُهُ

والرُّوح فيك تَحَنّحت أحلامه   وتجسّدت في العالمين صلاته

والعقل فيك تحطّمت أغلاله   وتحرّرت من كبتها أصواته

والشّرك دُكَّ ونُكّسَتْ أصنامه   والكفر هُدَّ وزلزلت أبياته

وغدا النفاق مذبذباً متمرّغاً   في النّتْنِ واشتعلَتْ لَظَى داراته

والقلب فيك تلاحمت أجزاؤه   بين الضلوع وغرّدت كلماته

والنفس تلك تطهّرت من رجسها		وهوى الرّجيم وكُسّرت حاماته

***

الوحي ألقى في حجاك نفيسَهُ		والعلم حبّر في النفوس دروسَهُ

تستلهم الحقَّ العظيم جماله		وتفيضه صوراً تضيءُ شموسهُ

وثب الزمان بعبقريّتك التي		تهب الزمان من الولاء رسيسه

وملائك التوحيد فيك ترنّمت		وشدت من اللّحن الطّليق أنيسهُ

أذهلت عُبّادَ الرّذائل واحتزى الشّيطان يركل حزبه ومجوسه

وسرت بأرواح العباقر نشوةٌ		هتكت عن الأمل العظيم عبوسه

وتقشّعت عن ذي الحياة غياهبٌ		والمجد جهّز للحياة كؤوسه

***

المجد يا للمجد أنت مجيره		والحبُّ يا للحبِّ أنت عبيره

والأرض يا للأرض أنت إمامها		والحقُّ يا للحقِّ أنت بخوره

لمّا عرجتَ إلى السماء هفا الهوى		متدلّهاً، والرُّوح فاض شعوره

قدّستَ ربك فاصطفاك لخلقه		تهدي وأنت بشيرُهُ ونذيرُهُ

طوبى لمن فقه الحياة وما ونى		عن فهمها بين الورى تفكيره

ولقد صدقت بما رأيت وإنّني		بك مؤمنٌ والنُّور أنت مثيره

بأبي وأمّي يا محمّدُ هذه		روحي فداك وفي الفؤاد سروره

***

أمحمّدٌ والطُّهر أنت معينهُ		اسمع فقد أشجى الفؤاد أنينهُ

انظر فذا الحرم الذّبيح يدوسه		كَرَبٌ تفاقم شرُّه وجنونه

صُبّتْ عليه من الخطوب أشدُّها		شرّاً، وجمر البغي ثار دفينه

حاست ظلال النُّور أشباح الرَّدى ... فيه ورأرأ بالشَّقاءِ حَزونُه

أوّاهُ يا للموت من أبنائه ... موت الأذَلِّ ضعيفه وسمينُه

الهُونُ عاتٍ والرَّدى متحضِّرٌ ... مخسوفةٌ آذانُه وعيونُه

***

ما للحقارة تستفزُّ شِرارَها ... في عصرنا هذا وتوقد نارَها

نسي الورى أرواحهم وتمرَّغوا ... في حمأةٍ قطعوا بها أوضارَها

وأذاق بعضُهمُ المصائبَ جهرةً ... بعضاً وحقدُهُمُ يُهيجُ أُوارَهَا

الفقر والجهل الفظيع سميرهم ... والسُّقم في الأجسام حَطَّ وَزَارها

كم من شعوبٍ في الدُّنى مخنوقةٍ ... شدَّ القويُّ قيودها وإسارَهَا

ما بين مخنوقٍ يُرَون وخانقٍ ... وكلاهما يجبو الحياة دمارَها

الله أكبر أين من أرواحهم ... نورٌ ينير بذي الدُّنى أغوارها

***

يا رحمة الذكرى أتيتك منشداً ... في ليلة المعراج أستوحي الهدى

عطَّرْتُ بالأنس الحنون مشاعري ... وأفضتُ شعري بالحبيب مغرِّدا

ووقفتُ بين المسلمين أُثيرهم ... بحماسةٍ تشتدُّ في حلك الرَّدى

قلت: اسمعوا هذي (الكويت) فإنها ... عِرْقٌ تحرَّكَ نابضاً متجدِّدا

فحماتها وشيوخها وشبابها ... في دوحة الإسلام كلٌّ وَحَّدَا

هي من بلاد المسلمين كريمةٌ ... عذراءُ في صرح العُلَى لن تُجْحَدَا

تسمو بإسلاميَّة الروح التي ... يهفو حجاها إن ذكرت محمَّدا

***

يا رحمة الذكرى ارفعي أرواحنا — هُبّي علينا، عطّري أفكارنا

لنرى النَّبيَّ المصطفى بقلوبنا — نوراً يشير غُدُوَّنا ورواحنا

لنرى كتاب الله في أعمالنا — مجداً يشعشع في الدُّجى مصباحنا

لنرى السلام على الربوع مخيِّماً — لنرى الفضائل لا تفارق ساحنا

لنرى المحبَّة بيننا بِصلاتنا — أنساً يؤرِّخ في الحياة كفاحنا

لنرى الجمال يفيض في أقوالنا — متدفِّقاً يزجي لنا أرباحنا

لنرى الهداة الراشدين وكلهم — يسعى يروم نجاحنا وفلاحنا

***

يا ربِّ رحمتك التي تتنزَّل — أنزل علينا رحمةً تتهطَّل

أفرغ علينا الصَّبْرَ يا ربَّ الورى — واكتب لنا مالا يُذِلُّ ويُخجل

يا ربِّ قد أمسى عبادك جلُّهم — نحو الشُّرور تقدَّموا واسترذلوا

عبدوا من الشَّهوات في هيجانها — أرباب بغيٍ في النفوس تُنَكِّلُ

***

يا ربِّ صلِّ على حبيبك واحينا — بجمال دينك ما يعمُّ ويشمل

أدرك إلهي المسجد الأقصى وخذ — بيد الأُلى قد جاهدوا وتوكَّلوا

والطف بعبدك يا إلهي إنه — في ليلة المسرى أتى يتذلَّل

☆☆☆

نذير العظمة

الشاعر : الدكتور نذير العظمة.

ولد شاعرنا الدكتور نذير العظمة في دمشق عام ١٩٣٠م، وقضى مراحل التعليم الأولى والمتوسطة والثانوية في مدارس دمشق، وتخرج من الجامعة السورية (جامعة دمشق) سنة ١٩٥٤م، ومارس مهنة التعليم في سورية ولبنان ثم التحق ببرنامج الماجستير في الجامعة الأمريكية ببيروت لكنه ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل هناك على الماجستير والدكتوراه مما أهله أن يكون أستاذاً زائراً في الأصياف في جامعات عدة. وهو الآن أستاذ الأدب الحديث والمقارن في جامعة الملك سعود بالرياض منذ عام ١٩٨٣م إلى وقتنا الحاضر.

وللدكتور العظمة أكثر من ثلاثين كتاباً مطبوعاً في مواضيع عدة مثل الدراسات النقدية والشعر والمسرحيات والبحوث.

والدكتور مشارك في عشرين مؤتمراً دولياً منها مؤتمر جمعية الاستشراق الأمريكية ومهرجان قرطاج وغيرها.

ويعد الدكتور العظمة من رواد الحركة الشعرية الحديثة، ومؤسسي مجلة شعر وخميسها المعروف (بيروت) التي صدرت سنة ١٩٥٧ - ١٩٦٢م.

أخذت الترجمة والقصيدة من ديوانه « سوناتا في ضوء تشرين » مطبعة الجمهورية - دمشق ١٩٩٧م.

سيد الماء

لا يرفع المرءَ مثلُ الوعي والظَّفرِ ... وإن تمكّنتَ من جنح الهدى فَطِرِ

محمَّدٌ سيِّدُ الكونين عبَّرها ... لا تتركوا الصَّهوة العلياء للحفر

ونحن نَغْمَةٌ في غُنْمٍ وفي ألقٍ ... نعدو إلى سَلَبِ الدنيا على بطر

حتى تفلَّت حبل الله من يدنا ... ودمَّرتنا شظايا.. شهوة البشر

يا للشوامخ أرخصنا مناعتها ... ومن ذرى أُحُدٍ، مِلْنا إلى سقر

يا أيها الجبل العالي بجبهته ... إنا امتلأنا بظلِّ الوهم والصُّور

إنا تركنا من الآكام ذروتها ... فكيف نخرج بالآمال والظفر؟!

***

يا سيِّدَ الماء قد مدَّ السَّراب لنا ... دُنىً من الوهج، محجوبٌ بها الماء

قد غرَّبتنا عن الإيمان غمغمة ... وعطَّلتنا عن الأفعال أسماء

ماذا نقول لنخلٍ جفَّ في دمنا ... تمتدُّ منه إلى الرحمن أعضاء

كم كان يحمل أغصاناً مكوكبة ... وترشق الليل من ريّاهُ جوزاء

وفي ندى الفجر تسبيحٌ وعندلةٌ ... تفيض خصباً، فما الصَّحراء صحراء

يا دوحةً طلع البدر المضيء بها ... فظلَّلته غماماتٌ وأضواء

وعمَّت الكون أنداءٌ مباركةٌ ... وزنَّر الأرض وحيٌ فيه آلاء

***

حَيٌّ المدينةَ إمّا أتأمَتْ مدناً ... وواحة المجد بنت السَّيف والقدر

هنا تعلَّمتِ الأجيال عزَّتها ... إذا أبى الجذر لا تسأل عن الشَّجر

مهاجرون إلى أمٍّ تَلَقَّفُهُمْ ... بالمكرمات، وأنصارٍ بلا حذر

خذني إلى حمزةٍ خذني إلى عمرٍ ... خذني إلى دوحةٍ أبهى من القمر

إلى يتيمٍ تغذّي الكونَ رحمتُه ... فتضحك الأرض من عشبٍ ومن زهر!!

إن كان بين صروف الدهر من رحمٍ ... فتلك أيامنا رَحْمٌ بلا ثمر

يا ساحةً فقدت في الرَّوع حمزتها ... تغرَّبت عن أبي بكرٍ وعن عمر

***

يا سيِّدَ الشُّهداء الصِّيد أيُّ دمٍ ... بذلتَه... في عروق الفجر ما التهبا

تضيء ملحمةَ التاريخ عزَّتُه ... فتنهض الأرض من رفِّ النَّجيع رُبَى

وتفجأ الغادر الوحشيَّ دفقتُه ... إذا تفجَّر في عتم المدى شهبا

أقام دهراً برَحْم الأرض فارتسمت ... كرومُه في ثرى وادي القنا عنبا

وجرَّبوا قطرةً منه فما يبست ... على الصُّخور.. وما ضوء الدماء خبا

كأنَّ آكلة الأكباد ما أكلت ... وإنَّ وَحْشيَّها السَّكرانَ ما شربا

حتى اكتسى أُحُدٌ وجه الربيع صِبًا ... يبقى على الدهر، والآكام ريح صَبَا

***

لم تدر ما طعنت كفٌّ إذا طعنت ... وفجَّرت من حشاه البرق والسُّحبا

يا دفق مهجته كالشمس ما انفجرت ... إلاّ لتنهض من قلب الثَّرى قببا

منائراً رفَّ ذكر الله في فمها ... فيهتف الكون من أصدائها قصبا

لم تدر آكلة الأكباد أنَّ لها ... من دفقه الوهج في جنح الدُّجى سربا

وأنَّ بوّابة الإيمان ما انفتحت ... إلاّ لتنتزع منها الحقد والغضبا

وأنَّ حمزة في الفردوس مُتّكِئٌ ... على الأرائك بالأنوار قد حجبا

وهالة الحور عينٌ حول مجلسه ... والعين رفَّت على أضوائه هُدُبا!!

***

يا سيِّدَ الماء قد جفَّت حناجرنا — وفي المدى عطشٌ يشكو ويبتهل

وفي عروق الثرى حُمَّى تُمَزِّقنا — فلا نخيلٌ ولا كرمٌ ولا أمل

يا سيِّدَ الرسل قد حادت قوافلنا — عن قبلة النُّور [واشتطَّتْ] بنا القبل[1]

ومات عزمٌ لدى الأجيال نغرسه — فما انتهى أجلٌ حتى أتى أجل

وصار للخبز طعم الذُّلِّ في فمنا — فكيف ينقذنا من باطلٍ بطل

في قلبه عِوَجٌ يصحو على عِوَجٍ — وجفنه بانكسار القدس يكتحل!!

هل نبصر الشمس إن غامت محاجرنا — وحَوَّلَ القلب عن إيمانه حَوَل؟!

***

خذني إلى طيبةٍ حتى أرى قدري — فقد شبعت من الصَّلصال والحجر

كم زرتها مدناً كانت خرائطها — ملفوفةٌ بحنين الرَّحْل والسَّفر

لكنَّ طيبة في نبضي مخبَّأةٌ — كالجمر يحلس بالأضواء والشَّرر

يا مضرمَ الشَّوق لا تبخس حرائقه — هلاَّ سمعت فنون الآه في وتري

بيني وبين نبيِّ الله آصرةٌ — عهدٌ تحمَّلْتُ فيه الحبَّ من صغري

طفلاً عدوت إلى الكُتَّاب يصحبني — لثغُ الحروف وبرق الوحي والسُّور

حتى تعلَّمت من بدرٍ ومن أُحُدٍ — إنَّ العصور هنا في أحمد العصر!!

***

درَّبتُ عيني على رفض الكرى أبدا — إن لم توحِّدْ بقلبي الواحدَ الصَّمدا!!

من نام في خيبرٍ فَلْتَهْنَ مقلتُه — فلستَ عنك رسول الله مبتعدا

أصون وحيك في دهرٍ يعانده — وأملأ الرُّوح منه حاضراً وغدا

---

(١) في الأصل (واشطت) وهو خطأ مطبعي أسقط (التاء) فأضفناها.

واستعهد لدى الحزّاتِ روضته | فلا أبيع يقيناً بالدُّجى غردا
خذني إلى دوحةٍ ما نام بوبوها | إلاّ على عِزّةِ التوحيد وابتردا
وطّنتُ روحي على رؤياك فانتعشت | وسقت قلبي إلى دنياك فاجتهدا
يا من غفى الليلَ في أمنٍ وفي دعةٍ | هل يبصر الشّمس من يستوطن الرّمدا

***

هذي المدينة في قلبي مُنَوَّرَةٌ | أغفو على بابها خلواً من الخطر
وأستريح لدى ظلٍّ براحتها | تمدُّه الرُّوح مدّاً في مدى عمري
يا رقّة الوحي والقرآن أيُّ فمٍ | ما ابتلَّ بالعطر آنَ ابتلَّ بالسُّور!!
حاورت عطرك بالإلهام أنشده | حتى تفجّر نور الله في فِقَري
ورحت استلهم الأُمّيَّ أغنيةً | تبلُّ فِيَّ يباسَ القلب بالمطر
خذني إلى بابه خذني وخلِّ فمي | يَذُوّقُ العطر في دفقٍ من السَّحر
وحلّني في مرايا الرُّوح أبصره | يُفَتِّحُ الوعي في قلبٍ وفي بصر!!

***

لو أنَّ غير حبيب الخلق يجمعنا | لما اجتمعنا، وجلُّ الناس قد تاهوا
من يجتليْ بنديِّ الفجر ما حجبت | مفازةُ الليل عن عينيه ليلاه
مضى بقلبٍ يصفّي الحبَّ هاجسُه | والحبُّ أطهره في القلب أصفاه
تخضلُّ بالنُّور عند الصُّبح طلعتُه | إذا دنت من رسول الله دنياه
ما رام من حرمٍ إلاّ على حرمٍ | وما أقام سوى ما سنّه الله
[ومن] يَرِثْ ألَقاً بصحوٍ على ألقٍ | ومن يَلُذْ بجبال الحقِّ يلقاه[1]

---

(١) في الأصل (ورمن) بزيادة (راء) وهو خطأ مطبعي فحذفناها.

عباءة المجد ما رفّت على بلدٍ إلاّ وبسراه ما تختار يمناه

***

يا من توسّل إسراءً فسدرتُه توهّجت في حمى الباري لقرباه

يا قاب قوسين ما أحلى شفاعته عند الإله، وما أذكى محيّاه

مُطَهّرٌ سَكبُها في الرُّوح ترسلُه حلاوةً، من رؤى التوحيد ريّاه

فلا البساط بساطٌ عند رحمته يا دافق البحر من يعطي عطاياه؟!

لولاه لم تمتلئ نوراً ومعرفةً لولاه لولاه، مات العِزُّ والجاه

يا سدرةً في حوار العرش حلّ يدي تلامس الضَّوءَ ما أصفى مرايساه؟!

دعلتُها وظلال العالمين [معي] ولم يكن في يقين القلب إلاّه[1]



(١) في الأصل (معني) بزيادة (النون) وهو خطأ مطبعي فحذفناه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الجزء الثامن عشر

الصفحة

ر

س

ص - ض

ع

م